
دار البلاغ للنشر والتوزيع
٤٦٩
في محيط
المرأة المسلمة
تأليف الدكتورة
د. لؤلؤة بنت صالح بن حسين العلي



في
محيط المرأة المسلمة

١٠٤
ع ل ف

تأليف الدكتورة

لؤلؤة بنت صالح بن حسين العلي

ⓒ دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العلي ، لؤلؤة صالح
في محيط المرأة المسلمة. / لؤلؤة صالح العلي - جدة
١٤٢٤ هـ

.. ص ، .. سم
ردمك : ٣-٥٧-٧٧٦-٩٩٦٠

١-المرأة في الإسلام ٢ - الإسلام والمجتمع أ. العنوان
ديوي ١، ٢١٩ ١٤٢٤ / ٣٨٧٨

رقم الإيداع : ٣٨٧٨ / ١٤٢٠
ردمك : ٣-٥٧-٧٧٦-٩٩٦٠

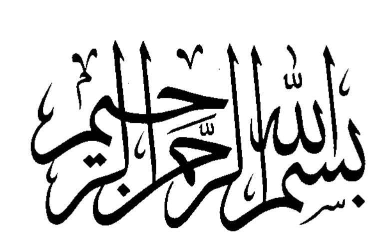
حقوق الطبع محفوظة

الطبعـــة الأولـــى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

الناشر
دار المجتمع للنشر والتوزيع

الرئيسي جدة - ميدان الجامعة - ص.ب ٤٠٨٤٥ جدة ٢١٥١١ | الإدارة ٦٨٩١٤١٧ المكتبة ٦٨٩٤٤٦١ الفاكس
الفروع : الخبر - شارع الأمير نايف - تقاطع ١١ - ص.ب ٢٣٣١ - الخبر ٣١٩٥٢ | المكتبة ٨٩٤١١٣٦ الفاكس ٨٩٤١١٣٦
● المدينة المنورة - شارع الستين - ص.ب ٢٠٢٤٩ | المكتبة ٨٢٣٦٣٠٦ الفاكس ٨٢٣٦٣٠٦


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــــداء

إلى أحب الناس وأقربهم إلى قلبي .. إلى التي تخطت جميع حواجزه ودخلت سويداءه .. وتدثرت بشغافة فاحتواها بفيض حنانه ..

إليها .. إلى هتون حياتي .. بنيتي الوحيدة ، وإلى صويحباتها وزميلاتها وبنات جيلها ..

إليهن جميعاً هذه النصائح والتوجيهات ، من أم شفيقة عليهن ، بهن رفيقة ، راجية أن يتقبلنها ويقرأنها ، ويعملن بنصائحها وتوجيهاتها ، أم عركتها الحياة ، وخاضت بقاربها غمار السنين الطويلة ، وعرفت حقاً حقاً أن السعيد السعيد هو من عمل لآخرته ، وجعلها نصب عينيه لا يصرفه عنها شباب نضر ، ولا مال وفير :

لا تغتر بشباب ناعم خضل　　　فكم تقدم قبل الشِّيب شُبَّان

نعم فالعاقل الموفق لا يصرفه عن آخرته جمال فتان ، ولا حياة رغيدة فالجمال زائل ، والمبالغة في إتخاذ الوسائل التي تزيده أو تحفظه وتضييع الوقت من أجله ، هو في الحقيقة خسران ، وأي خسران .

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته　　　أتطلب الربح مما فيه خسران

أقبل على النفس فاستكمل فضائلها　　　فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

بنيتي الحبيبة :

إن الصبا والجمال ، بل والعمر أشياء زائلة ، إنها الدنيا ، فليكن العاقل منها على حذر ولينظم لركب الذين :

جعلوها لجة واتخذوا　　　صالح الأعمال فيها سفنا

بنيتي الحبيبة :

لك ولصويحباتك كتبت ، ولكن : سوف أكتب بإذن الله ، فآمل ألا تضيع أعمالي

أدراج الرياح لعزوفكن عنها ، اقرأنها ففيها الكثير من الفوائد والنصائح التي ستنفعكن إن شاء الله في الدنيا والآخرة :

ولقد نصحتك إن أردت نصيحتي   والنصح أغلى ما يباع ويوهب

وأستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أمك الحنون

لؤلؤة بنت صالح بن حسين العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله أبتدئ وعلى مصطفاه أصلي ، وإليه أرفع الحمد ، ومنه أستمد العون . . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أختي المسلمة :

حياك الله وبياك ، وأهلاً وسهلاً بك بين دفتي هذا الكتاب ، الذي هو لك ومن أجل عينيك كتبته ، نعم لأجلهما جمعته من أوراق لي قديمة ، بعضها كتبته قبل ثلاثين سنة ، ونشر في أزمان متباعدة ، نشر في بعض المجلات ، كمجلة « الدعوة » - التي كنت أحرر فيها ركناً بعنوان « ركن المرأة المسلمة » - وكانت البداية فيها سنة ١٣٩٧هـ ، وقسم ليس بالقليل من محتويات هذا الكتاب هو من ذلك الركن ، وأظن ولست جازمة بأنني أول امرأة تقوم بتحرير ركن للمرأة في تلك المجلة ، كما قمت بضم بعض المقالات التي نشرت لي في صحف ومجلات أخرى قبل هذا التاريخ وبعده ، وبعضها اخترته لك من ثنايا بحثي - الماجستير والدكتوراه - الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة ، والأمن وأهميته على ضوء القرآن ، وحرصت أن يكون المختار منهما من المواضيع التي تهم المرأة ، مما له علاقة وثيقة بها ، وبعضه عبارة عن محاضرات وندوات عامة ، ألقيت في الكلية في لقائي بالطالبات ، أو في المواسم الثقافية ، وما إلى ذلك .

وما كنت لأجمعها لولا إشارة بعض الزميلات علي بأن أجمعها ، لا سيما وأنها مواضيع لا تنتهي بانتهاء وقتها ، وها هو بين يديك ، يحظى بأناملك اللطيفة تقلب صفحاته .

راجية من الله أن ينال بعض رضاك ، ومن ثم تطبيق النصائح الموجودة في ثناياه في دنيا الواقع ، هذا . وستجدين فيه الكثير من الأخطاء ، لأني واحدة من الناس ، والناس من طبيعتهم الخطأ والنسيان والتقصير ، وهو مملوء كما يظهر لي بالأغلاط من كل

نوع ، لا سيما وأنه كتب منذ أزمان بعيدة ، ولم أقم بتصحيحه وتهذيبه قبل جمعه وطبعه ، وذلك راجع لكثرة مشاغلي الخاصة والعامة ، لذا فسأكون شاكرة لك إذا نقدتيه ، ونبهت كاتبته على ما وقعت فيه من أخطاء .

وأشكر من أشرن علي بجمعه وطبعه في كتاب ، كما أشكر من ستقرأه ، ومن سوف تستفيد منه ، وأستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المؤلفة

(١)

كلمة الركن

أختي المسلمة :

السلام عليك ورحمة الله وبركاته :

بتحية الإسلام الخالدة أحييك ، وفي رحاب هذه المجلة العملاقة[١] سأحاول أن ألتقي بك وعبر صفحاتها العامرة ، سنلتقي هنا لقاءً ربما يكون مختلفاً عن لقاءات الصفحات النسائية في شتى المجلات والصحف المهتمة بهذا الموضوع .

سيدور قطب الحديث هنا عن المرأة المسلمة وما يجب أن تكون عليه وما تتحلى به من أخلاق وآداب إسلامية ، وليس معنى كلامي هذا هو القدح في تلك الصفحات النسائية المهتمة بقضايا المرأة الخاصة بها ، فالكثير منها جيد الموضوع جيد الهدف ، وأنا لا أقصد القدح فيها ولو قصدته لكنت مجانبة للحقيقة ، فأنا أؤمن كل الإيمان أن وظيفة المرأة الأولى هي الاعتناء ببيتها وأولادها ، والقيام عليه خير قيام انطلاقاً من قوله ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .. » إلى أن يقول : « والمرأة راعية ومسؤولة عن رعيتها » أو كما قال ﷺ ، ولكني أقصد بكونها مختلفة عن الصفحات النسائية التي جل اهتمامها « الموضة » والتهافت عليها ومحاولة اتباعها وتطبيقها بكل ما فيها من أوصاب وأوضار ، إنني أقصد تلك الصفحات التي تسدي النصائح في كيفية نتف الحواجب ، وطلاء الأظافر ، وكيفية اختيار الشعور الاصطناعية ، ومثال هذه السفاسف المُضَيِّعة للوقت ، والمغضبة للرب ، والمرهقة لاقتصاديات المنزل ، فهذا هو الذي قصدته من اختلاف هذه الصفحة عن غيرها .

مع إني سأحاول أن أقدم شيئاً مما يخص المرأة في حقلها وكيفية القيام عليه ،

(١) هي مجلة الدعوة الصادرة في الرياض .

وإسداء بعض النصائح المتعلقة بتربية الطفل وإعداده ، إيماناً مني بأن هذه الوظيفة عبادة ومن أفضل القربات التي تتقرب بها المسلمة إلى رحاب الله ، ولكن سيكون بمقدار وسيدور في محيط تعاليم ديننا وأخلاقه وآدابه .

وإلى أن نلتقي أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك .

(٢)

قال الإمام الشافعي :

ألا إنما الخسران أن لياليا   تمر بلا نفع وتحسب من عمري

إن هذا هو الخسران المبين والغبن كل الغبن ، على من مرت لياليه المحسوبة عليه بكل دقيقة منها وهو لم يجن من ورائها شيئاً ولم يحصد من حقلها له غذاءً روحياً يوم يحصد الحاصدون حصيلة كدحهم ، وحفظهم للياليهم وملئها بكل ما يعود عليهم بالخير الوفير في العاجلة والآجلة .

أي غبن في انقضاء عمر الإنسان في أمور تعود عليه بالأسى والتحسر على الماضي ، ليبذر فيه من جديد وقد سن الله للكون نظاماً يقول : أنه من المحال عودة ما فات ، وأن لك يومك وغدك للتعويض بهما عن ماضيك إن كنت من اللاتي ملأن ساحتهن بالأشواك فعليك الآن استبدالها بالزهور العابقة .

وليت أن تلك تمر « لا علي ولا لي » فلو أنها مرت بدون أن تجن منها خيراً لهان الأمر نوعاً ما ، ولكنها كثيراً ما تمر محملة باقتراف الآثام وقتل الوقت فيما يعود علينا بأضرار دينية ودنيوية لا حصر لها ، ليتنا نتدبر الأمر ونصغي للناصحين ونحول كل دقيقة من ليالينا إلى فائدة ، ومن ثم نحاصر الخسران ونقضي عليه فلا يرتفع له رأس ، نحاصره بالعمل بالاستفادة من كل ثانية ، أو على الأقل نكون على الحياد فلا نملأ أوقاتنا بالطالح ثم نتجرع من جراء ذلك كؤوس الخسران المقدمة لنا بكف تلك الليالي التي هي مراحل أعمارنا ومطاياها إلى دار البقاء ، وأي بقاء هو ؟!! هل هو بقاء وارفُ الظلال زاك النفحات ؟ أم أنه يا ترى بقاء قاحل في وديان جهنم الرهيبة ، إنها حياة باقية فإما أن تكون الأولى وهي لمن اهتبل الفرص ، وحرص على الانتفاع من وقته وتأهب وتزود بما يجعل رحلته تلك رحلة ممتعة ، وإما أن تكون الثانية وهي لمن ترك

الليالي تمر بلا نفع ، تركها تتحكم فيه دون أن يتحكم فيها هو ، ويسخرها لتحقيق أهدافه ، تركها تمضي به حثيثة الخطى قبل أن يستعد لها بزاد من صالح الأعمال .

فأرجو ألا تكوني من الصنف الأخير .

وأستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك .

(٣)

اطلعت على عدد من أعداد مجلة (......) رأيت وقرأت ، وسأتعرض هنا إلى ما رأيت ، وفي العدد الثاني إلى بعض ما قرأت في تلك المجلة .

رأيت صور نساءٍ يعرضن لحوماً ضحَّين بها وقدمنها منحة سخية للخزي والعار .

ولقد بلغت القمة يا رئيسة تحرير مجلة (....) [١] فلقد ضربت عصفورين بحجر فقدمت في مجلتك عارضات أزياء ، وفي نفس الوقت راقصات ، عارضات أزياء يقدمنها برقصات مختلطة ماجنة ، إنه تصوير بارع للعهارة يندى لها الجبين ، ويمجها الذوق السليم ، وتعافها بنت الجزيرة المتبعة لتعاليم المرسل رحمة للعالمين محمد ﷺ .

أي فائدة يا بنت .... تجنينها من وراء هذه الأزياء وعارضاتها المتهتكات ، وأي مصلحة تعود عليك من هذه الدعاية السافرة لإرضاء أعداء الدين ؟! ولقائلة تقول : إن هذه الأزياء هي شغل المرأة الشاغل ، أتريدين أن تكون مجلة .... وهي المهتمة بقضايا المرأة وشؤونها الخاصة أتريدين أن تكون خالية منها ؟!!

فأقول : أنا لا أعارض أي شئ يهم المرأة وتهتم به على أن يكون في حدود الدين ومتمشياً مع تعاليمه الحكيمة ، ومادام أن المرأة تهتم بهذا الشئ الذي أراه تافهاً وثانوياً مادام أنها تهتم به فعلاً فلا مانع من تقديم بعض هذه الأزياء على أن تكون محتشمة وبدون عارضات ، وهل عرض الأزياء لا يتم إلا إذا كانت عارية تعرض معظم جسم المرأة الحرام عرضه كل الحرمة ؟!! إن هذه اللحوم التي تعرضينها في مجلتك ستكون وقوداً يحرقك لهيبها ، ألم ترجع عن غيك إنك ستحملين ذنب كل امرأة انخدعت بدعايتك لأزياء عاصمة الرذيلة باريس .

فيا صاحبة مجلة .... عودي إلى دينك وانضوي مرة أخرى تحت راية نبيك محمد ﷺ ، إنها الراية التي من استظل بها سعد في دنياه وأخراه ، إن تحتها روحاً وريحاناً ،

---

(١) هي مجلة الشرقية وقد ماتت رئيسة تحريرها المقصودة في هذه الكلمة .

اقلعي عن هذه السفاسف التي لا يرجى من ورائها خيراً ، وليس فيها إلا ضياع الأخلاق والقضاء على الحياء فكيف تستسيغينها ؟! وكيف سمحت لك نفسك بالدعاية لها وتقديمها لبنت وطنك !! ﴿ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ وقد أحسن القائل :

يقضى على المرء في أيام محنته ... حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

(٤)

في عدد سابق تعرضت لبعض ما رأيت في مجلة (....) ، وذكرت أنني في عدد آخر سأتعرض لما قرأت في تلك المجلة ، لقد قرأت ويا ليتني ما قرأت .

في مجلة (....) قرأت مواضيع تدعو إلى الإنحراف ، دعاية جادة لتمزيق الحجاب والسير خلف أبواق العذاب الدنيوي والأخروي ، إنها سموم تنضح بها تلك الصفحات ووباء خطير تتقيأه أفاعي باريس فتلتقطه مجلة (....) ، وتزخرفه بالأقوال الزائفة وتقدمها هدية لبنت الجزيرة .

إن مواضيعها دعاية للتمرد على تعاليم الدين ودعوة جهنمية إلى الاختلاط ومزاحمة الرجال في مجالات أعمالهم ، إنها مواضيع تمجد رائدات المرأة إلى بؤرة الرذيلة ، مواضيع تمجد هدى شعراوي ومثيلاتها ، من هي هدى شعراوي يابنت [1] .... ؟!!! إنها امرأة تنكرت لدينها وضربت به عرض الحائط ، وصمت أذنيها عن تعاليم محمد ﷺ ، وأشاحت عن هدي القرآن وخلعت رداء الفضيلة المتمثل في الحجاب فمزقته ، فأصبحت بذلك الرائدة الأولى إلى هذا الطريق المفضي إلى غضب الله ، والجاني على المرأة العربية عذاباً وآلاماً نفسية وخسائر مادية وروحية ، ودموعاً لا تزيدها الدعايات المسعورة إلا انهماراً ، وأنت يا بنت .... أعرف بهذه الآلام والخسائر من غيرك لأنك تعايشين المرأة [2] التي سارت هدى شعراوي على طريقها المظلم . إن هدى شعراوي سلكت الطريق الواقف على رأسه إبليس داعياً بملء فيه إلى حياض جهنم ، لقد تحملت هدى شعراوي وزر كل امرأة انخدعت بدعوتها وانخرطت في مجالات أعمال الرجال ، وتركت بيتها وأطفالها تعيث بهم يد الفساد ، يقول ﷺ : « من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » أو كما قال ﷺ .

---

(١) سمت نفسها بنت الجزيرة

(٢) لأنها عاشت خارج البلاد .

ماذا عملت هدى شعراوي حتى نذكر يوم وفاتها بخشوع وإجلال ، إن هدى تستحق من كل امرأة أن تبصق على صورتها إذا رأتها في مثل مجلة (...) ، فيا بنت .... عودة إلى رحاب محمد ﷺ عودة إلى تعاليم دينك قبل الندم على ما فات ، عودة إلى إرضاء الرحمن الرحيم قبل الساعة التي يقول فيها الظالم نفسه : ﴿ رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت ﴾ يوم ذاك لا عودة وليس للإنسان إلا ما قدم .

حوِّلي موهبتك في فن الكتابة الصحفية إلى دعوة لدينك وتعاليمه ، امسحي آثار ما كتب في مجلتك من زيغ واكتبي شيئاً يسرك غداً محصوله ، ولله در القائل :

ولا تكتب بخطك غير شئ يسرك في القيامة أن تـــراه

وإذا كنت مصرة على سلوك هذا الطريق المعوج فالأجدر بك ألا تنتسبي إلى الوطن الذي أنجب خديجة وعائشة وأم سليم ، والأفضل لك الانتساب [1] إلى الأقوام الذين تحاولين بث سمومهم من خلال مجلة (...) » الغربية بأفكارها وهدفها وصورها « لا تدنسي هذا الوطن بسقط الكلام وسفاسف الأمور .

وفي نهاية المطاف :

أسأل الله أن يعيد صاحبة مجلة ...... إلى ظلال دينها ، فالخير كل الخير فيه والشر كل الشر في الإبتعاد عنه .

(١) لا سيما وأنها تعيش هناك .

(٥)

أختي في الله :

أستهل كلمتي هذه بسؤال : من هي المسلمة ؟

والجواب عليه يقول : المسلمة هي تلك السائرة على ضوء القرآن ومشكاة النبوة ، المتمسكة بأهداب دينها ، المنقادة لأوامر ربها باستسلام وقبول تام ، محكمة عقلها وعارضة عليه كل فكرة مستوردة من الشرق أو الغرب فلا تنخدع بأقوال الداعين لتحريرها ، وهم في الحقيقة لا يدعون إلا إلى عبوديتها ، وترديدهم لتلك الأقوال الجوفاء راجع إلى أحد أمرين : -

١- الدعوة إلى عبودية المرأة واستبذالها وتسخيرها في خدمتهم ، وذلك راجع إلى ما في نفس الإنسان من ظلم وتعد على حقوق الآخرين إذا لم يكن هناك ما يكبح جماح أهوائه وتقلباته ، وقديماً قال الشاعر :

والظلم من شيم النفوس فإن   تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

٢- حب التقليد لكل ما هو مستورد من خارج الحدود الإسلامية ، وصدق الهادي ﷺ إذ يقول : « لو دخلو جحر ضبّ لدخلتموه » . إن دعوتهم لك تمخضت من حبهم لتقليد الغرب ، والتظاهر أمام أولئك أنهم أناس متحضرون وعلى خطاهم سائرون .

فإذا انخدعت بدعوتهم فذلك راجع إلى أمرين هما :

١- عزوفك عن تعاليم دينك وابتعادك عن واحة النبوة الظليلة ، وفي هذا الشقاء كل الشقاء .

٢- عدم استخدامك لتفكيرك وعرض كل فكرة على عقلك وتمحيصها ودراستها .

فعندما ضيعت الأمر الأول تهت عن معالم الطريق المستقيم ، وتفريطك في الأمر

الثاني جعلك تقبلين كل فكرة خاطئة على أنها أمر مسلم به .

لقد أصغت تلك المنحرفة إلى نعيق الداعين لتحريرها المغلف بالعبودية ، فهل من الحرية والعدالة أن تخرج المرأة صباحاً ويخرج الرجل كلٌّ إلى عمله ثم يعودان إلى البيت ، فيجلس السيد على الأريكة ينتظر الغداء بينما أنت تأتين مثله محطمة القوى ثم تأخذين في إعداد طعامه والإشراف على أبنائه ، ثم إذا حصل أن تأخرت عن ذلك أو حصل خلل وقع ما لا تحمد عقباه ، أي عدالة هذه ؟!! إنها عدالة القرود ، أين هذه العدالة من العدالة المستمدة من المشكاة الربانية ؟!! الحرية التي نريدها هي المنبثقة من قوله تعالى : ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ فقرار المرأة في بيتها ، في مركزها الأول هو العدالة والحرية التي فقدتها المرأة في هذا العصر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(٦)

سمعت إحداهن تحدث صاحبتها متباهية قائلة لها :

لقد اشتريت فستان الزفاف بستة آلاف ريال[1] ، ثم أخذت في وصف هذا الفستان قائلة : إن مقاس الكم فقط ثلاثة أمتار ، فرأيت الغيرة تطل من عيني المستمعة التي علقت بقولها : يا بختك هكذا يجب أن يكون فستان الزفاف « ولا بلاش » !!

فقلت : سبحان الله إذا كان هذا يحصل من المثقفات فكيف نلوم الجاهلات على مثل هذا التبذير الذي ما أنزل الله به من سلطان !! ويا لضياع العلم والجهد الذي بُذل من أجل صقل عقلها وإنارة فكرها ، لو فكرت هذه الفتاة قبل أن تضيع هذه النقود أنها يمكن أن تمسح بها دموع الكثير من البائسات واللاتي لا يجدن ما يشترين به شيئاً من الضروريات ، لماذا هذا الكم الذي مقاسه ثلاثة أمتار ؟!! والذي يمكن به أن يمسح دموع الحرمان من مآقي المحرومات ، تفصل هذا في الوقت الذي تشتعل فيه نار الشيوعية في بلد إسلامي حتى أكلت الأخضر واليابس ، وشردت الكثير وعرتهم مما يسترون به العورة فيحتاجون إلى من يمدهم بالكساء والغذاء ، وما تجود به النفس من فضول المال ، إن مقاس كُمّ هذه يمكن أن يكون فستاناً لأخت قسا عليها الزمان ورماها بسهامه .

اخوة لنا في أفغانستان أخذ سرطان الشيوعية يفتك بهم وهم صامدون يحاربون ويجاهدون بأنفسهم وأموالهم ، وأخذ أولو الخير يمدون لهم يد العون ، فأين كان عقل هذه الفتاة ؟ وأين عاطفتها ؟ و أين شعورها ؟ إنها تعيش في برج عاجي في معزل عما يدور حولها من أحداث جسيمة ، إن من تفعل هذا تعطي للآخرين برهاناً على صغر عقلها وعدم تفكيرها وقساوة قلبها وفساد ذوقها .

---

(١) مر على هذا أكثر من (٢٧) سبع وعشرين سنة ، وهم اليوم يشترون هذا الفستان بأكثر من هذا المبلغ بكثير .

أما صغر عقلها فلأنه لو كان كبيراً لما سمح لصاحبته أن تهدر هذا المبلغ من أجل ليلة واحدة .

وأما عدم تفكيرها فلأنه لم يهدها إلى أن هذا الفستان الذي كلف هذا المبلغ يمكن أن يقوم مقامه فستان في حدود - الأربعمائة ريال - على أكثر تقدير .

وأما قساوة قلبها فلأنه لم يرحم المحرومات واللاتي لا يجدن ما يشترين به فستان زفاف في حدود المائة ريال .

ولو كان ذوقها سليماً لما رضت لنفسها في ليلة زفافها بهذا الفستان الذي مقاس كمه ثلاثة أمتار ، ودفنت نفسها في هذه اللفائف من القماش ، فأخفت محاسنها التي هي حريصة على إظهارها في هذه الليلة .

لقد أخذت أتساءل في نفسي : كيف تصلح الناس من تفعل هذا ؟!! كيف تعلم الأخريات الإيثار وهي غارقة في الأثرة ؟!! وكيف تعلمهن السخاء والبذل في ميادين البر ونفسها لا تجود بالبذل ولا تعرف طريقه ؟!!

إن الواجب على المثقفة أن تكون مشعلاً يضيء للآخرين دروب الحياة ، وأن عليها أن تقاوم مثل هذه الأمور كل المقاومة ، والله سبحانه يقول : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ .

وأستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك .

العطلة .. والفراغ .. والمرأة ؟؟ (١)

لا نوادي للفتاة تقضي بها هوايتها ، لا رحلات ترفيهية لها ، إن العطلة تمر ثقيلة طويلة تنقضي بين النوم والكسل ، ومشاهدة التلفزيون ، وقت الفراغ عند الفتاة يذهب سدى ، الاهتمام مركز على إيجاد أنواع من الترفيه للشباب ، أما البنات فلا شئ يعمل لأجلهن ... الخ . هذه عبارات نقرؤها في الصحف بين آن وآخر لا سيما في بداية العطلة الصيفية ، والذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع هو تذكير هؤلاء اللاتي يكتبن حول هذه القضية بأن عمل الرجل الأساسي هو خارج المنزل ، وعمل المرأة داخله ، فتنظيم الرحلات للشباب وإيجاد النوادي ونحوها لقضاء أوقات فراغهم ما هو إلا امتداد لطبيعة عملهم وما تحتمه الظروف الحياتية عليهم ، فهم مطالبون بخوض غمار الحياة ، أما المرأة فمقرها وعملها الأساسي موجود في البيت ، فيجب أن تكون هواياتها تدور بين جدرانه ، ولو أن كل معترضة أرادت شغل وقت فراغها حقيقة لوجدت من الأعمال ما يضيق به الوقت ويفيض ، فشغل البيت لا حصر له ، ولا حدود وأعباؤه كانت ملقاة على عاتق أمك طوال أيام الدراسة ، فلماذا لا تأخذ في وقت فراغك الضائع فترة استجمام ونقاهة فتكسبين بذلك رضاها ولا يخفاك ما لرضاها من أثر كبير في جلب السعادة لك في الدارين ، وتقضين بذلك على هذا الفراغ الذي تشتكين منه ، الفتاة هواياتها متوفرة لها في حدود المنزل ، وهي تميل بطبيعتها إلى مزاولة أعماله ، أما الشاب فهو لا يميل إلى هذه المهن ، فأين يقضي هذا الوقت ، إنه يقضيه في الرحلات والنوادي ، والمعسكرات الكشفية ، مما يلائم طبيعته ، وفطرته .

أما أنت يا فتاتي فلماذا لا تزاولين مهنة الخياطة ، فتزيد مهارتك وخبرتك فيها ، والخياطة من أنسب الأعمال للمرأة ، وقد أخذت تتسرب من يدها إلى يد الرجل ، أو هي قد تسربت فعلاً ، فلماذا تتركين مهنة من مهنك تضيع من يديك ، وأنت قادرة

(١) نشرت في مجلة خاصة بالكلية .

على الاحتفاظ بها وقديماً قالوا : « مهنة في اليد أمان من الفقر » لماذا لا تقومين بإعداد الطعام ، وتظهرين مهارتك وجدارتك أمام الآخرين ، وتستفيدين خبرة في هذا المجال الخاص بالمرأة . لماذا تتركين أخاك الصغير غارقاً في أحضان المربية أو الخادم ، ما المانع من الإشراف على شؤونه من نظافة وعناية تكون لك دروس عملية أنت في حاجة ماسة إليها في مستقبلك ؟! لماذا لا تقوم المشتكية من الفراغ بمزاولة بعض التمارين الرياضية التي تكسبها حيوية ونضارة ، وتقضي بها على شئ من ساعات الاسترخاء أمام التلفزيون ؟! لماذا لا تطالع الكتب المفيدة وتجمع من ثناياها حصيلة علمية وثقافية ؟! وقبل أن ترتفع علامة الاستفهام معترضة تقول : هل أوجدوا لنا مكتبات نطالع فيها ؟! والجواب : وهل قامت كل مشتكية من ضياع الوقت بمطالعة جميع الكتب الموجودة في البيت ؟! فلنبدأ بها فهي أحق بالقراءة . والقراءة هواية من أمتع الهوايات وأحبها للنفوس ، وعن طريقها يمضي الوقت دون الشعور به . لماذا لا تنظم الفتاة لها زيارة لأندى واحة عرفتها الدنيا منذ أن خلقها الله ، الواحة الروحية ، واحة القرآن تلك الواحة التي يجد فيها كل مرهق بغيته من راحة نفسية ، وثمار شهية ، لماذا لا تزوره وتقتطف منه كل يوم بضع آيات تحفظها عن ظهر قلب ، فتجمع من أفنانه الوارفة مجموعة كبيرة تكون لها زاداً في دار البقاء . لماذا لا تقوم المشتكية من الفراغ بصلاة ركعتين تتقرب بها إلى الله ، والصلاة عبادة لا تضاهيها عبادة أخرى .

واغتنم ركعتين زلفى إلى الله   إذا كنت فارغاً مستريحاً

هذه أمثلة .. ومن تريد إشغال وقت الفراغ حقيقة ، فأمامها الكثير من الأعمال ذات المردود الحسن والأجر الجزيل والعطاء الوافر . وليس معنى كلامي هذا هو أن تحبس المرأة بين جدران المنزل كل أيام العطلة .. لها أن تتنزه خارجه لكن مع أسرتها ، وولي أمرها ولا داعي البتة بالمطالبة بمساواتها بالرجل في كل شئ وظروفها تختلف عن ظروفه .. وتأكدي يا أخيتي أن التقيد بتعاليم دينك هو الخير لك دائماً

وإنك بذلك الرابحة ، وإن الإسلام لم يظلمك ولم يبخسك شيئاً من حقك ، وأنه اعتنى بك عناية فائقة وأنه رحمة للعالمين ، وأنت منهم ، بل أنت أكثرهم حظاً من هذه الرحمة .. وتأكدي أيضاً بأن المجتمعات الأخرى لم تتدهور كل هذا التدهور الذي يدور بها إلا من جراء مطالبة المرأة بالمساواة بالرجل ومزاحمته في كل اختصاصاته ، ولكل مميزاته وعمله الخاص به والأماكن الملائمة له « لا تعتدي هذه طريقك في الحياة وذا طريقي »[1] . ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ وتأكدي أخيراً إن الخير كل الخير هو في ابتعادك عن التعرض لعيون الرجال ومخالطتهم والقرب منهم ، ما رأيك لو قرأت سورة الأحزاب فإن فيها آية تبين أين تقضي المرأة وقت فراغها[2] .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) البيت للشاعر أحمد باعطب .

(٢) الآية هي قوله تعالى : ﴿ وقرن في بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ آية ٣٣ .

مسئولية المرأة المسلمة في المجتمعات غير المسلمة [1]

بسم الله أبتدي وعلى مصطفاه أصلي ، وإليه أرفع الحمد ، ومنه أستمد العون . . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وحياكن الله في مهبط الوحي ، ومنطلق الرسالة ، تحية تعبق بما في مكة من روحانية وجلال ، وبعد . .

فكما أن على الرجل مسئولية كبرى في تبليغ تعاليم الإسلام ونشرها فكذلك هي على المرأة ، فالنساء هن شقائق الرجال ، وكذلك كانت الصحابيات رضي الله عنهن كن يتلقين تعاليم الإسلام ثم يقمن بنشرها ، والدعوة إليها ، والدفاع عنها ، ولما سمعت إحداهن رسول الله ﷺ يقول : « إن أول جيش يغزو القسطنطينية في الجنة ، قالت : يا رسول الله أدعُ الله أن يجعلني منهم . قال : أنتِ منهم . أو كما قال ﷺ ، فذهبت تلك المرأة وبهمة الرجال الأبطال ، ذهبت مع ذلك الجيش الغازي ، تصارع أمواج البحار وتتحدى مصاعب السفر ، لم يثنها شئ عن عزمها ، وهمتها العالية في سبيل نشر الإسلام ، والدعوة إلى الله ، ذهبت تدعو أولئك ، وتتكبد من أجل تبليغهم المشاق ، وتتجرع مرارة الغربة حتى قضت نحبها هناك ، فرضوان الله عليها ، تلك هي وأمثالها لنا القدوة الحسنة .

والمرأة المسلمة في المجتمعات غير المسلمة يجب أن تكون داعية لدينها بلسان مقالها ، ولسان حالها ، بهيئتها ، بتحليها بأخلاق الإسلام وآدابه بجميع تعاملها مع أولئك ، بتمسكها بدينها ، كل ذلك يعطي للآخرين صورة مشرقة عن هذا الدين ، وشموله ، وصلاحيته لجميع المجتمعات ، ومواكبته للتطورات ، عليها أن تعطي أولئك أمثلة تبرهن على أن هذا الدين هو دين الفطرة السليمة ، دين العلم ، والكشوف ، يدعو لذلك ، ويرتب عليه الثواب الجزيل ، إنه دين ليس منحصراً في المساجد ، والمحاريب ، ولكنه دين واسع الأردان ، يمد أروقته لتشمل مصالح الإنسان في دنياه

(١) من محاضرة ألقيت في الوفد الزائر من أكاديمية الملك فهد بواشنطن عام ١٤١٦هـ .

وأخراه ، يُرَغّب في العمل ويجزي العاملين بأحسن الجزاء ، ويعده من العبادات ذات المردود الكبير . يجب على المسلمة أن تكون بسيرتها وسلوكها وكرم أخلاقها مشعل هداية إلى تعاليم هذا الدين القويم ، أسوتها في ذلك نبيها وقائد مسيرتها ﷺ ، فقد كان الكثير من مشركي العرب يدخل في الإسلام لتأثره بأخلاق نبيه عليه الصلاة والسلام ، كيف كان يقابل الناس ، وكيف كان يعاملهم ، يفي بوعده ، يعطي كل ذي حق حقه ، يقابلهم بصدر رحب ووجه بشوش لا يعرف التقطيب ولا العبوس ، فيعجب أولئك بهذه المثاليات والأخلاق العالية فيدخلون في الإسلام عن اقتناع تام .

على المسلمة أن تكون قدوة للآخرين بحشمتها وعفافها ، واعتزازها بدينها ، لا تنهار أمام الزوابع ، والأعاصير مهما عتت ، قدوتها في ذلك سمية رضي الله عنها ، أول شهيدة في الإسلام ، فكم صبرت وتجلدت ولاقت من لهيب السياط ، والفتنة في دينها فلم يزدها ذلك إلا تمسكاً بهذا الدين حتى فاضت روحها الطاهرة وحلَّقت ببشرى المصطفى إلى رياض الجنة : « صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة » . وعلى المسلمة أن تكابد وتجالد ، وتجاهد من أجل نصرة دينها يجب أن تكون قوية في ذات الله ، نعم هي مسلمة ، والمسلمة صلبة العود قوية في الحق :

لي وإن كنت كقطر الماء صاف   قصفة الرعد وإعصار السواف [(١)]

أجل هكذا يجب أن تكون المرأة المسلمة ، لا تتضعضع أمام المغريات ، ولا تنبهر ببريق الحضارة ، ودوي الآلات ، فتصدها عن دينها ، إنها اختراعات الإنسان وكشوفاته الذي اخترق بها الآفاق ، وغاص بها في الأعماق ، وتوصل إلى ما يذهل العقول ، ولكن هل اكتشف أو توصل إلى ما يطيل عمره ، ويقضي به على شبح الموت الذي يطارده ﴿ قُلْ إنَّ الموْتَ الذي تَفِرُّونَ مِنْهُ فإِنَّهُ مُلاقيكُمْ ﴾ ، هل توصل الإنسان إلى ما يجعل حياته سرمدية ؟ هل توصل لذلك ؟ أبداً ولن يتوصل إليه ، أليس مصير كل ما توصل إليه في هذه الحياة إلى الزوال ، فإذا حانت الساعة التي لا يتقدم فيها أحد ولا يتأخر ، ولم يستطع جميع أساطين الطب تأخيرها لحظة واحدة :

---

(١) البيت للشاعر الباكستاني محمد اقبال .

قل للطبيب تخطفته يد الردى   من يا طبيب بطبه أرداكا [1]

فعلى المسلمة إذاً أن تعمل للحياة الباقية ، الحياة التي لا يكدر صفوها هموم الشيخوخة ولا سكرات الموت ، حياة النعيم المقيم والخلود الدائم ، لا تصرفها مغريات الحياة الفانية عن تلك الحياة الباقية . يجب على المسلمة أن تبلغ تعاليم دينها بكل ما تستطيع ، عن طريق الكلمة اللينة ، والعبارة المهذبة ، والأسلوب الأنيق : ﴿ أُدعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بالتي هيَ أَحْسَن ﴾ ، عليها أن تبتعد عن الأساليب الهجومية والانفعالية عليها أن تقدم نصيحتها مغلفة بطاقة ورد ندية ، وأن تتحرز من أن تنطلق هذه النصيحة كالقذيفة التي قد تنفر أكثر من أن تجذب . فقد أرسل الله سبحانه موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لأطغى الطغاة فرعون ، أرسلهما له وقال لهما : ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتذَكَّرُ أَوْ يَخشَى ﴾ . على المسلمة ألا تترك باباً قد يفضي بها إلى الوصول إلى قلوب أولئك إلا طرقته ، فلعل الله أن يهدي بها شخصاً واحداً فتفوز بذلك ، وتحظى برضوان الله ، قال ﷺ : « لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » . لا تيأس ، ولا يتسرب إليها الملل ، فتقول : قد قلت ونصحت فلم أجد لنصيحتي صدى ، لا تقولي ذلك ، فليس هذا هو أسلوب الدعاة إلى الله ولنا في أنبيائه عليهم الصلاة والسلام لنا فيهم الأسوة الحسنة ، فقد لبث نوح عليه السلام قرابة الألف عام ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَة إلا خَمسينَ عَاماً ﴾ يدعو ويجاهد ولم يجد أثراً ولا مجيباً لدعوته ، ومع ذلك لم يمل ، ولم يترك الدعوة ، مع ما لاقى من كثرة أذى قومه . فعلى المسلمة الدعوة لدينها ، متحلية بالصبر ، واثقة بربها وبوعده وبنصرة هذا الدين وإظهاره على جميع الأديان ﴿ هُوَ الذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه .. ﴾ . عليها أن تبدأ بالأهم وتقديمه على المهم ، فإذا كانت تدعو امرأة كافرة ، فلا تنهاها عن التبرج والاختلاط بالرجال مثلاً ، هي كافرة لا تؤمن بالله ، فعلى المسلمة قبل كل شئ دعوة تلك إلى الإسلام ، وأن تشرح لها تعاليمه ، وكيف اعتنى بالمرأة وأعطاها حقوقها وافرة غير منقوصة ، وصان

(١) البيت للشاعر السوداني محمد قديمي .

عرضها من الأدناس ، وحماها من ظلم الرجل ، وتعديه ، فإذا اقتنعت بذلك ، ونطقت بالشهادتين ، فعلى الداعية حينئذ أن تنقلها إلى أركان الإسلام ، وأن تبدأ معها بأهم شعيرة من شعائره ،'الصلاة ، تشرح لها أهمية هذه العبادة ، وفوائدها الدينية والدنيوية وأن من لا يؤديها فليس بمسلم وأن نطق بالشهادتين ، عليها أن تبلغها بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ ، وقوله ﷺ : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر » . أو كما قال ﷺ . وأن الصحابة رضي الله عنهم ، كانوا لا يرون شيئاً من أمور الدين تركه كفر إلا الصلاة ، عليها أن توضح ذلك كل التوضيح مستخدمة شتى الأساليب التي قد توصلها لغرضها حتى إذا تشربت روح تلك المرأة بهذه التعاليم واقتنعت بذلك كل الاقتناع فعلى الداعية أن تنقلها لأمر آخر ، خطوة خطوة تتدرج بها إلى الأمور الأخرى ، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : كان فيما أنزل أول الأمر آيات تأمر بعبادة الله وتنهى عن عبادة الأصنام ثم لما خالطت بشاشة الإيمان القلوب نزل الحلال والحرام والأحكام ، ولو كان أول ما أُنزل : لا تشربوا الخمر لقالوا : سنشربها .. الخ . ولما تشبعت أرواحهم بالإيمان سهلت عليهم الأوامر ومن ثم طبقوها ، وابتعدوا عن الحرام وكلهم كراهية له .

وإذا حلت الهداية قلباً   نشطت في العبادة الأعضاء

وبعد .. هذه كلمة مجملة كتبتها وأنا في عجلة من أمري ، فما فيها من سداد فمن الله وحده وما فيها من خطأ وخطل وتقصير وهو كثير فمن نفسي والشيطان .

وقبل الختام لا يفوتني أن أرفع أسمى آيات شكري ودعواتي الخالصة لمقام خادم الحرمين الشريفين الذي بذل قصارى جهده لخدمة الإسلام والمسلمين في شتَّى بقاع العالم ، وإلى ولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ، وإلى كل مسئول مخلص ، إليهم جميعاً أرفع شكري وتقديري ، داعية لهم بالتوفيق والسداد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

اهتمام الإسلام بنشر العلم ومحو الأمية

في هذا اليوم من كل عام تحتفل دول العالم باليوم العالمي لمحو الأمية ، والأمية هي إحدى جراثيم التخلف ، وميكروب من ميكروبات انحطاط المجتمع الذي تتفشى فيه ، لهذا قاومتها الأمم المتحضرة ، وحاولت وتحاول القضاء عليها ، كل عصر حسب إمكانياته ، والإسلام هو دين الحضارة والرقي ، والدين الذي حارب الظلام ، وطارد فلوله أينما كانت حتى سطعت الأنوار متألقة فاقتبس منها بنوه ، كما استضاء بها شانئوه ، وهذا الدين هو دين العلم وقد استحق هذه الصفة وبكل جدارة ، وحاز على قصب السبق في مجال الاهتمام بنشر العلم ، والقضاء على الأمية كشأنه دائماً في السبق لكل فضيلة ، ولعل من أبرز الأدلة على صحة هذا القول : قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَق * خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَق * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَم * الذي عَلَّمَ بالقَلَمِ * عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لمْ يَعْلَم ﴾ الآيات ، هذه الآيات كما في أرجح الأقوال هي أول ما نزل من القرآن الكريم ، افتتح سبحانه صلة السماء بالأرض بالأمر بالقراءة ، فكان أول ما صافح سمع الدنيا من مشكاة الوحي هو الأمر بها ، وما ذاك إلا لأهميتها القصوى ، وفي ذكر القلم إشارة إلى أهمية الكتابة ، فإذا تعلم الإنسان القراءة والكتابة قُضيَ على شبح الأمية ، وانجلت أمامه الآفاق ، فعليه أن يغترف من بحور العلم الدافقة ، والله سبحانه متكفل بأن يعلمه ما لم يكن يعلمه من قبل ، فهذه الآيات تدور في فلك العلم ، والحث على تعلمه ، ولأهمية الكتابة ، ووسيلتها القلم ، أقسم سبحانه به فقال : ﴿ نَ والقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُون ﴾ قال الحسن : النون الدواة ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما . ورفع سبحانه قدر العلماء ، ونوَّه بمكانتهم العالية ، فقال : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذينَ يَعْلَمُونَ والذينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ الآية ، وفي موضع آخر بيَّن سبحانه أن مخافته ، وتمام الخشية منه ما هي إلا ثمرة من ثمار العلم والتي يتمتع بمذاقها الشهي أهل العلم ، وحاملوا لوائه فقال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يخشى اللَّه مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ ﴾ . وبيَّن سبحانه أن السبق إنما يكون بحسب حصيلتهم العلمية ، قال تعالى : ﴿ يَرْفَعُ الله الذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والذينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات والله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير ﴾ ، وأمر

سبحانه أن نسأله الزيادة من هذا المورد فقال تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ، وبيّن سبحانه ان الإدراك الصحيح والفهم المتميز إنما يكون للعلماء وأنهم الجديرون بالمخاطبة فقال : ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا العَالِمُونَ ﴾ ، وفي واحة النبوة نجد الكثير من الأحاديث الشريفة تحث على طلب العلم ، وتبين مكانته ، وأهميته ، وتشجع طالبيه ، قال ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ، وقال : « من سلك طريقاً يطلب به علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة » وقال ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » ، وقال : « لا حسد إلا في اثنتين ، رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها » ، والحكمة هي العلم النافع . وفي معركة بدر حيث أسر المسلمون سبعين من المشركين جعل ﷺ من لم يستطع الفداء بالمال من المشركين ، جعل فداءه مقابل تعليم عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة ، وقد زوج ﷺ أحد الصحابة بما يحفظ من القرآن ، وجعله مهراً للمرأة .

والعلم ضد الجهل فهما لا يجتمعان إذا حلّ أحدهما بساحة قوم جمع الثاني عليه ثيابه ورحل عنهم ، وقد وردت آيات تبين مكانة الجاهلين المتدنية ، وأنهم ليسوا كفؤاً لأن يصغي العقلاء لأقوالهم أو يختلطوا بهم ، وفي هذا تنبيه لهم بأن يستيقظوا من سباتهم ، وينفضوا عنهم هذا الغبار الذي حط من شأنهم قال تعالى : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ وقوله : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ .

فهلموا إلى التعليم يا من فاتكم في أول العمر ، وتداركوا ما فات بالانضواء تحت لوائه ، والتظلل بدوحه ، ومن ثم قطاف ثماره الحلوة . نعم إنها حلوة المذاق في الدنيا والآخرة .

أيها الآباء افتحوا أعينكم

نشرت جريدة « اليوم » الصادرة بالدمام في عددها ٣٥٤٨ بتاريخ ١٨ / ١٠ / ١٤٠٢هـ نقلاً عن جريدة « آراب نيوز » الكويتية نشرت خبراً يقول : (إن المحكمة القضائية في الكويت برأت أماً قتلت ابنتها التي تبلغ من العمر خمس عشرة عاما لأنها كانت حاملاً بدون زواج) وأضافت الصحيفة : (إن هذه الأم كانت قد خنقت ابنتها وهي نائمة ثم سلمت نفسها إلى البوليس وهي تقول : إنها دافعت عن شرف العائلة) .

كما ذكرت الصحيفة : (أن المحكمة رأت أن المتهمة ارتكبت جريمتها تحت تأثير انفعال لا يمكن احتماله ، ونظرت المحكمة أيضاً بعين الاعتبار إلى ظروف العائلة للمتهمة فزوجها مريض جداً وابنتها الصغرى مصابة باختلال عقلي ، ثم اكتشفت أن الابنة الكبرى حامل في شهرها الخامس نتيجة علاقة ربطتها بسائق الأسرة) انتهى الخبر المؤلم . قلت : لو كان لي من الأمر شيء لقمت بتأديب هذه الأم تأديباً بالغاً وذلك لعدة أسباب منها :

- الأول : أن الحد الواجب على ابنتها – والتي يبدو من قصتها أنها ليست محصنة – الحد : هو الجلد والتغريب ، وفي الآخر خلاف بالنسبة للمرأة قال الله تعالى : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ ، ومن السنة ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن رسول الله ﷺ قضى فيمن زنى ولم يحصن بنفي عام وإقامة الحد عليه » وأخرج مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » وكفى بعقوبات الإسلام رادعاً .
- الثاني : أن حق إقامة الحد في يد الحاكم وليس لتلك المرأة أن تقيمه على ابنتها .

■ الثالث : تفريط هذه الأم في تربية ابنتها تربية إسلامية تعصمها من الزلل وتصونها من الدنس ، لا سيما وهي في هذا العمر (١٥) خمسة عشر عاماً ، عمر جموح الغرائز ، عمر الطيش وعدم تقدير النتائج السيئة المترتبة على الإنزلاقات الخطرة .

وبما أن هذه الأم تعرف أن ماحصل من إبنتها عار لا يمحوه إلا دمها المراق بإزهاق روحها فلماذا - يا سبحان الله - دفعتها إلى اقترافه دفعاً بتمهيدها السبل لوقوع هذه الجريمة لماذا ؟؟!!!

لقد ضربت هذه الأم بتعاليم الإسلام عرض الحائط بسماحها لهذه البنت بالذهاب مع السائق والرسول ﷺ يقول : « لا يخلون رجل بامرأة إلا والشيطان ثالثهما » أو كما قال ﷺ . وحذر عليه السلام كل التحذير من اختلاط الجنسين لما يترتب عليه من تدمير للأخلاق وقضاء على الفضيلة ، وهدم البيوت وسفك للدماء .

لقد انخدعت هذه الأم المسكينة وظنت أن الذئب قد يكون صديقاً للشاة في بعض الحالات ، خدعوا المسكينة بأقوالهم الباطلة بأن اختلاط الجنسين يضعف رغبة بعضهم لبعض ، كما خدع السائق بنتها بمعسول الكلام حتى سرق منها شرفها الذي دفعت ضحيته عمرها وزهرة شبابها :

خدعوها بقولهم حسـناء	والغواني يغرهن الثنـاء
نظـرة فابتسامة فسـلام	فكـلام فموعـد فلقـاء

وأي لقاء سيكون ذاك اللقاء ، وقد قدم بطاقة دعوته إبليس ووقف بينهما يؤزهما أزاً ، إنه لقاء ستكون نهايته دموعاً ودماءاً .

لقد انخدعت هذه الأم بأقوال أدعياء الحرية : أن عدم السماح لها بالذهاب مع السائق ضغط على حريتها وأنها ستشعر بأنهم لا يثقون في نزاهتها وعفتها ، انخدعت حتى انداح البطن ويا للخزي :

وانتفخ البطن فيـا   خزياً طويـل الأمـد

لقد تخلى العاشق الولهان عن إبنتك ، وتلاشى الغرام بعد حصوله على هديتك ،

وتركك وإياها لتغسلي العار بكتم أنفاسها ، ولسان حاله يقول مخاطباً إبنتك الضحية :

(من قال هذا العار في بطنك يدعى ولدي) ، لقد لوث هذا الذئب المفترس إبنتك ، وقذف بها في مستنقعات الرذيلة وهو يأنف لو عرضت عليه أن يتزوجها يأنف من قبول هذا العرض الرخيص ، لأن من سلمت له نفسها ليعبث بها كيفما يشاء ، تسلمها لثان وثالث ، وهل يصدق أن ما في بطنها من حمل هو منه ، قد يكون اشترك فيه أكثر من واحد من يدري ؟!! والشيطان حاضر والدين في منأى ، والأخلاق الإسلامية في غربة .

ربما يقول بعض الناس : إن هذه الأم قد تكون مضطرة لهذا السائق ليذهب بالبنت إلى المدرسة ، فأقول : هذا عذر واه لا قيمة له ، نحن لسنا بحاجة إلى دراسة ولا مدارس ، ولا بارك الله في علم نخرج بسببه عن تعاليم الإسلام ، وندوس به على العفة ، ونجني به ثمار الخزي ، ونزهق به الأرواح ، لا بارك الله في علم هذا بعض محصوله ، علم يؤدي بالفتاة إلى الحمل من غير زواج !!!

افتحوا عيونكم أيها الآباء فإن السيل جارف ، وأن جريمة الزنا هذه الجريمة القذرة التي تشمئز منها النفوس والطبائع السليمة ، إنها قاب قوسين أو أدنى من بيت كل من يتصرف مثل تصرف هذه الأم ، ويحضر لبيته السائق والخادم ويسلمه الأمانة المنوطة بعنقه .

أيها الآباء إن وراء ظهوركم تحاك خيوط مؤامرة دنيئة هدفها تمزيق أعراضكم ، يقول أحد الأطباء العصريين : (لو يعلم الآباء ببعض ما يأت إلي من مآسي لفضلوا أن يفروا مع بناتهم إلى رؤوس الجبال) .

فيا أيها الآباء رحمة بالقوارير التي إذا انكسرت لم يُجبر كسرها ، أحيطوهن بسياج من العفة والصيانة الإسلامية ، فالمرأة إذا خدش عرضها دخل معها هذا الخدش القبر ، ونظرة المجتمع إليها تختلف عن نظرته للرجل الذي اقترف معها الجريمة ، رحمة بالقوارير فقد وصى بهن نبي الرحمة ﷺ ، صونوا بيوتكم من « موضة » إحضار

سائق والخادم ، وتركه بحرية تامة مع العائلة بناءً على الثقة وحسن الظن ، واستبعاد قوع المحظور .

أيها الآباء لقد وقعت هذه الجريمة في عصر الرسول ﷺ ، وفي عصر الخلفاء راشدين أفضل العصور ، وأكثرها عفة وطهارة ، فكيف بهذا العصر الذي أصبح فيه سلم يـ لهث خلف حضارة الغرب ، ويمتص من سمومه ويفخر بتقمصه لشخصية أوربي ، ويتباهى بذلك أيها الآباء ليكن في علمكم ولتعلموا علم اليقين أن الحضارة لحقة مستمدة من قبس القرآن ومشكاة النبوة .

اللهم إليك المشتكى ولا حولا ولاقوة إلا بالله .

أذكار وأدعية لجميع الحالات وجميع المناسبات [1]

نحن نعلم أن دين الإسلام هو دين الشمول ، فهو لم يترك ناحية تعود على الإنسان بالخير في دنياه وأخراه ، إلا وامتدت تعاليمه الرحيمة إليها ، ومن ذلك أنه زود بنيه بأذكار وأدعية يرددونها ، ويتحصنون بها ، ومن ثم يحظون من وراء ذلك بالمثوبة الجزيلة ، والأجر الكبير ، ولقد علمنا نبي الرحمة ، عليه الصلاة والسلام أدعية وأذكاراً لكل مناسبة ، وفي كل حالة يتعرض لها الإنسان فلا ينسى المسلم ذكر ربه في غمرة الفرح ، ولا يبعد عن حياضه في دوامة الترح ، وعلى المسلمة أن تحرص كل الحرص على قطاف تلك الثمار الشهية في أوقاتها ومواسمها ، فعند الاستيقاظ من النوم ذكر ودعاء ، وللنهار إذا تنفس دعاء : والليل إذا عسعس ، وعند النوم ، ولدخول البيت دعاء وللخروج منه كذلك ، ولهبوب الريح [2] ، ولمحاربة الهموم والغموم ، وما أكثرها في أيامنا هذه ، وعند الخوف ، والفزع ، وعند رؤية أهل البلاء .. الخ .

والآن ينقل لنا القلم بعض الأمثلة لما ذكر آنفاً ، فعند الاستيقاظ من النوم : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » ، الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد عليَّ روحي وأذن لي بذكره » ، وعند طلوع النهار : « أصبحنا وأصبح الملك لله ، الحمد لله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم إني أسألك خير ما في هذا اليوم وخير ما بعده ، وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده ، اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر » ، وعند المساء يردد هذا الدعاء يجعل : « أمسينا وأمسى الملك لله » مكان أصبحنا ، ودعاء آخر طلوع النهار : « باسمك اللهم أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور » ، وكذلك في المساء يجعل أمسينا

(١) من محاضرة عامة ألقيتها في أحد المواسم الثقافية في كلية التربية للبنات بمكة المكرمة ، بعنوان « إنها غراس الجنة » .

(٢) الريح : بالإفراد تستعمل للريح المرسلة للعذاب قال تعالى : ﴿ وفي عادٍ إذ أرسلنا عليهمُ الريحَ العقيمَ ، ما تذرُ من شيءٍ أتت عليه إلا جعلته كالرَّميم ﴾ أما الرياح بالجمع فتستعمل غالباً للمرسلة للخير قال تعالى : ﴿ وأرسلنا الرياحَ لواقحَ ﴾ .

قبل أصبحنا ويجعل إليك المصير مكان إليك النشور . ولدخول المنزل : « اللهم إني أسألك خير المولِج وخير المخرج ، بسم الله ولجْنا[1] ، بسم الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا » ، وعند الخروج منه : « بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله[2] » . ولهبوب الريح : « اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت له ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت له » ، وعند سماع صوت الرعد : « سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » . ولمحاربة الهموم والغموم : « الله ، الله ربي لا أشرك به شيئاً » . وفي رواية أنها تقال سبع مرات ، وأيضاً : « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله ربُّ العرش الكريم » ، وكان إذا حزبه أمر قال : « يا حيُّ يا قيُّوم برحمتك أستغيث » . وقال ﷺ : « دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، واصلح لي شأني كله ، لا إله إلا أنت » ، وقال ﷺ : « دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » . وجاء في فضل هذا الذكر أيضاً لم يدع به رجل مسلم في شيء قطُّ إلا استجاب الله له . وقال ﷺ : « ما أصاب عبداً همٌّ ولا حُزن فقال : « اللهم إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيَّ حكمك ، عدلٌ فيَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سمَّيت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علَّمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همِّي ، إلا أذهب الله همَّه وحزنه ، وأبدله مكانه فرحاً » . وإذا أصيب الإنسان بالخوف والفزع فعليه أن يردد هذه الأقوال : « حسبنا الله ونعم الوكيل » . وإذا خاف من عدو قال : « اللهم أنت عضدي وأنت نصيري بك أجول وبك أصول ، وبك أقاتل » . ويقول أيضاً : « اللهم إنَّا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم » . وإذا فزع عند نومه فيجب أن يقول : « أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » . وعند رؤية أهل البلاء والعاهات ، والمشوَّهين ، يقال : « الحمد لله الذي عافاني مما

---

(١) ولج بمعنى : دخل .

(٢) عند قول هذا ، يقول الشيطان لشيطان آخر ، كيف لك بإنسان قد وُقي وكُفي ، وهُدي .

ابتلاك به ، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً » . قال ﷺ من قال هذا لم يصبه ذلك البلاء . ويجب على القائل أن يقولها في سره ، مراعاة لشعور ذلك المبتلى . وعند اشتعال جذوة الغضب : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » . قاله ﷺ عندما رأى رجلاً انتفخت أوداجه من الغضب قال : « إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد . وعند ركوب الدابة - السيارة أو أي وسيلة مواصلات مستعملة وعند وضع الرجل في الركاب يقال : بسم الله وعند الاستواء على ظهرها الحمد لله ثم يقول : « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنَّا إلى ربنَّا لمنقلبون » . ثم يقول : « الحمد لله - ثلاث مرات - ثم الله أكبر - ثلاث مرات - ثم يقول سبحانك اللهم إني ظلمت نفسي ، فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » . وعندما يحصل الإنسان على نعمة يقول : « الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات » ، وعند وقوع مصيبة قالت أم سلمة رضي الله عنها : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها ، إلا آجره الله في مصيبته ، وأخلف له خيراً منها » ، وقال الله عز وجل : ﴿ الذينَ إذا أصابَتهُم مُصيبَةٌ قالوا إنا لله وإنَّا إليه راجعُون * أولئكَ عَليهِمْ صَلَوَاتٌ منْ رَبِّهِمْ ورحمَةٌ وأولئكَ هُم المهتَدُون ﴾ فعلى المسلمة أن لا تنسها حرارة الأحزان ووقعها الأليم هذا الدعاء حتى تنضوي تحت راية رحمته سبحانه وحتى تفوز بصلواته ، وتنال هدايته وفي هذا الخير كل الخير . وعند السفر كان ﷺ إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبَّر ثلاثاً - الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر - ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين[1] ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون [2] ، اللهم إنَّا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا واطو عنَّا بعده ، أنت الصاحب في السر ، والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في المال والأهل » . وإذا رجع قالهن ، وزاد فيهن : « آيبون تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون » . وقبل البدء في تناول الطعام يجب أن يقول المسلم : « بسم الله ،

(١) مقرنين : قادرين ومطيقين .

(٢) سورة البقرة : آية ١٥٦ ، ١٥٧ .

وعند الفراغ منه : الحمد الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، ومن قال هذا فله جزاء وافر ، قال ﷺ : « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها » ، وإذا نسي التسمية في أول الطعام ، فليقل بسم الله أوله وآخره » ، وعند نزول منزل قال ﷺ : « فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق » ثلاث مرات . ويقرأ فيه سورة البقرة ، قال ﷺ ما معناه ، أن الشيطان لينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة .

بعض فوائد الذكر ومزاياه :

ذكر ابن القيم للذكر أكثر من مائة فائدة يحصل عليها المسلم ، ويفوز بجنيها الشهي في الدنيا والآخرة ، ومن هذه الفوائد :

١- يرضي الرحمن .

٢- يطرد الشيطان .

٣- يزيل الهم .

٤- يجلب السرور .

٥- يقوي القلب والبدن ، وينوّر القلب والوجه .

٦- يجلب الرزق .

٧- يكسب المهابة والحلاوة .

٨- يحدث الأنس ويزيل الوحشة .

٩- يوجب تنزّل السكينة وغشيان الرحمة ، وحفوف الملائكة بالذاكر .

١٠- يشغل الذاكر عن الكلام الضار .

١١- يُسعد الذاكر ويَسْعَد به جليسه .

١٢- يُؤمّن الحسرة يوم القيامة .

١٣- يُؤمِّن العبد من النسيان لربه وانفراط أموره .

١٤- هو نور العبد في دنياه وقبره ويوم حشره ، وبه تخرج أعمال العبد وأقواله ولها نور .

١٥- يزيل ظلمة القلب ويفرق غمومه .

١٦- يوجب صلاة الله وملائكته على الذاكر .

١٧- يسهل كل صعب ، وييسر الأمور .

١٨- هو سور بين العبد وبين النار .

١٩- تتباهى الجبال وبقاع الأرض بمن يذكر الله عليها وتشهد له .

٢٠- هو أكثر الأعمال الصالحة في استجلاب نعم الله ودفع نقمه .

وبهذه الفائدة نختتم هذه الأمسية ، وأرجو من الله سبحانه أن يجعل تجمعنا هذا تجمعاً مرحوماً ، وأن يجعل تفرقنا بعده تفرقاً معصوماً ، وألا يجعل بيننا ولا فينا ولا معنا شقياً ولا محروماً ، واجعلنا اللهم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

استفدت كثيراً في كتابة هذا الموضوع من كتيب « صحيح الكلم الطيب » لشيخ الاسلام ابن تيمية وتصحيح الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رحمهما الله - .

الحجاب على ضوء الكتاب والسنة [1]

كثر الباحثون والمناقشون لقضية حجاب المرأة ، وذهبوا فيه بين مؤيد ومعارض ، ولأننا معشر النساء أحق الناس خوضاً فيه ، ومعرفة حكم الشرع حتى نسير على ضوئه ، فقد رأيت أن أدلو بدلوي ، وأشارك بقلمي المتواضع في الحديث حول هذه القضية ، قضية حجاب المرأة المسلمة .

وقبل خوض غماره يجب علي أن أشير إشارة سريعة إلى مكانة المرأة العالية في الإسلام ، وما أكرمها الله به ، ولو أردت الحصر لما كفاني مئات الورقات ؛ ولكني أكتفي بشيء واحد هو في نظري دليل قاطع لا يقبل الجدل على علو مكانة المرأة ، هذا الدليل هو تكليف المرأة بالتكاليف الشرعية ، فإن قامت بها كسبت الأجر عليها وإن أعرضت عنها فلها عاقبة السوء . قال الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صالحاً منْ ذَكَرٍ أو أنثى فلَنُحيِيَنَّهُ حَيَاةً طيبةص ولَنَجزيَنَّهُم أجرَهُم بأحْسَنِ ما كانوا يَعْمَلُون ﴾ ، مثلها في ذلك مثل الرجل ، ونحن جميعاً نعرف أن القيام بالتكاليف لا تطلب إلا من عاقل ، والخطاب لا يوجه إلا له ، أما الصبي والمجنون فلا يوجه لهما خطاب ولا يطبق عليهما عقاب ، فالإسلام يعامل المرأة على أساس أنها إنسان عاقل مدرك محاسَب على أعماله ، إن خيراً فيخيراً ، وإن شراً فشراً ، هذا الدليل وحده فيه دحض لشبهات الناعقين بين آن وآخر بأباطيل تقول : إن تعاليم الإسلام قد ظلمت المرأة ، وأنها قد سلبتها حقوقها ، وأنها نظرت إليها باحتقار ، وأنها جعلتها ألعوبة في يد الرجل ، وأنها ، وأنها إلى آخر ما في هذه السلسلة الصدئة من ألفاظ متجنية على المرأة طاعنة في تعاليم هذا الدين الذي لم تعرف الدنيا أرحم منه بالمرأة ، فيجب على المسلمة قبل كل شيء أن تقتنع كل الاقتناع بإنصاف دينها لها ، وحمايته لحقوقها وسمعتها ، ومن ثم يتضح لها بجلاء أن الحجاب لم يشرع إلا لمصلحتها ، وصيانتها . أما ما يقوله الغربيون ، ويردده أذنابهم بأنه نقمة على المرأة ، وتقييد لحريتها ، وشلٌ لقوى نصف المجتمع ، وجعلها عالة على

---

(١) محاضرة ألقيت في النشاط غير المنهجي في كلية التربية للبنات بمكة المكرمة سنة ١٤٠٨هـ .

النصف الآخر ، فهذه أراجيف وزيف اتضح لكل من لديه مسكة عقل ، أنها « شنشنة أعرفها من أخزم » .

ويبدأ القلم حديثه عن الحجاب بعرض الآيات والأحاديث التي تناولته ، لنعرف ما هو ، وما هي شروطه ، ولماذا فُرض ، وما إلى ذلك ، ومن عبير الوحي ، وقوله تعالى : ﴿ قُل للمُؤمنات يغضُضن أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهنّ إلا ما ظهر منها وليضربن بخُمُرهنّ على جيوبهنّ ولا يُبدين زينتهنّ إلا لبعولتهنّ أو آبائهنّ أو أبناء بعولتهنّ أو إخوانهنّ أو بني إخوانهنّ أو بني أخواتهنّ أو نسائهنّ أو ما ملكت أيمانهنّ أو التابعين غير أُولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجُلهن ليُعلَم ما يُخفين من زينتهنّ وتوبوا إلى الله جميعاً أيُها المؤمنون لعلّكم تُفلحون ﴾ (الأحزاب : ٥٩) . وقال تعالى : ﴿ يا أيُها النّبيُ قُل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهنّ من جلابيبهنّ ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ وقال عز من قائل : ﴿ ولا تبرّجن تبرُّج الجاهلية الأولى ﴾ .

معنى الحجاب في اللغة : الستر والحجز ، وهو كذلك في الاصطلاح ، فهو حاجز وساتر لجمال المرأة من عيون الرجال ، وللحجاب شروط منها :

١- ستر جميع الجسم .

٢- ألا يكون زينة في نفسه .

٣- أن يكون صفيقاً لا يشف .

٤- أن يكون فضفاضاً .

٥- أن يكون خالياً من الطيب .

٦- ألا يشبه لباس الرجال .

الشرط الأول : الحجاب لجميع البدن ، يؤيد هذا قوله تعالى : ﴿ يُدنين عليهنّ من جلابيبهنّ ﴾ ، ومعناه هو أن لا تلبس المسلمة لباساً تدعي فيه أنها تحجبت ، وهي

مع الأسف من أبعد الناس التزاماً بالحجاب ، لما يُرى من تبذلها ، وإخلال حجابها بالشرط الواجب توفره حتى يطلق عليه الحجاب ؛ فالتي مثلاً تلبس العباءة ، وترفعها إلى صدرها ، وتلفها حول جسمها بإحكام هذه لا يطلق عليها متحجبة ، لأن الحجاب الشرعي يجب أن يكون ساتراً لبدنها ضافياً شاملاً له كله ، أما أنها تلبس العباءة ، وتدعي بملء فيها أنها متحجبة ، وهي قد خالفت شرطاً من شروط الحجاب ، حيث رفعته فبدت من تحته الملابس الضيقة ، وملابس الزينة ، فهذه في الحقيقة قد افترت وكذبت في دعواها ، فعلها ينقض قولها ، وهذا مع الأسف الشديد قد تفشى في مجتمعنا ، حيث نجد الكثيرات قد مشين في هذا الطريق المعوج ظناً منهن أن هذا تقدماً ورقياً ، والعكس هو الصحيح ، والرقي كل الرقي في تعاليم الدين والتقيد بها .

الشرط الثاني : ألا يكون زينة في نفسه ، معنى هذا ألا تكون العباءة مزخرفة تلفت الأنظار ، وتكون خالية تماماً من أي شيء يقصد به التزين ، كذلك يجب ألا يكون مخالفاً لما جرت العادة بلبسه ، فالعادة مثلاً عندنا جرت على أن يكون الحجاب أسود اللون ، فمن تتخذ جلباباً ذا ألوان زاهية ، ونقوش تلفت النظر ، تكون قد أخلَّت بشرط من شروط الحجاب .

الشرط الثالث : أن يكون سميكاً ، أي متيناً لا يصف أي لا يبدو ما وراؤه ، والكثيرات مع الأسف يتجلبن بجلابيب - إن صحَّت تسميتها بذلك - شفافة لا تستر ما وراءها ، وهذا الحجاب في الحقيقة له من الحجاب الأصلي مجرد التسمية فقط .

الشرط الرابع : أن يكون فضفاضاً ، وهذا من الشروط الأساسية الواجب توفرها في الحجاب ، فمثلاً بعض النساء اللاتي يرتدين ما يسمى بـ« البالطو » ويكون عند بعضهن مُشخِّص لأجسامهن كل التشخيص ، ويدعين مع هذا انه حجاب ، فهذا مردود عليهن ، وحجابهن فقد شرطاً من أهم شروط الحجاب ، وهو أن يكون واسعاً لا تبدو من ورائه مرتفعات المرأة ومنخفضاتها ، أما إذا ظهرت هذه السهول والجبال الممتدة في جسم المرأة إذا ظهرت جلية واضحة ، فهذا حينئذ حجاب المدعيات .

الشرط الخامس : أن يكون خالياً من الطيب ، وهذا الشرط قد فُقِد أو كاد ،

حيث نجد الكثيرات يتطين بالطيب عند خروجهن ، وإذا كان حجة بعضهن أن الكولونيا سرعان ما تتبخر ولا يبقى لها أثر ، فما هو القول فيمن تُفرغ القارورة بعد أن ترتدي عباءتها للخروج ، وتترك وراءها موجة من الشذا الزاكي تثير به الغرائز الجائعة ، وتتحمل وزر إثارتها . انه عمل يندى له الجبين ، وتتقزز من الطبيعة ، والفطرة السليمة ولا تعليل له إلا ما ذكرت . فيا سبحان الله !! أي فائدة تجنيها هذه من وراء هذا العمل ، والتصرف غير اللائق ، وما الفائدة يا ترى إذا قال الآخرون أوّاه ما أطيب هذه الروائح ، وما أزكاها !! إنها في الحقيقة خاسرة كل الخسران ، وليتها تُقلع عن هذه العادة التي لن تكسب من ورائها إلا السمعة الملطخة والريح العفنة .

الشرط السادس : ألا يكون شبيهاً بملابس الرجال ، وذلك لأن تشبه النساء بالرجال حرام ، وكذلك العكس ، وعلى المتشبهة أن تتحمل لعنة الرسول ﷺ الذي قال : « لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال ، ولعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء » ، أو كما قال ﷺ ، فالمرأة إذا ارتدت لباساً لا يُميِّز من لباس الرجال ، ولا يفترق عنه بشيء من لون أو خياطة سواء أكان ذلك مما يستعمل للحجاب أم غيره ، فقد عرضت نفسها لمخاطر اللعنة ، وسوء عاقبتها .

هذه بعض الشروط التي يجب توفرها في الحجاب حتى يكون اسماً على مسمى ، وحتى تكون المسلمة المتقيدة به قد سارت على الطريق الذي لا عوج فيه ، ولا أمتاً ، وضمنت لنفسها بعد توفيق الله السعادة في الدارين . وفازت بالجائزة الكبرى ، جائزة الرضا والاطمئنان يوم الفزع الأكبر .

وعلى المسلمة الحريصة على طاعة ربها وإتباع تعاليم دينها ، وما أمرها به نبيها ﷺ ، أن تحرص كل الحرص على التمسك بستر جميع بدنها ويدخل من ضمن ذلك ، بل هو أهم ، وجهها ، فلا تتركه مرتعاً للعيون الجائعة ، فالوجه مجمع المحاسن ، وبه تُقاس الوسامة والدمامة وأدلة القائلين بستر الوجه أقوى من أدلة مخالفيهم ، ومن ذلك أنه ﷺ عندما تزوج صفية رضي الله عنها ، وأردفها خلفه ستر وجهها بردائه ، ومنها انه رأى عائشة رضي الله عنها وسط الناس فعرفها ، ولو كانت سافرة الوجه لما كان

لقولهم عرفها كبير فائدة ، هذا إلى جانب أن القائلين بعدم وجوب النقاب يستحسنونه ، ويفضلونه ، ويعترفون انه يزيد المرأة حشمة ويصونها من الوقوع في الرذيلة ، وعلى افتراض أن رأيهم صحيح ، فلماذا لا تحتاط المسلمة لدينها ، وتفعل الشيء الذي تخرج به من خلاف العلماء ، ولماذا ترضى المسلمة لنفسها بأن تكون دائماً على حافة الهاوية . هذا ومن أشهر الأحاديث التي يستدل بها القائلون بالسفور ، حديث عائشة رضي الله عنها : (أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب شفافة فاعرض عنها وقال : يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه » ، وهذا الحديث ضعيف من وجهين :

(أ) أحدهما الانقطاع بين عائشة وخالد بن دريك الذي رواه عنها ، كما أعلَّه بذلك أبو داود نفسه حيث قال خالد بن دريك لم يسمع من عائشة ، وكذلك أعلَّه أبو حاتم الرازي .

(ب) أن في اسناده سعيد بن بشير الزهري نزيل دمشق تركه ابن مهدي ، وضعفَّه أحمد وابن معين ، وابن المديني ، والنسائي ، وعلى هذا فالحديث ضعيف لا يقاوم الأحاديث الصحيحة الدالة على وجوب الحجاب) * .

الرجال الذين يحل للمرأة أن تظهر زينتها أمامهم :

وقد ذكرتهم الآية الكريمة ، وهم من تحرم عليهم على التأييد بنسب أو سبب مباح ، الأب وإن علا ، والابن وإن سفل ، والأعمام والأخوال وأبناء الاخوة ، وأبناء الأخوات ، وبسبب مباح كالزواج والمصاهرة والرضاعة ، وغير هؤلاء فحرام على المرأة إبداء زينتها أمامهم . قال الله تعالى : ﴿ لا جُناحَ عليهنَّ في آبائهنَّ ولا أبنائهنَّ ولا إخوانِهنَّ ولا أبناءِ إخوانِهنَّ ولا أبنا أخواتِهنَّ ولا نسائِهنَّ ولا ما مَلكتْ أيْمانهُنَّ واتقينَ

(*) ما بين القوسين منقول من رسالة الحجاب ، للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله ، فقد أجاد وأفاد في الرد على القائلين بعدم ستر الوجه ، فجزاه الله عنا خيراً ، أنظر صفحة ١٠٧، ١٠٨، ١١٠ ، ١١١، باختصار ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ المطابع الأهلية للأوفست : الرياض .

الله إن اللّهَ كانَ على كُلِّ شيءٍ شهيداً ﴾ (الأحزاب : ٥٥) . وعلى الرغم من هذا نجد الكثير من النساء يسفرن أمام رجال نص الشارع على تحريم السفور أمامهم ، وحذر من ذلك الرسول ﷺ ، فأخو الزوج وزوج الأخت ، وأبناء الأعمام والأخوات والخالات ، يلحق بهؤلاء الخدم ومن شاكلتهم ، هؤلاء قد رفع عنهم الحجاب في زعم الكثير من النساء ، سئل ﷺ عن الحمو وهو أخو الزوج ؟ فقال : الحمو الموت ، يعني أن الناس يتساهلون في مخالطته لنسائهم باعتبار أنه قريب ، وأن الثقة فيه كبيرة ، وأنه لا يحصل منه شيئاً ويتناسون قوله ﷺ : « ما اجتمع رجل وامرأة إلا والشيطان ثالثهما » ، فالسفور أمام المذكورين حرام كحرمته أمام الغرباء ، والأجانب وقد يكون الضرر من هؤلاء أكبر ، وكم من مشكلات ، ومآسي نتجت بسبب التساهل مع الأقارب [1] ، والكثير من النساء قد سرن على هذه العادة القبيحة ويرين أن في تركها مسبة وعار وأن المجتمع سيعيب عليهن ما ذهبن إليه من الحجاب عن أولئك وفعلاً هذا واقع . وتتعرض المتحجبات من الرجال المذكورين لكثير من السخرية ، والتهكمات ، .... الخ . ولكن المسلمة يجب أن تكون قوية في ذات الله ، لا تنهار أمام المقاومة ، تتحدى الرياح ، والزوابع العاتية ، وقد أحسن الشاعر حيث يقول :

الحر من خرق العادات منتهجاً ... نهج الصواب ولوجا في الجماعات

ومن إذا خذل الناس الحقيقة ... عن جهل أقام لها في الناس رايات

والرسول ﷺ يقول : « بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء » . وقال : « القابض على دينه في آخر الزمان كالقابض على الجمر » . وذلك راجع إلى ما يعاني من نظرات ساخرة وكلمات نابية ، وما إلى ذلك ، ولكن نعم الجمر الذي تقبض عليه المسلمة وتتحدى به الأذواق الفاسدة أنه سينقلب برداً وسلاما يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » ، وما الذي يضير المسلمة الحقة إن هي خالفت السواد الأعظم ، وكسبت بهذه المخالفة رضوان الله ، ورسوله ﷺ .

---

(١) يقول طبيب عربي مشهور : لو يعلم الآباء شيئاً من المآسي التي تحل ببناتهم من تعدي أقاربهن عليهن من أبناء الأعمام والأخوال ... الخ . لو يعلمون ذلك لفضلوا الفرار بهن لرؤوس الجبال خوفا عليهن . وصيانة لشرفهن .

السفور والحجاب في نظر بعضهم :

بعض الناس يؤيدون الحجاب ويدعو له ، ويستنكر على من تخالفه ، لكن هذا في حدود المملكة لأن نساءها يتحجبن ، أما إذا اجتازت بهم الطائرة مثلاً أجواء البلاد ، فلا ضير حينئذ من إلقاء برقع الحياء ، وضرب الحجاب بعرض الحائط والخروج أمام الرجال كاسيات عاريات ، وكأن التحريم ينصب على رجال المملكة ، أما غيرهم فلا بأس من الخروج أمامهم ، ومخالطتهم ، حاسرات الرؤوس ، عاريات السوق ، والصدور ... سبحان الله « إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » ، كيف تستسيغ المسلمة أن تهتك ستراً أضفاه أرحم الراحمين عليها ، وكيف تستسيغ أن تعرض نفسها سلعة رخيصة للعيون الجائعة النهمة بحجة أن السفور هو العادة المتبعة هناك وأن الحجاب هو الملفت للنظر ، وأي ضير عليها أن تكون ملفتة للنظر ، لكنها متبعة للحق ، إنها حجة واهية نسجها إبليس في رأس تلك الضعيفة وأخريات حجتهن أن الناس يؤذونهن ، بالتهكم وكثرة الملاحظات وهذا أمر مبالغ فيه لدرجة كبيرة ، فقد سافرت للخارج ملتزمة بالحجاب ، والزي السعودي الإسلامي ، ولم أتعرض لمضايقات ، اللهم إلا النزر اليسير الذي لا يستحق من أجله أن نخلع الحجاب ، ونتخلى عنه . أين الصمود أمام الباطل ، أين اعتزاز المسلم بتعاليم دينه ، وتحديه للباطل وسخريته منه ومن أهله [1] ، « إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون » ، إن من تخلع الحجاب إذا سافرت للخارج ، تقيم الدليل على ضعف دينها إن كان ثمة دين ، ورخاوة معنويتها ، وانهيار شخصيتها ، وذوبانها عند التعرض لأدنى عقبة ، ليس لديها القدرة على دك العقبات وتسخيرها والانتصار عليها ، والأدهى من هذا

---

(١) قبل ٣٠ عاماً سافرنا - أقصد العائلة - برفقة الوالد رحمه الله إلى بنارس بالهند للتدريس هناك ، ونحن جميعاً أنا وأمي وأخواتي بالحجاب الإسلامي بما فيه غطاء الوجه ولبس العباءة ، والأوروبيون هناك كثير ، ولم يتهكم بنا واحد ، أو يتعرض لنا بالأذى ، ما عدا سرب من النساء الصينيات اللاتي وقفن أمامنا صفا طويلا وأخذن يتضاحكن ويسخرن بلغتهن ، فزجرهن الوالد - رحمه الله - فخنسن واندحرن .

لا يضر البحر أمسى زاخراً   أن رمى فيه غلام بحجر

زيارة هذه المخدوعة لأماكن الفسق والعهارة ، من خمارات وكباريهات ، ودور سينما ، حيث تزهق الفضيلة ، وتشرأب الرذيلة ، برأسها البشع الدميم ، ومن ذلك ارتياد محل الكوافير - مصفف الشعر - ليلعب بشعرها ، ويتحسسه ويعمل المقص فيه ، وكأنه أحد النساء ، وكأن إبليس قد غفل عنهما ، والأنكى والأشد ألماً أن من تفعل هذا تتبجح به ملأ فيها ، لا يردعها حياء ، ولا يزجرها دين ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا ابتليتم فاستتروا » ، فلماذا تنشر هذه السافلة مخازيها ؟! ولماذا تتباهى بهذه التصرفات الشائنة التي يندى لها الجبين ، لاسيما ونحن في مجتمع لا يزال الكثير منه ولله الحمد يستبشع هذه الأمور وينفر منها .

لماذا حرم الإسلام السفور؟

الإجابة على هذا السؤال الذي يعرض على الكثيرات الإجابة عليه طويلة ومتشعبة ، ولكني سأوجزها بكلمة صغيرة ، ملخصها : إن الإسلام حرم السفور ، لأنه يسير على مبدأ سد الذرائع ، ومبدأ الوقاية خير من العلاج ، لذا فقد أوصد جميع الأبواب التي تؤدي إلى جريمة الزنا هذه الجريمة القذرة التي تشمئز منها الطبائع السليمة ، فالإسلام لم يظلم المرأة بفرض الحجاب عليها ، هذه شبهة يثيرها الأعداء ، والحاقدون والببغاوات الذين يرددون مالا يعقلون ، ففرض الحجاب على المرأة ، فيه صيانة لعرضها وسمعتها ، فنحن نعرف أن المجتمع لا ينظر للمرأة التي تزل قدمها ، وتفقد شرفها كما ينظر إلى الرجل ، فالمرأة تلاحقها نظرات السخرية ، والاحتقار ، وينبذها حتى أقرب الناس إليها ، وتكون وصمة عار على كل من يمت لها بصلة ، فإذاً المرأة هي التي ستقطف الثمرة الحلوة للحجاب من سمعة عطرة ، ونظرات مقدرة ، وحياة نظيفة ، فهي إذاً الرابحة المستفيدة ، ولا غرو فهو الدين الذي أنصفها ، وأعطاها ، وأسجح في العطاء ، ورفع قدرها ، وصان عرضها ، وشرفها من أن يراق ويهان ، والحمد لله فما أجزل ما أعطى وما أنعم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

نصيحة مهداة إلى ربات البيوت الصائمات

نصيحة أقدمها لك أختي ربة البيت الصائمة حتى تتم الفائدة من وراء الصيام ، وهذه النصيحة تتلخص في عدم الإكثار من تنويع وإعداد وطهي الأنواع المختلفة من الأطعمة ، فالإكثار منها له مساويء عديدة منها التبذير الذي نهى الله عنه ، ونفر الناس منه حيث جعل بين ذويه وبين الشياطين صلة وثيقة ، فقال عز من قائل : ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ﴾ [1] ، وينتج عن هذا التبذير إرهاق ميزانية الأسرة فبدلاً من تضييع بعض مالك أو مال زوجك برمي هذه الأطعمة يجب عليك طهي نوعين أو ثلاثة بمقادير قليلة وبحيث لا يبقى منها شيء وتوفير ثمن البقية ووضعه في أشياء تحتاج لها أسرتك أو تتصدقي بها فتحفظ في سجل حسناتك وتنفعك : ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون ﴾ [2] .

أيضاً الإكثار من تناول الأطعمة يسيء للصحة إساءة بالغة ، كما أن تناول أنواعا عديدة من الأطعمة في وجبة واحدة له مساوئه وهذا ما يؤكده الأطباء ، جاء في كتاب أمراض القلب أن من أسباب أمراضه الإكثار من كمية الطعام المأكولة ، والحرص على أكل ألوان منه ، وتلويث الجهاز الهضمي المكتظ بالأصناف [3] ، فالاكتفاء بنوعين أو ثلاثة أفضل بكثير من تجهيز أصناف عديدة كل يوم ، وتجهيز هذه الأصناف له مساويء أخرى منها :

إضاعة الوقت الطويل في إعداد هذه المأكولات ، ورمضان وقته محدد وقصير ، ويجب استغلال أيامه في العبادات لا في إعداد الأصناف المختلفة من الأطعمة التي تبدد الكثير من جهدك ، فتكسلك عن أداء العبادات ، وتضيع وقتك وهو ثمين لا سيما في هذا الشهر الكريم .

---

(١) سورة الأسراء : آية ٢٧ .

(٢) سورة الشعراء : آية ٨٨ .

(٣) سلسلة كن طبيب نفسك ، ترجمة أميل خليل بيدس ، ص ١١٧ .

إنني أتساءل : لماذا تصر ربات البيوت على إعداد أنواع كثيرة من المأكولات في شهر رمضان ، بينما في بقية السنة لا تعد لأسرتها غير نوع واحد يتكرر كل يوم تقريباً ؟ ! لماذا لا تقسم هذه الأصناف الكثيرة على أيام السنة ؟! فتجهز لأسرتها كل يوم ثلاثة أنواع واليوم الآخر ثلاثة أخرى إلى أن تأتي على نهايتها ، فتبدأ بما بدأت به أول مرة ، وبهذا تقدم أغذية لذيذة ومفيدة وتبين مقدرتها كربة بيت من الطراز الأول ، وتجعل شهر رمضان كباقي أيام السنة فلا تخصه بمآدب حافلة ، يلقى الكثير منها في صناديق النفايات .

هذه نصيحة من أخت حريصة على تقديم ما ينفعك في دنياك وأخراك .

وأستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك .

أقوال وأفعال يجب القضاء عليها [1]

حديثنا اليوم يدور في فلك بعض الأقوال والأفعال التي عششت في المجتمع ، واستساغ طعمها بعضهم ، وطبقها مقتنعاً بصلاحيتها وبعضهم رضخ لها ، وانساق وراءها مع معرفته بفسادها ، لكن عزيمته الرخوة ، وخوفه من سخرية الآخرين سيّرته في هذا الخط المنحرف ، فجعلته يردد أقوالهم ، ويستسيغ طعمها المر ، ومن هذه الأقوال التي تدور على الألسنة ، والتي يجب القضاء عليها ، وشنّ الغارة ضدها : الألفاظ التي تهز قلعة التوحيد ، وتكدر صفاءه : **كالحلف بغير الله** ، ومن أمثلته : والنبي ، وحياتك ، والكعبة ، والنعمة .. الخ ، هذه الألفاظ شركية ، فالحلف لا يجوز إلا بالله ، ومن حلف بغيره فقد أشركه في حق من الحقوق الخاصة به سبحانه ، وقد قال ﷺ : « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، من كان حالفاً فليحلف بالله أو فليدع » ، أو كما قال ﷺ ، وروي عن بعض السلف الصالح قوله : لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً ، فالكذب مع حرمته وبشاعته لا يعد شيء بالنسبة إلى الشرك الذي قال الله عنه : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك له ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً ﴾ ، وقال عز وجل على لسان لقمان : ﴿ يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ ، وهناك أناس يدّعون أن هذه الألفاظ تجري على ألسنتهم بدون قصد لتأثرهم بالمجتمع الذي حولهم ، فلهؤلاء أقول : إن الدين الإسلامي جاء لأقوام قد غرقوا في جميع مستنقعات الرذيلة ، بما في ذلك الشرك بجميع أنواعه ، ومع هذا فقد انتشلهم الإيمان من تلك الوهاد الدامسة إلى القمم الشماء بين عشية وضحاها ، فتغيرت أساليب حياتهم ، وحاربوا العادات التي كانت تسيطر عليهم ، حاربوها بسلاح التوحيد الخالص فقهروها ، وانتصروا عليها ، ثم إن على هؤلاء عندما ينسيهم الشيطان ويقذف هذه الكلمة الوقحة على ألسنتهم ، عليهم أن يذكروا بعدها كلمة الإخلاص « لا إله إلا الله » وأن يستغفروا عما زلّت به ألسنتهم .

---

(١) محاضرة ألقيت في الموسم الثقافي ، كلية التربية للبنات لمكة المكرمة ، عام ١٤٠٣هـ .

ومن هذه الأقوال التي يجب القضاء عليها لكونها شركاً صريحاً : **الاستغاثة بغير الله** ، ودعاء المخلوقين ، وطلب المعونة منهم ، ومن الأمثلة على ذلك قولهم : يا رسول الله نشتكي إليك ، « يا رسول الله انصرنا على إسرائيل » مثلاً ، وآخرون يدّعون أنهم بقولهم : « يا رسول الله » أنهم بهذا يناجونه ، وغاب عن هؤلاء أن المناجاة نوع من الدعاء ، ثم إنه قد توفي ، ومن ينكر ذلك فالقرآن يرد عليه بقوله : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ ، وبقوله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم .. ﴾ الآية ، وهو بشر اصطفاه الله وحمّله تبليغ الرسالة فأداها أكمل أداء ، ثم توفي وليس من خصوصياته أن ينجد إنساناً أو ينصره على عدوه ، فالله سبحانه وحده هو القادر على ذلك .

وقبل الإنتقال من هذه الفقرة **يجب أن نميز بين الاستغاثة بالأموات والاستغاثة بالأحياء** ، فمن يطلب الغوث من حي قادر على إغاثته كقول الغريق : يا رجال أنقذوني ، وهم أحياء قادرون على إغاثته فهذا جائز ، ولا غبار عليه ، أما إذا استغاث بميت لا يقدر على نفع نفسه ، فقد أشرك بالله غيره ، كذلك من طلب من حي شيئاً لا يقدر على تحقيقه إلا الله ، فهذا مندرج تحت ستار الشرك المنهي عنه ، والشيء المؤسف : أن كثيراً من المستغيثين بغير الله يعتقد العامة صلاحهم ، ومن ثم الانخداع بهم على أنهم متدينون ، فلقد سمعت بعضهم يثني على الشاعرة التي قالت :

يا رسول الله أدرك أمة ... في ظلام الشك قد طال سراها

يا رسول الله أدرك أمة ... في متاهات الأسى ضاعت مناها

يا رسول الله أدرك عالماً ... يشعل الحرب ويصلى بلظاها

عجل النصر كما عجلته ... يوم بدر حين ناجيت الإله [1]

(١) الأبيات من قصيدة لشاعرة سمت نفسها آمنة ، وقد وضح سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - خطأها في رسالته المطبوعة بعنوان : إقامة البراهين على حكم من استغاث أو صدق الكهنة والعرافين .

هذه القائلة قد ضلت الطريق المستقيم ، وأخطأت الهدف ، وإن ظهر للعامة خلاف ذلك ، فلقد أمرنا الله أن نتوجه إليه مباشرة ، نستغيثه ونقول : يا الله ، فما أعظم وأعذب هذا الاسم ، إنه البرد والسلام على قلب الملهوف ، أمرنا سبحانه أن نتوجه إليه بدون واسطة ، ولم يقل سبحانه ادعوني عن طريق أوليائي ، ولا صحة لأقوال المضللين الذين يقولون : إن ملوك الدنيا لا يتوصل إليهم إلا عن طريق المقربين منهم ، فكيف بملك الملوك ؟ والإجابة على هذا : أن ملك الملوك قال : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ وقال : ﴿ إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ الآية ، وإن دين الإسلام هو دين الحرية يربي المسلم على ألا يستكين ويخضع إلا لله ، فلا يدخل بينه وبين ربه وسائط ، بل يقرع أبوابه التي لا ترد من قصدها خائباً فهو الكريم ، وهو القادر على الإجابة ، وهو القادر على منعها ، قال تعالى : ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ .

ومن الأقوال المنافية للتوحيد قول : **لولا الله وفلان لما حصل كذا** ، لولا الله والطبيب لقضى على المرض ، ولولا الله والشرطة لهجم اللصوص على البيت ... الخ . فهذه كلمات تخدش صفاء التوحيد ، وإن كانت ليست في مرتبة الاستغاثة بغير الله . ونحن نعرف أن العطف بالواو يقتضي المساواة بين المعطوف والمعطوف عليه ، فبهذه الواو جعلنا الله جل جلاله ومخلوقاته في مرتبة واحدة ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، والعطف المناسب هنا هو العطف بـ (ثم) لأنها تفيد الترتيب والتراخي ، فلو قلنا : لولا الله ثم كذا لكان جائزاً .

ومن الأقوال التي يجب القضاء عليها ، لكونها حراماً ، وليست شركاً [1] ، من هذه الأقوال : الشتائم وعلى رأسها اللعن ، مثل : لعنك الله ، قال ﷺ : « ما بعثت لعاناً ولا صخاباً » ، أو كما قال ﷺ ، قال ذلك عندما طلبت منه عائشة أن يلعن اليهود ، واللعن محرم بالنصوص الصريحة الصحيحة ، ومن يلعن شيئاً لا يستحق اللعنة فإنها تحوم ثم تعود على قائلها إذا لم يكن الملعون مستحقاً لها ، فقد قال ﷺ :

---

(١) قلت هذا التوضيح لأن بعضهم يخلط بين الحرام والشرك ولا يميز بينهما .

« لقد باء بها أحدهما » أي حصل عليها ورجع بها ، قالها عندما سمع شخصين يتلاعنان ، ولما لعنت امرأة ناقتها وهم في سفر أمرها أن تتركها ، وقال ما معناه : « لا تصحبنا ناقة ملعونة » ، قال بعض العلماء : إن إبليس لا يلعن لأنه ملعون مفروغ من ذلك ، وقد يؤدي باللاعن لإبليس أن يلعن غيره ، حيث يتعود على هذا اللفظ الكريه الواجب الحذر منه ، فلماذا نرمي به من حولنا حتى في المزاح ، وحتى في دور العلم وبين طلبته ؟ لماذا يتلفظ بعضهم بسقط الكلام وقاذوراته ، ويعرض نفسه لغضب الله في كل آن وآخر ، ولأن كانت الشتائم بشعة من أفواه الصغار والجهال ، فإن بشاعتها تتعرى بصورتها الدميمة عندما يتلفظ بها المتعلمون الواجب عليهم تهذيب ألفاظهم ، واختيار الرقيق الأنيق منها .

ومن الألفاظ المكروهة وغير المستساغة : **الألفاظ الأجنبية التي غزت بيوتنا** مثل : باي باي ، سبحان الله !! هل هذا اللفظ أحلى وأرق من كلمة مع السلامة ، وأحلى منه (أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم ، في أمان الله) إنها كلمات تسيل عذوبة ونداوة ، فلماذا نهجرها ، ونستبدلها بهذا اللفظ الدخيل السامج ، بعض الناس يستعمل كلمة : صباح الخير ، ومساء الخير ، بدلاً من : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ظناً منه أنهما سيان ، وأن المقصود التحية ، فهذه التحية كتلك ، ولكن الصحيح أنها لا تقوم مقام تحية الإسلام ، والتي أمر الرسول ﷺ المسلمين بها ، ولم يقرهم على تحية الجاهلية ، أنعم صباحاً بل بدلها لهم بالسلام عليكم ﴿ تحيتهم فيها سلام ﴾ فهي تحية أهل الجنة ، وبها يكسب القائل عشر حسنات أو عشرين أو ثلاثين إذا أتمها ، فلماذا نضيع الكثير من الأجر الذي نحن في أمس الحاجة إليه لماذا ؟!! فالمطلوب إذاً إلقاء تحية الإسلام ، ثم يثني بعدها بما شاء من تحايا كصباح الخير مثلاً .

وبعد أن عرضت شيئاً من الأقوال الشركية والمحرمة والمكروهة ، باختصار ، أنتقل إلى **عرض بعض الأفعال المتفشية في المجتمع** ، وسأبدأها بما هو أكثر خطورة وأشد ضرراً ، وأبلغ في تقويض دعائم الإيمان ، **من هذه الأفعال الذبح للأموات** لأهل القبو ر ليجلبوا لهم نفعاً ، أو يدفعوا ضراً ، ومع أن هذه الأفعال موغلة في الجاهلية إلا نه لا

تزال لها بقايا لم تستأصل ، وأذكر لَكُنَّ مثالاً من الواقع يقول : إن إحدى الأمهات مرض ابنها ، فأخبرها أحد الضالين المضلين ، بأن الولد لن يشفى إلا إذا ذبحت تيساً أسود للولي أو للشيطان الفلاني ، وإلا فإن ولدها سيموت بعد أيام ، ورفض الأب المؤمن بالله وحده رفض ذبح التيس الأسود ، وكذلك الأبيض ، وعاش الولد في صحة وعافية ، وهو الآن رجل كبير ، آخرون قد يشفى مريضهم إذا عملوا مثل هذا ، وهذا لا يدل على أن عملهم صحيح ، كما يغتر به الكثيرات فقد يشفى المريض امتحاناً من الله لهم ، واستدراجاً مع إدخار العذاب الأليم لهم في الآخرة ، التي يهون كل عذاب عند عذابها .

ومن هذه الأفعال الواجب القضاء عليها ، طلب المساعدة من السحرة واللجوء إليهم لعمل سحر يقصد به جلب محبة ، أو يبذر بغضاء بين متحابين بهدف زعزعة حياتهم ، فكثيراً ما نسمع أن فلانة كانت سعيدة في حياتها الزوجية فتصدت لها فلانة ، وعملت لها سحراً فقوضت سعادتها ، وفرقت بينها وبين زوجها ، وهدمت عشها حسداً أو طمعاً في الحصول على ما كانت عليه تلك ، كل هذا تم بفعل السحر ، أنها مجموعة أعمال محرمة يستحق مرتكب واحدة منها أشد العقوبات ، وأيا كان الغرض من السحر وطلبه من أصحابه فهو حرام وجرم كبير ، وقد عده ﷺ من الموبقات السبع - الموبقات يعني المهلكات - فقال ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله والسحر .. » وكفاه سوءاً أنه قرن بالشرك وهو أحد الكبائر التي تهوي بصاحبها في أتون جهنم ، قال الله تعالى : ﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ فأي خير يرجى من شخص أخبر الله تعالى وهو أصدق القائلين : بأنه خاسر وإن ظهر للناس فلاحه . ومن عرف عنه تعاطي هذا العمل الخطير الحقير ، فأدبه هو استئصال رأسه من جسده ليستريح المجتمع من أضراره وأوضاره ، فقد ورد عنه قوله ﷺ : « حد الساحر ضربة بالسيف » وقد قتل أحد الخلفاء الراشدين ساحراً وساحرة ، والشيء المؤسف أن أكثر زوار السحرة من النساء ، والأنكى من هذا بعض المتعلمات اللاتي يسمين أنفسهن المثقفات ذهابهن لأولئك الأشرار .

وفي ختام كلامي عن السحر لا يفوتني التنويه بفئة من الناس ، قد تطرفت

وأنكرت وجود شيء اسمه السحر ، والسحر حقيقة واقعة ، وقد جاء ذكره في مواضع متعددة من القرآن الكريم ، كما جاء في السنة النبوية ، وقد سُحر النبي ﷺ سحره اليهود ، فمن ينكر وجوده مع معرفته أن من أنكر شيئاً جاء به القرآن أو السنة الصحيحة ، وجحد ذلك فهو كافر ، فمن يعرف هذا ويصر على إنكار السحر يكون قد أنكر وجحد ببعض ما جاء به القرآن ، وجاء به النبي ﷺ فهو بهذا قد كفر لتكذيبه ببعض كلام الله ، إلا أن يكون جاهلاً ، فيجب علينا حياله النصيحة ، وبيان عظم ذنب ما أنكره ، فالسحر حقيقة نصدق به وبأنه موجود ، ولكن لا نذهب لتعاطيه ويجب علينا مقاومته ، والقضاء عليه ، لأن وجوده سبب لوجود الكثير من الأضرار المزيفة باسم العلاج والكشف ونحو ذلك ، إن السحر يضرب معاقل التوحيد ، ويزعزع الإيمان ، لأن الساحر كثيراً ما يستخدم في سحره ألفاظاً شركية وكفرية ، ويستعين بالشياطين من الجن ، بل بلغ بهؤلاء بالتجرؤ على المصحف كلام الله سبحانه ، بأن يبصق أحدهم عليه - قبحهم الله وقبح من يلتمس خيراً من ورائهم - والساحر يستتاب فإن تاب وإلا قتل ، وعند بعض العلماء أنه لا يستتاب فهو كالزنديق يقتل وهو كافر ، وبهذا قال الإمام مالك رحمه الله وهو من هو في العلم والفقه والدين .

ومن الأفعال التي يجب القضاء عليها : **الذهاب إلى الكهنة للكشف عن المغيبات** وسؤالهم عما يخبئه المستقبل ، والله سبحانه يقول : ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا ، وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾ والكاهن والعراف وقاريء الكف والفنجان ونحوهم ، هذه السلسلة الصدئة من هؤلاء المشعوذين الذين يدعون معرفة علم الغيب ، ويخبرون الناس بما سيأتيهم بعد شهر وسنة ، هؤلاء في الحقيقة لا يعلمون ما وراء ظهورهم ، وإنما يثيرون الشكوك والأراجيف التي يتقبلها العامة ، وكأنها حقائق مسلم بها ، ومن يصدق أنهم يعلمون الغيب فقد ارتكب جرماً كبيراً يستحق عليه أشد العقوبات ، وعملهم هذا حرام وحرام جدا ، فالغيب لا يعلمه إلا الله ، وهو خاص به سبحانه وتعالى ، لا يعلمه إلا هو ، صحيح أن أولئك الكهنة يستخدمون الجن والشياطين ، ولكن هؤلاء أيضا لا يعلمون الغيب ، وإنما بإمكانهم معرفة أشياء وقعت في دنيا الناس فقام ذلك الجني

بنقلها إلى الكاهن فيخبر بها هذا ، وقد يكذب معها مائة كذبة ، بل أنه يكذب كما جاء في الحديث فتزوج أكاذيبه على السذّج ، ويصدقها المغفلون ، أما الأمور الغيبية التي لا يصل إليها علم المخلوقات من أنس وجن ، فمن المستحيل أن يفهمها الكاهن أو يطلع عليها ، الكاهن الذي يقول : إن فلاناً سيربح بعد أيام مبلغاً من المال ، وأنه سيموت بعد سنتين ، وسيقع غداً في موضع كذا اصطدام بين سيارتين ، وسيموت فلان وفلان من ركابها ، يقول هذا جازماً بوقوعه مع انعدام المؤشرات ، كل هذه أباطيل وأراجيف لا دليل عليها ولا مستند لها ، ومن يصدق قائلها فقد عصى أبا القاسم ﷺ القائل : « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » أو كما قال ، ولا عذر لمن يأتيهم متعللاً بأنه يطلب العلاج عندهم ، فقد قال ﷺ : « عباد الله تداووا ولا تتداووا بحرام » ، وأيضاً قوله ﷺ : « لم يجعل الله شفاء أمتي فيما حرم عليها » ، ومجرد اتيانهم حرام ، فكيف بتصديقهم ، واعطائهم الأموال وموالاتهم والتستر عليهم ، إنها مجموعة محرمات لا يختلف في هذا اثنان ، ومما يندرج تحت ستر الكهانة والمشعوذين وأباطيلهم ، برج فلانة الحوت مواليد هذا البرج سيحصل لهم كذا وكذا ، وسيقع لهم هذا الأسبوع كذا ، ويمضي الأسبوع ويليه أسبوعان ، ولم يحصل أي شيء مما ذكره دجال البروج ، أيضاً قراءة الفنجان والكف ، والضرب على الرمل كلها خزعبلات ، وخرافات إن صدقت مرة عن طريق الصدفة ، كذبت مرات ومرات ، وفيها تضييع الوقت وانشغال بالتوافه من الأمور إلى جانب حرمتها ، فلماذا يتسلى بعضهم بالأشياء الخطيرة ، وهل يستسيغ أحد منا أو يطمئن إلى التسلي على شفا هاوية ؟ لماذا لا نتسلى بالمباحات ، ونترك المحرمات والمحظورات والمكروهات ؟ يتسلى بها من كسدت تجارته في الأخرى ، وكل من يخبر بالمغيبات فهو داخل في نطاق المشعوذين والكهنة والعرافين ، وسؤالهم لا يجوز وتصديقهم أشد حرمة ، وبالتالي أشد عذاباً ، إنهم كذابون وأدلة كذبهم لا تحصى ، ويحضرني مثال واقعي : المثال لأسرة ضاع طفلها ، فبحثت عنه في كل مكان فلم تجده ، فذهبوا للكاهن ليدلهم على مكانه ، فلم يقدر الدجال على تحديد مكانه ولكنه أخبرهم جازماً بأنهم سيجدونه اليوم بعد صلاة العشاء ، ومضى ذلك اليوم وتبعته أيام وشهور ودخلت السنة الثانية والطفل لم يعثر له

على أثر . فأين عقول هؤلاء ؟ كيف يصدقون أراجيف ودجل العرافين والمشعوذين ؟!!

ومن الأفعال التي يجب القضاء عليها : الاحتفال بالمولد النبوي ، والاحتفال بعيد الأم ، وعيد الميلاد ، ونحوها بدعة ، والرسول ﷺ لم يأمر به ، ولم يحتفل به في حياته ، وكذلك أحب الناس وأكثرهم تعظيماً وتوقيراً له الخلفاء الراشدون ، لم يؤثر عنهم أنهم أقاموا عيد المولد ، فعلام نكلف أنفسنا ونبتدع في الدين ، وكأن لسان حالهم يقول : إنه لا يزال هناك بعض النقص ونحن نستكمله ، والرسول ﷺ غني عن هذه الأعياد ، والله سبحانه قد رفع قدره ، وأعلى ذكره قال تعالى : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ ، وقد أحسن الشاعر[1] حيث يقول :

إسلامنا لا يستقيم عموده	بقصائد تتلى لمدح محمد
إسلامنا نور يشق طريقنا	إسلامنا نار على من يعتد

هكذا يجب أن يكون الإسلام نوراً يستضاء به ، وناراً تحرق أعداءه ، أما القصائد التي تنشأ كل عام وملأها الحنين والأنين والإطراء الذي كثيراً ما يتجاوز الحد ، ويخرجه من حيز البشرية إلى مرتبة الألوهية ، كما في قصيدة البوصيري ، قال ﷺ ما معناه : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد الله ورسوله ، فقولوا عبد الله ورسوله » ، أما تلك القصائد وذلك التجمع للاحتفال بالمولد ، فما هي إلا أمور تنخر في الدين ، وليست منه في شيء ، هذا إلى جانب ما يقام في تلك الحفلات أو أكثرها من اختلاط بين الجنسين ، ومن أغان وآلات طرب مما نُهي عنه ، وقد أحسن القائل :

يا عصبة ما ضر أمة أحمد	وسعى إلى إفسادها إلا هي
طار ومزمار ونغمة شادن	أرأيت قط عبادة بملاهي

أي عبادة هذه المقامة على صوت العود والناي ، والرقص والغناء[2] ؟!!

---

(١) إن لم تخني الذاكرة فالأبيات للشاعر العراقي : وليد الأعظمي .

(٢) من أحسن ما قرأت ومن أفضل ما كتب عن المولد النبوي ، كتيب للشيخ أبي بكر الجزائري - حفظه الله - وكذلك كتاب فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع في الرد على المالكي .

أما عيد الأم : فهو تقليد أجنبي أوجدته فرنسا لتكريم أمهات أولاد الزنا الذين لا يعرفون آباءهم ، ثم انتشر من فرنسا إلى بقية أوربا ، حيث العلاقات الأسرية مفككة ، فطبقوه واستحسنوه ليذكروا به أمهاتهم مرة في السنة ، أما الأم المسلمة فهي ليست بحاجة إلى هذه الأعياد ، لقد كرمها الإسلام وأمر ببرها ، وتوقيرها كل دقيقة وثانية قال الله تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً .. ﴾ وقال عز وجل : ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ ، وقال النبي ﷺ للسائل الذي سأله عن أحق الناس بحسن صحبته قال ﷺ : « أمك . ثم أمك . ثم أمك .. » .

أما عيد الميلاد : فهو الآخر وافد سخيف ، وفد إلينا من الغرب ، وما أكثر وفوده المحرمة والمكروهة ، والتي يندرج هذا العيد في نطاقها ، لم يؤثر عن أحد من السلف الصالح أنه احتفل بعيد ميلاده أو ميلاد أولاده ، ولكننا قمنا بتطبيقه لنبرهن للأوربيين أننا عبيد مخلصون نتتبع خطواتهم حذو القذة بالقذة .

ومن الأفعال التي نهى عنها الشارع : **ما تفعله بعض النساء من قص شعورهن** ، وجعلها كشعر الرجل ، وقد ورد النهي عن ذلك في حديث صحيح حيث سألت إحدى الصحابيات الرسول ﷺ ، وطلبت منه أن يسمح بقص شعرها أكثر من مرة فلم يسمح بذلك ، ونهاها عنه إلا عند الضرورة ، كأن يكون بالرأس مرض ، وقرر الأطباء قص الشعر أو حلقه كعلاج فهذا أمر مستثنى ، وللمرأة أن تقص شعرها إلى الكتفين ، أما قصه والقضاء عليه كلياً إلى جانب كونه منهياً عنه وتشبهاً بالرجال ، فهو بشع المنظر لا سيما إذا فعلته المرأة الكبيرة في السن .

ومن الأفعال المستوردة مما وراء الحدود : **حني الرأس وطأطأته** ، أو الركوع للتحية ، وهذا أمر محرم ، لقد بدأت هذه العادة القبيحة تدب في صغارنا تأسياً بالذين تمادوا في غيهم وانحرافهم ، والمسلم قد رباه دينه على العزة والكرامة ، فلا يحني رأسه إلا لمن خلقه ، لا يحنيه لمخلوق مهما بلغت مرتبة هذا المخلوق ، وحني الرأس والركوع لإنسان لا يستسيغه إلا حقير النفس الجاهل بتعاليم الإسلام ، كعبيد الأوروبيين الذين

يحاولون بكل وسيلة أن يتقمصوا شخصيات سادتهم ، حيث تبرز العبودية وغطرسة الإنسان وتعاليه على أخيه الإنسان ، لدرجة جعلته يخضع له خضوعاً جعله يركع له ، نعوذ بالله من هؤلاء وفعلهم المنكر الممجوج .

أخواتي العزيزات : هذه بعض الأقوال والأفعال التي عششت في مجتمعنا فيجب الإبتعاد عنها ، ثم معالجة اللاتي وقعن فيها ، وانتشالهن منها بقدر الإمكان ، هذا ولا يزال هناك مخالفات كثيرة لتعاليم الإسلام ، لم أتمكن من عرضها مراعاة للوقت وحتى لا يتسرب الملل للحاضرات اكتفيت بهذه العجالة .

راجية من الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن يختم بالصالحات أعمالنا ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

■ ■ ■

أحاديث مشهورة ولكنها غير صحيحة [1]

قبل أن أنقل منها شيئاً لكم ، يجب أن أذكر بعض الضوابط والعلامات الدالة على معرفة وضع الحديث ، ومنها :

١- أن يناقض الحديث ما جاءت به السنة الصحيحة ، ولا يمكن الجمع بينهما ولا اعتبار أحدهما ناسخاً والثاني منسوخاً ، كحديث : « من سمى محمد أو أحمد لم يدخل النار » .

٢- سماجة اللفظ وركاكته : كحديث : « لا تأكلوا القرعة حتى تذبحوها » .

٣- أن يكون مخالفاً لقوانين الطبيعة ، كحديث : « إن سفينة نوح طافت حول البيت سبعة أشواط ، ثم صلت عند المقام ركعتين » .

٤- أن يتضمن الحديث الوعيد الشديد على شيء لا يستحق كل هذا الوعيد : كحديث : « من أكل ثوماً أو بصلاً ليلة الجمعة فليهوي في النار سبعين خريفاً » أو

(١) كما يظهر لي أنه لا يصح تسميتها بالأحاديث ، حسب الاصطلاح الشرعي فيكون المقصود بتسميتها بذلك راجع إلى أن من يستدل بها يحسبها كذلك ، أو أن المقصود هو المعنى اللغوي فكل كلام هو حديث بهذا المعنى .

الوعد العظيم على الفعل اليسير ، كحديث : « من صام يوماً كان له أجر ألف حاج ، وألف معتمر ، وكان له ثواب أيوب » .

والآن مع شيء من هذه الأحاديث : -

١- « حب الوطن من الإيمان » قال الشيخ ناصر الدين الألباني : معناه غير مستقيم ، إذ أن حب الوطن غريزي في الإنسان لا يمدح بحبه ، ولا هو من لوازم الإيمان .

٢- « من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني » يقول الشيخ الألباني : ومما يدل على وضعه أن جفاء النبي ﷺ من الكبائر ، فمن ترك زيارته يكون مرتكباً لذنب كبير ، وذلك يستلزم أن الزيارة واجبة كالحج ، وهذا مما لا يقوله مسلم ، وذلك يستلزم أن الزيارة واجبة كالحج ، وهذا مما لا يقوله مسلم ، لأن زيارته لا تتجاوز عند العلماء حدود المستحبات .

٣- « توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم » لا أصل له ، يقول الشيخ الألباني : « لا شك أن جاهه عند الله عظيم ، وهو أفضل من موسى ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ وكان عند الله وجيهاً ﴾ ، غير أن التوسل شيء والوجاهة شيء آخر ، فلا يليق الخلط بينهما كما يفعل البعض » .

٤- « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » لا أصل له مرفوعاً ، وقد وجد الشيخ الألباني له أصلاً موقوفاً على ابن عمر رضي الله عنه .

٥- « زينوا مجالس نسائكم بالمعزل » .

٦- « لولا النساء لعبد الله حقاً حقاً » .

٧- « الحمد لله دفن البنات من المكرمات » .

٨- « طاعة المرأة ندامة » .

٩- « حسنات الأبرار سيئات المقربين » باطل لا أصل له .

١٠- « اطلبوا العلم ولو بالصين » ، وهو مشهور جداً على ألسنة الناس وعوامهم ومثقفيهم أيضاً .

١١- « أنا مـن الأرز والأرز منـي ، لـو كـان الأرز رجـلاً لكان حكـيمـاً ، مـا أكله جائـع إلا أشـبعه »[١] .

وبعـد .. هذه لمحـة عـابرة من بحـر يضطرب ويموج بالأكـاذيب المنسـوبة إلى سـيد البلغاء ، وإمام الفصحاء ، ومن أعطي جوامع الكلم وخلاصته المصفاة من الشوائب وقد ختمت هذه العجالة بحديث : « أنا من الأرز لكونه مثيراً للضحك ، وبعيداً كل البعد عن أقواله ﷺ[٢] .

خـفـة الـروح[٣]

خفـة الروح منحة يعطيها الله سبحانه لبعض الناس ، وهي ما نعبر عنها بخفة الدم ، وعكس الأولى ثقل الروح وثقل الدم ، ومعاشرة إنسان ثقيل الروح صعبة جداً ، ولا تكاد تطاق إذا كان الثقيل ثرثاراً ، ولقد جربت هذا فترة قصيرة فرأيت أن الدنيا ضاقت بي ، ولكن الله فرج الكرب بفضله وكرمه .

---

(١) كان أبي رحمه الله يعلق على مثل هذه الأحاديث بقوله : إن هؤلاء تجار يريدون ترويج بضاعتهم ، ولما لأقواله ﷺ من أثر في النفوس لفقوا مثل هذه الدعاية لبضائعهم ، حتى تلاقي الرواج المطلوب عند الناس ، وبالمناسبة فإن الكثير من الأحاديث الواردة في الأطعمة أكثرها غير صحيح ، فآمل من طالبات الدراسات العليا ممن تخصصهن حديث وعلومه ، أن يكتبن في هذا مبينات الصحيح من الضعيف والموضوع ، ولهن جزيل الأجر وحسن المثوبة .

(٢) رجعت إلى عدة مصادر في نقل هذه الأحاديث منها سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعية للشيخ العلامة ناصر الدين الألباني - رحمه الله - وكذلك كتاب أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب وغيرها ، وأرجو من العلي القدير أن يحمينا من الكذب ومزالقه ، وأن يختم بالصالحات أعمالنا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المقال من محاضرة عامة ألقيت في كلية التربية للبنات . ونسيت تاريخها . وأظن أنها ألقيت في عام ١٤٠٩هـ أو ١٤٠٧هـ .

لا أقصد بالأحاديث المشهورة باصطلاح أهل هذا الفن - فن مصطلح الحديث - وهو الحديث الذي رواه ثلاثة فأكثر ، إلا إن رجاله لم يبلغوا عدد رجال التواتر لا أقصد هذا ، وإنما أقصد بالشهرة هنا شهرته على ألسنة الناس ، وتداوله فيما بينهم ، وقد يكون بعضها مشهوراً في فئة من الناس أكثر من غيرها ، وبعضها له من الشهرة ما طبق الآفاق مثل : اطلبوا العلم ولو بالصين .. الخ .

(٣) كتبت قبل عشرين سنة .

فإلى كل ثقيل أهمس بهذه النصيحة إن كان ثرثاراً :

أولاً : أن يحاول بكل جهده أن يتعلم السكوت لفترات طويلة ، فيكون قد عالج الجانب الذي يقدر عليه .

ثانياً : عليه أن يختار إنساناً أحمق يتساوى عنده الثقيل وعكسه ، وتنعدم عنده الفوارق .

وعن الثقلاء وصعوبة احتمالهم يحضرني هذا المثال : أكب أحد الثقلاء على أحد الأشخاص ، وأخذ يحدثه أحاديث طويلة مملة ، وكان ذلك في يوم قائظ ، وأخذ هذا الثقيل يقص على هذا الإنسان أقاصيص بطولة قومه ، وكيف أنهم من الشجاعة قد فعلوا كيت وكيت ، ثم سأل محدثه قائلاً : هل تعرف من قتلنا منكم في الجاهلية ؟ فقال محدثه : إني أعرف من قتلتم منا في الإسلام ؟ فقال الثقيل : من هو ؟ فقال الرجل : أنا قتلتني اليوم بحديثك .

■ ■ ■

من فوائد الصلاة الصحية

وللمرأة نصيب الأسد من هذه الفوائد ، فهي تجني منها كما يجني الرجل وزيادة ، فبعد نفاسها تستفيد من وضعية الركوع والسجود ، مما يساعد على عودة الرحم إلى وضعه الطبيعي ، لا سيما إذا كان مائلاً [1] ، كما أنها تتعرض لآلام الظهر بصورة أكبر من الرجل ، وذلك بسبب الحمل والولادة ، والصلاة كما عرفنا تقوي عضلات الظهر ، وتشدها وتزيد في مرونتها .

ولا يخفى على أحد ما للرياضة البدنية من تأثير كبير على الصحة وحفظها ، ولهذا نجد أن كلمة الأطباء اتفقت على كثرة فوائدها ، ومن ثم الوصية والنصيحة بها ، والصلاة رياضة بدنية جمة الفوائد ، صالحة لجميع الأعمار وللجنسين معاً ، لكونها مجموعة حركات يسيرة خفيفة تناسب ابن السبعين ، كما تناسب ابن الثلاثين ، ويستفيد منها الرجل كما تجني فوائدها المرأة ، التي اتضح أن الرياضة العنيفة كالقفز العالي ولعب الكرة ونحو ذلك لا يناسب طبيعتها ، وهذا ما أثبتته التجارب ، فالنساء اللاتي يزاولن حمل الأثقال ، والسباق لمسافات طويلة ، خشنت أجسامهن ، وكثر شعرهن ، واضطربت الدورة الشهرية عندهن ، وفقدن الأنوثة ورقتها ، يقول د. الفرنسي روفيكس : (اختاروا التمارين الرياضية المريحة للأعصاب التي تساعد على زوال التوترات كالسباحة ، والسير على الأقدام في الهواء الطلق ، وبهذا تؤمنون لعمل قلبكم سلامة وصحة أفضل ، ويتكلم روفيكس بسخرية لطيفة عن تلك الأفكار المتداولة ، وعدم فائدتها التي تمتدح وتدعوا للألعاب الرياضية المبالغ فيها ، أي المرهقة بهدف المحافظة على قوام رشيق ، وحيوية الشباب الدائمة) [2] والرياضة العنيفة تزيد من ضربات القلب ومعدل التنفس وتسبب التوتر وهذا يؤدي إلى صعوبة النوم [3] .

---

(١) على عتبة الأمومة ، ص : ٣٠٩ ، بتصرف .

(٢) من كتاب د. روفيكس ، (مقاومة التقدم بالسن أو كيف لا تشيخ بعد أن تتعدى الأربعين ، نقلت هذه الفقرة من جريدة الرياض ، ٤٨٦٧ ، الصادرة بتاريخ ٢٢ / ٨ / ١٤٠١هـ ، ص : ١٤ .

(٣) المهدئات والمنومات ، مقال نشرته المجلة الطبية السعودية ، العدد ٤٢ ، السنة ٨ ، ٦٥ .

والصلاة تقوية للجسم بأعظم مزايا الحركات الرياضية ، فهي مفروضة الأداء خمس مرات في اليوم الواحد ، وكم من شيخ كبير ، وبدين سمين يستطيع كلاهما السجود والركوع والوقوف دون عناء كبير ولا مشقة [(١)] والرياضة المعتدلة هي المناسبة لجميع الحالات حتى لمرضى القلب ، وارتفاع الضغط ينخفض بالرياضة المعتدلة ، بينما العنيفة ترفعه [(٢)] ، وحتى يضمن الشخص الفائدة المرجوة من وراء الرياضة يجب عليه أن يبدأ بمزاولتها منذ صباه الباكر ، ويحافظ عليها ولا يتركها حتى نهاية عمره ، يقول د. فيكتور بوجومولتز : الرياضة المعتدلة منذ الطفولة وقاية من السمنة والتشويه في القامة ، ولكن بشرط ألا تعتزلها بعد ذلك فتترهل [(٣)] وليس هناك رياضة يبدأ الإنسان في مزاولتها منذ طفولته [(٤)] ، ويستمر عليها إلى نهاية رحلته في هذه الحياة إلا الصلاة .

والصلاة في حركاتها تفوق الرياضة السويدية التي يحرص على مزاولتها في أيامنا هذه الكثير من الناس . جاء في روح الدين الإسلامي : (وإذا تأملنا حركات الصلاة وجدنا شبهاً بينها وبين النظام السويدي في الرياضة ، فالنظام السويدي لا يزيد عمره على مائة سنة في حين أن نظام الصلاة في الإسلام قد مضى عليه ألف وأربعمائة عام ، أو أقل قليلاً) ، وإذا قارنا بين حركات الصلاة وبين ما جاء به لنج السويدي نرى أن حركة الجسم في أثناء الصلاة أحكم وأصلح لكل سن وجنس) [(٥)] .

وجاء في تفسير الجواهر ما نصه : (يقول علماء التربية حديثاً : ليس المدار في حركات الجسم على رفع الأثقال ، بل المدار على مقدار الحركات ، ويجب تحريك كل

---

(١) تفسير الجواهر ، ١٦ / ١٠٣ . وانظر العبادة في الإسلام ، د. يوسف القرضاوي ، ص : ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٢) أنت وقلبك ، د. هـ . م. مارفن ، تعريب د. إبراهيم وجيه ، ص : ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ١٥٧ .

(٣) عش شاباً طول حياتك ، ص : ١٩٧ .

(٤) ورد في ذلك حديث ، رواه عبد الملك بن الربيع بن سبرة ، عن أبيه عن جده قال : قال النبي ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع » أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، ١ / ١١٥ .

(٥) ص : ٤٤٧ ، نقلاً عن مجلة لواء الإسلام عن مقال للأستاذ أحمد محمد مرزوق أخصائي في التربية البدنية ، عن جامعات اسكتلندا ، وألمانيا والسويد .

عضو مرات كافية ليحصل المقصود ، ولقد جعلوا خير الرياضات رياضة المشي ، لأنها تحرك جميع الأعضاء ، ولما طبقها بعض علماء التربية المسلمين على حركات الصلاة ، دهشوا وقالوا : قيام فرفع يدين عند الإحرام ، فركوع مع رفع اليدين ، فرفع الرأس مع تحريك اليدين ، فسجود ، فجلوس ، فسجود آخر ، فقيام ثم جلوس للتشهد ، ثم تعاد الحركات مكررة ، هذا أعظم نموذج للتمرينات الجسمية ، هذا ما سمعته من علماء التربية في زماننا)[1] .

وبعد هذه الجولة الخاطفة مع الأطباء العصريين حول فوائد الصلاة الصحية ، يجب أن يعطينا القلم شيئاً من آراء نظرائهم من الأطباء القدامى حول هذا الموضوع ، يقول ابن القيم * : (ولا ريب أن الصلاة نفسها فيها من حفظ صحة البدن وإذابة أخلاطه وفضلاته ما هو من أنفع شيء له سوى ما فيها من حفظ صحة الإيمان ، وسعادة الدنيا والآخرة ، وكذلك قيام الليل [2] من أنفع أسباب حفظ الصحة ، ومن أمنع الأمور لكثير من الأمراض المزمنة ، ومن أنشط شيء للبدن ، والروح والقلب)[3] ، (الصلاة شفاء وهي تبريء من وجع الفؤاد ، والمعدة والأمعاء وتبريء الأورام ، وكثرة الصلاة والتهجد تحفظ الصحة لأنها تشمل على انتصاب وركوع وسجود وغير ذلك ، فيتحرك معها أكثر الأعضاء لاسيما الأمعاء والمعدة ، والسجود الطويل ينفع صاحب النزلة ، والزكام ، ويمنع انصباب النزلة إلى الحلق ، والسجود أيضاً معين على فتح سدد

---

(١) تفسير الجواهر ٢٢ / ٣٦ .

(*) ابن القيم ليس طبيباً ، ولكنه ينقل عن كبار الأطباء ، وله خبرة في الطب والعلاج وغير ذلك .

(٢) ورد في ذلك أحاديث منها : ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد ، فإن هو استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ثانية ، فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان » . أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التهجد ، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل الليل ، ٣ / ٢٤ ، ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح ، ١ / ٥٣٨ . وأبو داود ، كتاب الصلاة ، باب قيام الليل ، ١ / ٣٠١ . وابن ماجه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في قيام الليل ، ١ / ٤٢١ ، ٤٢٢ . وأحمد في مسنده ، ٢ / ٢٤٣ .

(٣) الطب النبوي ، ص : ١٩٣ .

المنخرين في علة الزكام ، ومعين علي حدر الطعام إلى المعدة والأمعاء ، ويحرك فضولاً ، وغير ذلك »[1] وعن أضرار الرياضة العنيفة يقول ابن سينا : والأعراض النفسانية الفادحة ، والحركات البدنية الفادحة يمنعان الهضم[2] ، ويقول الرازي ** : الرياضة والحركة والأعمال القوية أسرع إلى الذبول والهرم .. ولذلك يستعمل من الرياضة الذي لا يجعل صاحبه يتعب ويعيا[3] .

ما ذكر آنفاً هو بعض فوائد الصلاة البدنية ، أما فوائدها النفسانية فلا شك أنها كثيرة ، ونحن نعرف العلاقة الوثيقة بين النفس والجسم ، والصلاة وما تضفيه على النفس من راحة وطمأنينة ، وما يشعر به المصلي من رضى وارتباط بالله ، وقرب منه ، كل هذه المعاني السامية تجعل صاحبها يحمل بين جنبيه نفساً سعيدة ، تلاحق أمراض جسمه وتنفيها ، وتقضي على همومه واكتئابه ، وبالقضاء عليها يقضي على سلسلة من الآلام ، والأطباء يؤكدون مفعول الصلاة وتأثيرها الكبير في مقاومة القلق ومحاربة الاضطراب ، يقول د. نبيه الغبرة عند كلامه عن الأرق وعلاجه : والصلاة في هذا هي بيت القصيد[4] والسبب في ذلك معروف ، وقد سبقت الإشارة إليه ، وهو كامن في أن الصلاة تمنح صاحبها الرضى والاطمئنان ، فيشعر بالراحة ، ومن ثم يدب الكرى إلى جفنيه .

---

(١) الطب النبوي ، الذهبي ، مطبوع بحاشية تسهيل المنافع ، ص ١٦١ .

(٢) القانون ، ١ / ١٦٤ .

(**) هو : (أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور ، ألف في الطب كتباً كثيرة منها : الحاوي في ثلاثين مجلداً ، وهو عمدة الأطباء في النقل منه والرجوع إليه عند الإختلاف ، ومنها كتاب الجامع في علم الأدوية ، وطال عمر الرازي ، وعمي في آخر مدته ، وتوفي سنة إحدى عشر وثلاثمائة) (وفيات الأعيان ، ٥ / ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩) .

(٣) منافع الأغذية ودفع مضارها ، الرازي ، ص : ٢٩٤ ، بتصرف واختصار .

(٤) الصحة و الوقاية ، ص : ٤٦ .

المسؤولية بين الطالبة والجامعة [1]

كل مؤسسة صغرت أو كبرت فهي بمثابة المملكة المصغرة ، لكل عضو فيها مهمة منوطة به يطالب بتحقيقها والقيام عليها ، ومن الأمثلة على ذلك : الجامعة بما فيها من أعضاء تشملهم هذه الكلمة العذبة (العائلة الجامعية) ، فكما أن المسئوليات موزعة على أفراد العائلة الواحدة ، فكذلك هي بين منسوبي الجامعة ، ولابد لكل واحد منهم أن يقوم بما أسند إليه خير قيام ، وإلا فقدت الثقة فيه ، وأضاع الأمانة التي حملها الله إياها ، وبهذا يخسر دينه ودنياه ، ويصبح منبوذاً لا خير فيه ، ولا جدوى من ورائه .

فالمدير المثالي هو : ذلك الإنسان المتجاوب مع الأستاذ ، ومع الطالب . ومع المستخدم ، ومع الموظف ، ومع أولياء أمور الطلاب ، فهو عبارة عن قوة محركة يدفع بجهازه الحيوي إلى قمة المجد ، ويتحين الفرص ليفوز بقصب السبق ، ولن يصل إلى ذلك حتى يتسم عمله بالإخلاص ، عندئذ يفوز بالجوائز السخية التي وعد الله سبحانه عباده المخلصين بها ، ومن أهم عوامل نجاح المدير : تفهمه لمشكلات رعيته ، وسيره على القبس النبوي المنبثق من مشكاة الهادي المتمثل في قوله ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » فيحاول أن يجنب هذه الرعية كل ما فيه شقائها ، وأن يبث فيها روح الجد والنشاط ، والتنافس الشريف ، والعمل المثمر ، ثم يتعدى ذلك إلى **أعضاء هيئة التدريس** : فعليهم مسؤولية لا تقل عن مسئولية المدير حيث على أكتافهم تدور رحى الحضارة ، وعلى أيديهم تنشأ الأجيال ، وتحت أفنانهم تتدفق جداول الحياة ، ولله در أمير الشعراء أحمد شوقي حيث يقول :

أرأيت أعظم أو أجل من الذي ... يبني وينشأ أنفساً وعقولا

وإذا لم يكن الأستاذ عارفاً بعظم مسؤليته ، مقدراً لها ، ضاعت الرعية التي يشرف على تربيتها ، وقد أحسن شوقي إذ يقول :

وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة ... جاءت على يده البصائر حولا

(1) كتبتها وأنا طالبة في المرحلة الجامعية ، وقد طلب مني ذلك .

وبالتالي إذا لم يكن الطالب متجاوباً مع أستاذه ، ومع جميع الأجهزة المسخرة لخدمته ، قابلاً لما يغرس في عقله من بذور الخير والفضيلة ، إذا لم يكن كذلك فسوف تضيع الجهود التي بذلت من أجل تثقيفه وتهذيب عقله وروحه .

ومن هنا يتبين لنا أن المجتمع الجامعي الناهض إدارة حازمة ، وأستاذ مخلص ، وطالب حريص على أداء واجباته .

فاجعلنا اللهم هكذا حتى نصل إلى ما نتمناه .

■ ■ ■

نظرة في مناهج الجامعة [1]

نحن نعرف أن الواجب على الإنسان أن يبدأ في كل أمر بالأهم ، ويقدمه دائماً على المهم ، سواء أكان هذا الأمر متعلقاً بالدين أو بالدنيا ، ومن المعروف أن الدورة الشهرية تنظم لها زيارة كل شهر ، لكل امرأة منذ شبابها الباكر حتى تدلف أعتاب الكهولة ، إلى جانب النفاس الذي يستغرق أربعين يوماً ، قد تتكرر في حياة المرأة عشر مرات أو أكثر ، إذاً هذان الأمران (الحيض والنفاس) هما من الأمور الأكثر أهمية من غيرها بالنسبة للمرأة ، إلى هنا والأمر طبيعي ، والاعتراض يبدأ معلناً عرض فكرته ، راجياً من المسؤولين في الجامعة التجاوب ، ومن ثم التنفيذ ، وهو اعتراض على المناهج الدراسية ، فالمقرر على الطلبة هو نفسه المقرر على الطالبات ، فمثلاً نجد في بعض المستويات مقرر الفقه « باب البيوع » أيضاً درسناه في الحديث ، وفي تفسير آيات الأحكام ، درسنا الحرابة ، وفي مستوى آخر الجنايات والحدود وهلم جرا ، وهذا جميعه مقرر على طلبة الجامعة وطالباتها لمن هم في مرحلة واحدة وتخصص واحد ، وهذه أمور هامة يجب على المسلم تعلمها ، وكل أمور الشرع هامة يجب العناية بها والتزود من ينابيعها العذبة ، ولكن تطبيقاً لقاعدة البدء بالأهم وتقديمه على المهم ، فالطالبة بحاجة

---

(١) المقالة كتبتها حينما كنت طالبة في المرحلة الجامعية ، فلها أكثر من عشرين سنة ، وقد تكون المناهج عدلت في هذه الفترة الطويلة .

أكثر إلى معرفة أحكام الحيض والنفاس ، ودراستهما دراسة دقيقة مركزة مستفيضة ، يجب أن تقرأها وتقرأها في جميع مراحل دراستها الجامعية ، وأن يكلف بتدريسها أساتذة أكفاء قادرون على الشرح والتفصيل ، دون تهرب بحجة الحياء ، وأنا أرى ويرى معي الكثير من الزميلات نرى أن هذا يهم الطالبة أكثر بكثير من معرفة أحكام البيوع والحرابة ، وتقسيم الغنائم ، ومن العار أن تتخرج الطالبة من الجامعة ، وتخصصها كتاب وسنة وهي لا تعرف شيئاً عن هذه الأمور ، اللهم إلا القليل من المعلومات التي تلقتها في المراحل الابتدائية .

فموضوع الحيض والنفاس يجب أن ينال نصيباً وافراً من الشرح والدرس والتوضيح ، فهو ليس من السهولة بحيث نمر عليه مرور الكرام ، ولا يخصص له إلا القليل الذي درسناه في أحد المستويات ، واكتفى الأستاذ الذي درسنا حينذاك بما جاء في الكتاب - الروض المربع - وقال - سامحه الله - : هذه أمور معروفة ؟!! وأستاذ آخر درس الفقه لفرقة أخرى لم يكلف نفسه حتى القراءة واستعراض ما في الكتاب ، وكلف تلميذاته بقراءتها وسؤاله إذا أشكل عليهن شيء ؟! سبحان الله !! نعم نحن نعرف أن العادة الشهرية تأت كل امرأة ، ولكن الذي لا نعرفه هي الأحكام الكثيرة المتعلقة بها ، والتي لا نعرف منها إلا النزر اليسير .

ولقائل يقول : هل نهمل تعلم جميع أمور الدين من أجل هذين الأمرين ؟ فالجواب : لا ثم لا ، والمطلوب هو وضع هذين في البند الأول بالنسبة للمرأة ، وسبب هذا الاهتمام الكبير بهما يمكن تلخيصه في :

١ - أن المرأة غالباً يمنعها الحياء من سؤال العلماء الرجال [١] ، عن هذه الأشياء ، فإذا فهمتها فهماً صحيحاً وأصبحت عالمة بها أمكنها من إفادة نفسها أولاً ، ثم إفادة بنات جنسها اللاتي لا يجدن حرجاً في نقاشها حول هذا الموضوع ، وفي هذا رد من

---

(١) اعندما كنت صغيرة كنت ألاحظ ذلك عليهن عندما يحضرن إلي منزلنا لسؤال والدي - رحمه الله - عن هذه الأمور ، والكثير منهن لا يسألنه مباشرة ، فتقوم والدتي - رحمها الله - بدور الوسيط بينه وبينهن ، وعندها كان يحثني على طلب العلم ، حتى أقوم بتعليمهن - فرحمات ربي عليك يا أبي - .

على من يعترض قائلاً : بأن معرفة الأمور الأخرى من بيوع وحرابة .. الخ . حتى تنفع به الآخرين ، فهي عبادة متعدية ، والعبادة المتعدية أكثر نفعاً من المقصورة على صاحبها ، وهذا حسن وصحيح ، وأيضاً معرفة أحكام الحيض والنفاس هي من العبادات المتعدية النفع ، حيث أن المرأة إذا عرفتها تمكنت من تعليم بنات جنسها اللاتي يمنعهن الحياء من سؤال الرجال .

٢- أن معرفة أحكامها (الحيض والنفاس) أكثر أهمية من غيرها ، لأنها تتعلق بأمور هي من أركان الدين وأمهاته : كالصلاة والصيام والطواف وقراءة القرآن ، إذاً الأمر ليس من السهولة حتى نستهين به [1] ، ونأخذ في دراسة أشياء لا تستفيد منها المرأة فائدة مباشرة ، وإذا كان لمعرفة أحكام البيوع بعض الفائدة بالنسبة لها ، فإني أرى أن المرأة لن تستفيد كثيراً من معرفة كيفية تقسيم الغنائم بين المحاربين في معركة بدر ، وهل قاتل الملائكة معهم ؟ وهذا ما درسناه في المستوى السادس من التفسير من سورة الأنفال ، وكان من المقرر علينا في هذا المستوى سورة الأنفال والأحزاب ، فانتهى الفصل الدراسي ولم ننه سورة الأنفال ، ولو أن الأستاذ فسّر لنا الأحزاب وللطلبة الأنفال لكان في نظري أجدى وأنفع لكل من الطرفين ، فالجهاد ليس مطلوباً منا معشر النساء ، ولا كيفية تقسيم الغنائم ، وإنما هذا يخص الرجال ، أما سورة الأحزاب ففيها من الأمور ما يهم المرأة ، ويدور في فلكها كالحجاب .

هذا ما لزم بيانه ، وأستغفر الله لما بدر مني من خطأ أو نسيان ﴿ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ .

---

(١) مما يذكر بهذه المناسبة أن إحدى النساء العابدات ، كانت تحيي الليل بالصلاة والقراءة وما إلى ذلك ، وبجوار منزلها شاب حدث يطلب العلم ، وكان يقرأ ويكرر قراءة إحدى المسائل المتعلقة بالحيض ، فقالت له المرأة : يا هذا وصل الواصلون ربهم ، وأنت تكرر هذه المسألة . وقد علق العلماء على قولها ذلك : بأن ذلك الشاب طالب العلم الذي طلع عليه الفجر وهو يكرر مسألة من مسائل الحيض أنه أكثر منها أجراً ، وأنه قد وصل إلى رحاب ربه قبلها بكثير ، حيث أنه يعبد الله بطلب العلم المتعدي النفع ، وهي تتعبد عبادة مقصورة عليها .

نصيحة لكل طالبة [1]

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلميذاتي وبناتي العزيزات :

يقول الشاعر :

ولقد نصحتك إن أردت نصيحتي   والنصح أغلى ما يباع ويوهب

نصيحتي لبناتي تتلخص في كلمة واحدة ، وهي تقوى الله في كل شيء وقبل كل شيء ، تقواه في السر والعلن . في السراء والضراء . ولتعلم الطالبة أن تقوى الله لا تقتصر على العبادة ، بل إنها كلمة واسعة فضفاضة ، ينضوي تحتها جميع سلوكيات المرء وأخلاقه ، وتعامله مع الآخرين ، ويلزم من تقوى الله تطبيق الأنظمة والتقيد بها ، فهي أنظمة وضعت لمصلحة الطالبة ، فعليها إذاً تطبيقها والمحافظة عليها ، فلا تثير الضجة والصخب عند انتقالها من قاعة إلى أخرى ، وقد نُهي عن الضرر والضرار ، وهذا ضرر على الآخرين ، ولا ترفع صوتها بأعلاه مسببة إزعاج من حولها ، وقد قال الله تعالى حكاية عن لقمان في معرض نصحه لإبنه : ﴿ واغضض من صوتك .. ﴾ الآية ، ولا تنصرف الطالبة عن المحاضرة التي تتلقاها عن طريق الشبكة ، لا تنصرف عنها بأحاديث مع زميلتها ، وبالتالي ترفع شكوى ضد الأستاذ لأنها لم تفهم المحاضرة ، وخليق بها ألا تفهم ، وكيف تفهم وهي في واد آخر بعيد كل البعد عما يقوله الأستاذ ، يجب أن تكون كل تلميذة مراقبة على نفسها لا تضطرنا [2] إلى متابعتها ، وملاحقتها ، وحملها حملاً على الإصغاء ومتابعة الدرس .

بنيتي الطالبة : إننا نعاملك على أساس إنك فتاة ناضجة ، مقدرة لهذه الجهود الكبيرة المسخرة لخدمتك . وتقديم رحيق العلم وخلاصته لك ، فلا تخيبي ثقتنا فيك ، يلزم من تقوى الله ألا تسيء الطالبة الأدب مع أستاذتها ، ولا تعاملها معاملة الند

---

(١) كلمة ألقيت في طالبات الكلية في لقائي بهن . وذلك في فترة عمادتي لتلك الكلية .

(٢) الضمير يرجع لجميع المسئولات في الكلية .

تكون علاقتها بها علاقة مبينة على الحب والاحترام ، لا تجلس أمامها جلسة تدل على قلة المبالاة بالأستاذة ومادتها ، لا تسارع برفع الشكاوى ضدها ، تلتمس لها الأعذار فهي بشر تخطيء وتصيب ، إنها تبذل من أجلك الكثير والكثير ، وإن العلم ليس له ثمن قال ﷺ ما معناه : « من عمل لكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فادعوا له » وإنها والله من ذوات الفضل والمعروف عليك ، إنها أستاذتك وكفى .

إن كلمة التقوى تستلزم منك التقيد بالزي الإسلامي الساتر المحتشم ، فأنت طالبة علم لست عارضة أزياء ، فاجعلي مظهرك ينم عن مخبرك ، وترفعي عن تقليد المنحرفات اللاتي لا هم لهن إلا عرض بضاعتهن الكاسدة ، إن تقوى الله تستلزم منك المحافظة على مقتنيات الكلية وأجهزتها وممتلكاتها : من معامل ومكبرات صوت ومكيفات .. الخ ، فهي لك أو لزميلتك ، فلماذا العبث بها ؟ والعمل على تعطيلها وإيقافها ؟ لماذا ولماذا ؟ إن تقوى الله يستلزم منك الحرص على نظافة الكلية وأنت العارفة جيداً بقوله ﷺ : « واماطة الأذى عن الطريق صدقة » وأن ذلك من مراتب الإيمان .

بنيتي الطالبة : إن تقوى الله يستلزم منك التعاون التام والتكاتف مع المسئولات ، فالدولة - بارك الله في جهودها - تبذل المبالغ الطائلة ، والجهود المضنية في سبيل تعليمك وتربيتك وتهذيبك ، فتعاوني مع هؤلاء المسئولات وقفي معهن صفاً واحداً ، حتى تثمر الجهود الثمرة المرجوة ، وهي لن تتحقق إلا بتطبيقك لهذه النصيحة ، وقديماً قال الشاعر :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

فآمل منكن بناتي الطالبات تنفيذ ما سمعتن من توجيهات وإرشادات ، فهي لمصلحتكن ومن أجلكن .

مع دعواتي الخالصة لكن بالنجاح والفلاح والصلاح ، وإذا تحقق هذا سعدت وسعد المجتمع تبعاً لذلك .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة [1]

الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر شخص له دور فعال في صلاح المجتمع ورقيه وسعادته ، وحتى يكون لتوجيهاته الأثر المطلوب يجب أن تتوفر فيه صفات تؤهله للقيام بهذه المهمة ، ولعل من أبرزها الأمور التالية :

الأول : يجب أن يكون الآمر بالمعروف على قسط وافر من مكارم الأخلاق ، ويجب ألا ينهى الناس عن شيء إلا بعد أن يتأكد أنه بعيد عنه كل البعد ، وكذلك من هو مسؤول عنهم لأن الناس سيقولون : وما بال أولاده وأهله يعملون كذا وكذا ؟! هلا نهاهم أولاً عما هم فيه سادرون ؟ ، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء ما ، جمع أهل بيته ثم سألهم : هل فيكم من يعمل هذا ؟ فإن رأى أن فيهم من يعمله امتنع عن الكلام عنه قال تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾ ، ويقول المثل (فلان كالشمعة تحترق لتضيء للآخرين) ويضرب هذا المثل لمن يصلح الناس ويخسر هو ، وكان الأجدر به أن يضيء لنفسه أولاً حتى إذا استقامت وتشبعت بالفضائل بدأ في اشعال الشموع لإرشاد العابرين ، وقد أحسن القائل :

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي	الضنا كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

الأمر الثاني : الاهتمام بالأهم وتقديمه على المهم ، فإذا كان أحدهم مثلاً تاركاً للصلاة ومنهمكاً في سماع الأغاني ، فيجب على الداعية أن يبدأ معه بنصحه بإقامة الصلاة ، وبيان مكانتها وأهميتها وعظم ذنب تاركها ، وما أعده الله له من أليم العذاب .. الخ ، فإذا تفتحت بصيرته وسلك الطريق المستقيم وأخذ في أداء الصلاة ،

(١) نشرت بمجلة خاصة بالكلية .

عندئذ يبدأ معه بتبيان مساويء الأغاني ، وكونها مميتة للقلب ، شاغلة عن ذكر الله مضيعة للوقت ، وما إلى ذلك .

الأمر الثالث : أن يظهر بالمظهر اللائق به من اهتمام وعناية بهندامه وملابسه في حدود المباح حتى لا ينفِّر الناس ، حيث يوحي لهم مظهره بأن الدين يمنع أهله من اتخاذ الزينة والاهتمام بالجمال ، بينما تعاليم الدين على العكس من ذلك قال تعالى :

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٢) سورة الأعراف ، وقال تعالى : ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ... ﴾ الآية ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الله جميل يحب الجمال » ، فالنفس تهفو إلى الجمال والعين ترتاح لمنظره في شتى صوره ونحن معشر النساء مركب في غرائزنا الولع بالجمال ، والاهتمام بالزينة فيجب عندئذ إعطاء هذه الغريزة بعض حقها ، مع مراعاة تعاليم الدين في ذلك ، فلا طلاء أظافر ولا تطويلها ، ولا ترفع الشعور وتكور في قمة الرأس ، ولا ارتداء ملابس قصيرة أو ضيقة جداً ، ولا يستعمل الطيب عند الخروج ، إلى غير ذلك مما ينافي تعاليم الدين .

الأمر الرابع : الأسلوب ، يجب أن يكون أسلوب الآمر بالمعروف هيناً ليناً مفهوم العبارة بعيداً عن الجفاف ، وأن يحدث كل أناس بما يفهمونه وبما تدركه عقولهم ، فإذا كان يكلم الجهال والعامة فلينزل إلى مستواهم ويخاطبهم بالعامية التي يتكلمون بها ، وإن كان يكلم المثقفين فليختار ما يناسبهم وعليه أن يبتعد كل البعد عن الأساليب الهجومية الخشنة فليس بهذا بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا بهذا نزل القرآن لقد أرسل الله سبحانه وتعالى موسى وهارون [1] إلى فرعون الطاغية المتجبر وأمرهما بدعوته دعوة متسمة بالرفق واللين .

---

(١) مما يذكر بهذه المناسبة أن عالماً أراد نصح أحد الخلفاء فقال له : إني ناصح لك ومغلظ لك في النصح فقال الخليفة : مه ، أمسك عليك لسانك ، لقد أرسل الله من هما خير منك إلى من هو شر مني وقال لهما : « فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى » .

قال تعالى : ﴿ فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴾ وكان نبينا ﷺ أنيق العبارة رقيق الحاشية ، لطيف الكلام حتى مع الأعداء من يهود وغيرهم ، ولا يغرب عن البال معاملته الكريمة للأعرابي الذي بال في المسجد ، وكيف أرشد الصحابة إلى تطهير المكان مع نهيهم عن تعنيف الرجل ، وكذلك ما فعله مع أعرابي آخر جذبه جذبة أثرت في عنقه ﷺ ، ورده على اليهود الذين يوجهون له ولأصحابه العبارات النابية بما فيها الدعاء عليه بالموت ، فكان يرد عليهم بقوله ﷺ : « وعليكم » وكانوا يقولون : « السام عليكم » يعني الموت ، فلما قالت عائشة رضي الله عنها ألم تسمع ما يقولون ؟ قال : « يا عائشة أو لم تسمعي ما رددت به عليهم إن الله لم يبعثني فحاشاً ولا لعاناً » ، أو كما قال ﷺ ، وكان الكثير من الناس يدخلون في الإسلام تأثراً بأخلاق نبيه ﷺ ، فالأسلوب الخشن والعبارات النابية تنفر الناس وتبعدهم عن قبول النصيحة ، إلى جانب ما تسببه من حدوث مشكلات ونشوب خصومات .

وبعد ..

هذه هي أهم الأمور التي يجب على الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر أن تلتزم بها وتبتعد عن كل ما يؤدي إلى قلة تأثير نصيحتها ، حتى لا تذهب أتعابها أدراج الرياح ، وحتى تحقق ما تصبو إليه نفسها من استجابة الناس لنصائحها فتفوز بالأجر الجزيل والنعيم المقيم ، والعطايا الوافرة قال ﷺ : « لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » .

وأستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من هواة المراسلة [1]

وصلتني رسالة عبر البريد من إحدى الفتيات اللاتي يهوين المراسلة ، وقد جاء في الرسالة : أن لديها من الهوايات إلى جانب المراسلة العزف على عدة أوتار موسيقية ، وأنها ترغب أن أهديها صورة ، وأنها تدرس الأدب الفرنسي .. الخ ، وهذا جواب من رسالتها :

الأخت فلانة .. بعد التحية :

من الأمور التي تحول بين صداقتنا ، أنني لا أؤيد أن تكون الفتاة المسلمة تزاول هوايات خارجة عن تعاليم الإسلام ، فأنت ذكرت أن من ضمن هواياتك العزف على عدة أوتار موسيقية ، فأنا لا أؤيدك على هذا ، كما لا يقرك الإسلام على تنمية هذه الموهبة ، إن كانت تستحق هذه التسمية ، التي قد تؤدي بك إلى ما لا تحمد عقباه .

وقد ذكرت أيضاً أن اختصاصك لغة فرنسية ، أما أنا فطالبة في كلية الشريعة تخصص كتاب وسنة ، أي تخصص في القرآن الكريم وعلومه ، وسنة قائد البشيرة إلى مرسى الأمان محمد ﷺ . ولم يرغمني أحد على ذلك ، بل أنا التي اخترت هذا الطريق ، إيمانا مني بأن من سلكه فإنه حتماً سيؤدي به إلى أفياء السعادة الأبدية ، وكذلك فأنت قد طلبت مني صورة ، فأقول : إنه لا يوجد لدي صورة ، لأن الصورة محرمة شرعا ، وقد ورد في تحريمها أحاديث منها قوله ﷺ : « من صور صورة كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة ، وما هو بفاعل » أو كما قال ﷺ .

وقد ذكرت في رسالتك أيضاً أنك من هواة استماع الأغاني ، والغناء حرام وقد ورد في تحريمه عدة آثار قوية منها : ما روي أنه مزامير الزنا ، وأنه ينمي النفاق في القلب .. الخ .

---

(١) صاحبة الرسالة من دولة قطر ، والإجابة عليها بتاريخ ١٠ / ٧ / ١٣٩٧هـ .

وفي نهاية المطـاف أهمس لك همسة أخت ناصحة لك مشفقة عليك ، لا تريد إلا هدايتـك لمعالم الطريق المستقيم ، الطريق الذي لا فيـه عوجاً ولا أمتاً ، تلك الهمسة هي : ما رأيك فيما لو استبدلت هواية العزف بقراءة ما تيسر لك من كتاب ربك ، وبهذا تنالين رضاه ، وتسلكين سبيل نبيك ، وتجنين بذلك فوائد جمة تكون لك نبراساً يضيء أمامك منعطفات الحياة ، وذخراً ينفعك ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ ، قال ﷺ : « لا أقول (ألم) حرف بل ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف ، وكل حرف بعشر حسنات » أو كما قال ﷺ ، فطوبى لإنسان اهتبل الفرص ما دامت سانحة أمامه ، ويا لندامة من ضيع عمره في العزف على الأوتار الموسيقية ، واستماع الأغاني ، واسترجاع الآهات والزفرات التي يذكيها العدو اللدود إبليس ، الواقف للإنسان بالمرصاد ، ويا لحسرة من رجحت كفة آحاده على كفة عشراته .

فيا أخية : اتركي ما أنت عليه ، وانفضي عنك غبار الماضي ، وافتحي صفحة جديدة ، فالمسلم يجب عليه أن يتزود بصالح الأعمال ، مادام له نفس يتردد في هذه الحياة ، ولا يتخذ من شبابه عذراً لتمديد حبل الأماني بأنه لا يزال شاباً ، فالموت يهاجم قلاع الشباب ، كما يهاجم الشيوخ ، لا فرق بين ابن العشرين أو ابن الثمانين ، فإذا دقت ساعة الصفر ، وحضر ملك الموت ، فلا فرق عند ذلك بين صغير وكبير ، ولا مهلة ولِمَ يعط المهلة ؟ وقد كانت كل أيامه مهلة فلم يزرع في ساحاتها أي شيء ينفعه هناك ﴿ حتى إذا حضر أحدهم الموت قال : رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت ، كلا إنها كلمة هو قائلها ، ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ﴾ ، وقال عز من قائل : ﴿ إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ .

كما أهمس في أذنك همسة أخرى وأخيرة وهي : ما هو رأيك فيما لو حوّلت

مجرى تخصصك من الأدب الفرنسي إلى الأدب المحمدي ، وتفيأت ظلاله الوارفة ، ونعمت فيه بالهناء واخضلال العيش الرغيد ، ودخلت معهداً دينياً ، وكنت من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وفقك الله إلى الانضواء تحت راية القرآن ، ومع ركب محمد ﷺ . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [١] .

---

(١) التعارف عن طريق المراسلة كثيراً ما يجري على صاحبة المشكلات ، إذ ربما أن صاحب الرسالة رجل وقعها باسم امرأة ، وقد يتم بينهما تبادل الصور التي يستغلها الرجل للقاء المرأة ، وإذا لم تتجاوب معه أخذ يهددها بالصورة ، وأنه سيبلغها أهلها ، وقد وقع هذا فعلاً ، وقبل هذا فالتعارف بين الجنسين أمر ممنوع ، وبما أنه ممنوع فهو مخيف وخطير ، ويجب الابتعاد عنه ، وسد الطريق الذي يؤدي إليه ، والضحية دائماً في سلوك الطرق المعوجة ، هي دائماً المرأة فحذار ثم حذار ، من هذه التفاهات والحماقات حذار .

إلى كل العاشقين [1]

إذا سألنا عن أكثر الكلام تداولاً هذه الأيام ، فالجواب الذي يشرأب بعنقه ، ليملأ فراغ هذا الاستفهام هو : تلك الكلمة التي لا تكاد تدير مفتاح المذياع ، حتى تسمع صداها ، ويصك أذنيك ترديدها ، تصادفنا هذه الكلمة من خلال وسائل الاعلام صباحاً ومساءً ، وفي كل ساعة ، فهل عرفتم ما هي تلك الكلمة ؟ إنها الحب المقصود به العشق أكثر كلمة تسمعها من المذياع ، يتشدق بها المطربون ، ويتأوه على صداها المستمعون الفارغون ، المضيعون لأوقاتهم وأعمارهم فيما لا يعود عليهم إلا بالندامة والخسارة ، هذه الكلمة تصادفنا وما يتبعها من حواش وذيول من تحسرات وترحمات ، وطلب العون لروادها ، وكأنهم قادمون لخوض المعركة .

لقد مللنا هذه الكلمة ، ومجت الآذان كثرت ترديدها ، مما يبرهن على أننا أناس لا نعرف إلا مضغ الكلمات من غير وعي ، ولم لا نكون كذلك وشبابنا وفتياتنا قد انحرفوا عن الجادة المستقيمة ، وتنكبوا الطريق السوي ، وساروا خلف داع الرذيلة ، ورائد الأشقياء إلى حياض جهنم - والعياذ بالله منها ومما يقرب من لظاها - .

فيا شباب الإسلام : إن الحياة لا تقوم على أكتاف شباب لا يعرفون إلا الآهات والحسرات على فلانة ، وما فعل حبها في كيانه ، بينما العدو الصهيوني يعد شبابه بما سيقضي على العرب وآهاتهم الفارغة ، وبينما رئيس وزرائهم صرح ويصرح بأنه سيكيل لنا الصاع صاعين ، ويضرب العرب عندما تحين الفرصة ، فأين المقاومة عندنا ؟ نريد شباباً طامحين ، وهم في مجتمعنا الإسلامي قليل ، وأكثر من نراهم شباباً الخناعة والقناعة قد ضربت عليهم لواءها ، إلا من رحم ربي .

وإذا نظرنا إلى الفتاة فإننا لا نجد ما يدخل السرور على النفس ، فهي الأخرى جادة في تمثيل فتاة الغرب ، وتقمص شخصيتها المنهارة ، فكيف يمكن الاعتماد على هؤلاء ؟ وهم يصبحون ويمسون على - الله يكون بعون كل العاشقين - ونسوا قول

---

(١) كتبت قبل عشرين سنة .

العاشق الكبير الذي جرب العشق فضاع هو وعشيقته :

مساكين أهل العشق حتى قبورهم   عليها تراب الذل بين المقابر

فيا شباب الإسلام : هبوا من سباتكم ، وعودوا إلى الظلال الوارفة ، ظلال كتابكم فهي وارفة مخضلة ، لا يشقى من استظل بأفيائها ، ولا يهزم من تزود من ثمارها ، اقرءوه واسمعوه ، وتدبروه واعملوا به ، وسترون القوة والنصر والسعادة تجثوا تحت أقدامكم .

فهلموا إليه فالفلاح ديدن من تدبر آياته ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين عن اللغو معرضون ﴾ .

■ ■ ■

الغناء وأثره السيىء [1]

سمعت إحداهن وهي تردد قول المغنية الفلانية :

لبست ثوب العيش لم أستشر   وحرت فيه بين شتى الفكر

وسوف أنضو الثوب عني ولم   أدرك لماذا جئت أين المفر ؟

وسمعت هذه الفتاة تقول متأففة : لو خيروني ما اخترت هذه الحياة ، قلت لماذا يا أخت ، وهل تأثرت بكلام تلك المغنية إلى هذا الحد الذي يجعلك تتمنين إنك ما كنت شيئاً مذكوراً ، ومن هي .... حتى تتأثري بكلامها كل هذا التأثر أنها امرأة مسكينة ، وكفاها مسكنة أنها ضيعت أيامها ، وطوت من السنين ما يقارب الثمانين سنة ، ضيعتها في الآهات والأنين ، لأنها لم تدرك الحكمة من مجيئها ، ولا تدري إلى أين تفر ... ﴿ ففروا إلى الله ﴾ قالت : هذا ليس من كلام المغنية الفلانية ، ولكنه من قصيدة لعمر الخيام ، قلت : اسمعي يا أخت :

عمر الخيام شاعر لم يوظف شعره فيما يعود عليه بالنفع في دينه ودنياه ، ولكنه

(١) كتبت المقالة قبل ٢٠ سنة .

هام في الوديان التي قال الله سبحانه عنها : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾ وأنا لا أعرف شيئاً كثيراً عنه ، لكن قوله هذا يدل على أنه رجل متشكك في دينه ، محتار في أمره هائم في وديان الظلال[1] .

وسواء أدرك الخيام وهذه المغنية ، ومن سار على نهجهما ، سواء أدرك هؤلاء أم لم يدركوا ، فقد اقتضت حكمة الله سبحانه وهو الحكيم في جميع أقداره ، اقتضت حكمة الحكيم أن يوجدوا في هذه الحياة ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط ، ثم إن الحكمة من إيجادك وإيجاد المغنية المذكورة ، وقبلكما الخيام ، الحكمة من إيجاد كم ظاهرة جلية ، وهي عمارة الأرض ، وعبادة الله سبحانه ، قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ وقول الخيام هذا دليل على ضيق تفكيره وضحالة معلوماته ، وسوء أدبه مع الله في اعتراضه عليه في حكمه وحكمته سبحانه وتعالى ، وحتى لو لم تدركي الحكمة من مجيئك لا ينبغي لك أن تعترضي على أي شيء اقتضته حكمة الحكيم ، وجرى به القلم منذ الأزل ، فالله سبحانه عادل كل العدل ، يجب أن تؤمن بهذا كل الإيمان ، وأنه سبحانه لم يخلق خلقاً مهما كان عبثاً ، وإنما أوجده لحكمة بالغة ، إذا أيقنت ذلك طابت نفسك ، والمسلم الحق يجب عليه التسليم والانقياد - سمعنا وأطعنا - السمع والطاعة ، وعدم الخوض فيما لا يعنيه ، وفيما لا يعود عليه إلا بالندم والخسارة الفادحة .

وسكتت الفتاة وهي لم تقتنع كما يبدو لي ، قلت : إن الغناء حرام ، فإذا كان هذا الغناء دعوة صريحة إلى الاعتراض على الله سبحانه في حكمه وقضائه وقدره ، أصبح أشد حرمة وأكثر خطراً .

رحماك يارب ، ثم رحماك ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) وإن كان كما قيل في آخر حياته ، قد تراجع عن بعض آرائه ، فأنا حكمت عليه من خلال قوله هذا الذي ترد ده فلانة المغنية المذكورة آنفاً .

آفـات تفتـك بالمجـتمع

توطئة :

الآفات النفسية والخلقية أدواء خطيرة تفتك بصاحبها ، وتمتد عدواها للآخرين إذا لم يسارع المصاب بعلاجها ، ومحاصرتها في أضيق نطاق حتى لا تستشري العلة ويصعب الشفاء ، والذي يبدو لي أن القارىء الآن لا سيما المصاب ببعض هذه الآفات قد تاقت نفسه لمعرفة العلاج وأين يجده .

العلاج سهل التناول ، ومتوفر بكثرة ، وتأثيره مضمون وفعال ، إنه موجود بين دفتي الكتاب الذي قال عنه منزله سبحانه وتعالى : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾[١] ، وقال عنه : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾[٢] ، ومتوفر أيضاً في تعاليم محمد ﷺ .

والسطور التالية تعرض شيئاً من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تعالج الآفات النفسية والخلقية ، وتعطي المصاب حصانة ضد هذه الأدواء .

ولأن الآفات النفسية والخلقية التي تعيث في المجتمعات فساداً لأنها كثيرة ، ولأن الكلام عنها وعلاجها سيطول لو أراد القلم الاستقصاء ، لذا فإنه سيكتفي بذكر بعض الآفات المنتشرة بين الناس بصورة أكبر وهي :

(أ) الكذب . (ب) الغضب . (ج) الظنون السيئة .

(د) التجسس . (هـ) الغيبة . (و) النميمة .

(ز) الاستهزاء والسخرية .

وليتفضل القارىء الآن في رحاب السطور التالية :

---

(١) سورة الأنعام آية ٣٨ .

(٢) سورة الإسراء آية ٩ .

معالجة الآفات النفسية والخلقية :

الآفة الأولى : الكذب :

قال ﷺ : « إن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلي النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً »[1] . الكذب خلة من أقبح الخلال ، خلة تقود صاحبها إلى الفجور ، وهذا يزج بصاحبه إلى النار وبئس القرار ، فكم هدم الكذب من بيوت عامرة ، وشتت شمل الأسر المجتمعة ، وأوقد النار ونشر العداوة بين الناس ، إنه صفة الفجار والمنافقين وكفاه ذلك شناعة وسفالة ، إنه من أشد العلل فتكاً وأكثرها أذى ونكاية ، يفتك بصاحبه ويجعله مكروهاً مُبغَّضاً عند الناس ، لا قيمة لكلامه فالكل يعرض عنه والكل يتحاشى قربه ، فتكثر همومه وتتأزم مشكلاته ، ويُكَذَّب في جميع أقواله حتى ولو كان صادقاً ، وبهذا قد يقع في مأزق فلا يجد من يغيثه لأن الناس اعتادوا على كذبه .

فكيف تعالج هذه الصفة ؟ وكيف يقي الإنسان نفسه من وبائها ؟

إن الوقاية تتلخص في أمرين :

١- المسارعة إلى التوبة والإقلاع عن هذه الرذيلة ، وعلى المبتلى أن يتذكر الوعيد والتهديد المترتب على هذه النقيصة ، وأنها تفضي به إلى وديان جهنم - والعياذ بالله منها - وعليه أن يتذكر في المقابل فضيلة الصدق وأنه يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة ، فيحاول المبتلى أن ينضم لهذا الركب ويتحرى الصدق في جميع أقواله وأفعاله ، فلا علاج له إلا ذلك .

٢- الأمر الثاني وهو مسؤولية المربين من آباء ومدرسين عليهم أن يكونوا قدوة حسنة لأبنائهم وتلاميذهم ، فلا يأمرونهم بالصدق وهم يكذبون صباحاً ومساءً ، إن أفعالهم تكذب أقوالهم فيتعلم الأبناء الكذب ويشبون عليه ، ومن شب على شيء شاب عليه ، فليتق الله هؤلاء الآباء فالله سبحانه سيسألهم عما ولوا عليه

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ التوبة ١١٩ ، وما ينهى عن الكذب ١٠ / ٥٠٧ .

وسيجازيهم على ما قدموا ، فالحساب عسير ، والكذب عاقبته وخيمة .

الآفة الثانية : الغضب :

قال الله تعالى : ﴿ والكاظمين الغيظ ... ﴾ [1] ، الغضب جمرة جهنمية يغذيها إبليس ويذكي أوارها ، وإذا لم تعالج بالأدوية الشرعية فتكت بصاحبها ، وقلبت حياته جحيماً ، نفسيته قلقة وأخلاقه نزقة ، الكآبة تسيطر عليه ، والناس ينفرون منه لما يسببه لهم من أذى ، ولو استجاب هذا الغضوب وكظم غيظه ، وطبق كلام نبيه ﷺ الذي أوصى من طلب ذلك منه أن لا يغضب ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني ، قال : « لا تغضب » [2] .

وإلى جانب آثار الغضب النفسية السيئة فإن له آثاراً كبيرة على الصحة العامة للشخص فهو كما يؤكد الأطباء : منهك للمصابين بضعف القلب ، خطر على المصابين بتصلب الشرايين ، مزعج لذوي الحساسية حيث تقوم بعض الغدد عند اشتعال جذوة الغضب بإفراز موادها الخطيرة [3] في الدم مما يورث الوجه والعينين والأذنين احتقاناً تمتلىء معه بالدماء الهائجة ... الخ .

ولا يفيد أي علاج في تهدئة الغضب سوى العلاج القرآني والعلاج النبوي ، فليحاول المسلم أن يتجنب هذه النقيصة ويداوي نفسه ويقيها من فتكه بالابتعاد عن كل ما يستفزه ، ويثير غضبه ، وإذا تعرض لذلك فعليه أن يمسك أعصابه [4] ويكتم غيظه ويتفادى الأزمات النفسية والآفات الخلقية ، ومن ثم يعيش في سلام وأمن مما يزعجه ويزعج الناس من حوله .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٣٤ .

(٢) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب الحذر من الغضب ١٠ / ٥١٨ .

(٣) للمزيد من الإطلاع على الآثار السيئة للغضب على الجسم . أنظر الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة لؤلؤة بنت صالح آل علي ، ص ٢٨ وما بعدها ط ١ سنة ١٤٠٩هـ ، دار ابن القيم للتوزيع والنشر - الدمام .

(٤) ورد في هذا المعنى قوله ﷺ : « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » أخرجه البخاري كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ١٠ / ٥١٨ .

الآفة الثالثة : الظنون السيئة :

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ [1] الظنون السيئة إذا استحكمت عند شخص نغصت عليه حياته ، وأعدمته الثقة بمن حوله ، وبهذا تتولد لديه العقد النفسية والآفات الخلقية ، كيف لا وهو دائماً على وجل من الناس يظن أنهم يتآمرون عليه ، ويكيدون له ويقفون ضده ، فهو لهذا يكره القرب منهم فيعيش منطوياً على نفسه ، وهكذا تنعدم الطمأنينة عند هذا الشخص فيعيش فاقداً للأمن النفسي ، مضطرباً قلقاً ، أما من يظن بهم الظنون فإنهم سيجتنبونه ، ويخافون من مخالطته وينفرون منه .

والنوع الثاني من الظنون السيئة : هو الظن بالناس أنهم فعلوا كيت وكيت من قبائح الأعمال وليس لديه دليل يثبت ظنونه ، وكلها تخرصات وأوهام[2] ، وهذا النوع هو الذي عنته الآية ، وسواءً أكان الظن من هذا النوع أم من النوع الآخر فهو أمر مذموم العاقبة ، يزرع الضغائن ويقطع العلاقات ، والعلاج سهل وميسر وهو الابتعاد عن مثل هذه الخواطر الشيطانية ، ودحرها والقضاء عليها باللجوء إلى الله والمسارعة إلى التوبة فهو سبحانه تواب رحيم .

الآفة الرابعة : التجسس والإشاعات :

التجسس صفة ذميمة [3] يبتعد عنها صاحب الخلق الرفيع لأنه لا يحب أن يداهم الناس في غفلاتهم ، فيتلصص عليهم ويكشف أستارهم التي أضفاها الله عليهم ، وكما يسبب سوء الظن بالآخرين العداوة والبغضاء كذلك يفعل التجسس على الناس لأنهم سيغضبون عندما يعرفون ذلك ، وسينتقمون من هذا الشخص الذي يلاحقهم ، ويتصيد

---

(١) سورة الحجرات آية ١٢ .

(٢) الظن نوع من أنواع الكذب قال ﷺ : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » أخرجه الترمذي - أبواب البر باب ما جاء في ظن السوء ٨ / ١١٥ .

(٣) يستثنى من التجسس التجسس الذي تقوم به الحكومات لرصد حركات المجرمين والمشبوهين ، فهذا أمر مطلوب وواجب ، ويثاب القائمون به لأنه عن طريقه يتمكن المسؤول من قمع الفساد ومحاصرة الجريمة ومن ثم القضاء عليها وهو من باب التعاون على البر والتقوى .

هفواتهم ويلتقط أخبارهم على الرغم منهم ، ثم ينشرها بين الناس ، وقد كان أصحابها حريصين على عدم تسربها ، فإذا هم يفاجئون بانتقالها من لسان إلى لسان ، ومن مجلس إلى آخر ، ولا شك أنهم سيحقدون على هذا الجاسوس ، وسيكيلون له الصاع صاعين ، وبهذا ينتشر الشر وتكثر الشائعات وليدة الجاسوسية والظنون السيئة .

والعلاج في قوله ﷺ : « من تسمع حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك [1] يوم القيامة » [2] فعلى المبتلى بهذه الآفة التخلي عنها والمسارعة في ذلك ، حتى لا يعرض نفسه لمثل هذا العذاب الأليم ، عليه أن يصم أذنيه عن كلام الآخرين الذين لا يرغبون في سماعه لكلامهم ، وإلا فإن أذنيه ستفتح بالقوة وستصبح وعاءً لتلك العادة الفظيعة جزاءً وفاقاً .

الآفة الخامسة : الغيبة :

الغيبة صفة من أقبح الصفات ، ولاكن مع الأسف الشديد نجد الكثير من الناس لا يتورعون من الوقوع فيها ، والكثير منهم لا هدف ولا قصد سيىء له وإنما هي عادة ذميمة استحكمت عنده ، وصعب عليه اقتلاعها ، كما يجد الكثير من الناس لذة في ذكر معايب الآخرين ويزاولها بعضهم قطعاً للوقت وتسلية للجلوس ، وسواءً أكان قصد المغتاب هذا أم قصده الحط من قيمة من اغتابه فهذا وذاك حرام ، وسيعاقبه الله سبحانه على هذا العمل أشد العقوبات ، وهذا هو العلاج إنه إرغام المغتاب على ازدراد لحم من اغتابه ميتاً ، وأي نفس تستسيغ هذا ؟!! فعليها إذاً الابتعاد عن السبب الذي يؤدي إلى ذلك ، وعلاج آخر لمن يحس أن لديه رغبة في تقطيع لحوم الناس في غيبتهم ، ويظهر ذلك في قوله ﷺ : « من كان له عند أخيه مظلمة فليستسمح منه قبل أن يأتي يوم لا درهم ولا دينار » [3] يتذكر هذا المغتاب أنه سيخسر الكثير من أعماله التي

---

(١) الآنك : هو الرصاص الأبيض ، وقيل الأسود ، وقيل هو الخالص منه ، أنظر النهاية في غريب الحديث باب الهمزة مع النون ، ١ / ٤٨ .

(٢) أخرجه الدارمي كتاب الرقاق ، باب حفظ السمع ٢ / ٢٩٨ ، والترمذي أبواب البر والصلة باب ما جاء في اللعنة ، ٩ / ١٤٩ ، وقال حديث غريب .

(٣) البخاري كتاب المظالم ، باب من كانت له مظلمة عند رجل فحللها له هل يبين مظلمته ، ٥ / ١٠١ .

سيقطعها الشخص الذي اغتابه يوم لا قيمة للدرهم ولا الدينار كما قال ﷺ ، إذا جعل هذا نصب عينيه ارتدع وأقلع عن هذه الصفة الذميمة حتى لا يخسر أعماله في وقت هو في أمس الحاجة إليها ، عليه أن يسارع بالتوبة ويطلب من أخيه الصفح عما سلف ، فإن ذلك الأخ واقف له بالمرصاد حيث يقوم صاحب الغيبة بنهش لحم أخيه ميتاً ونفسه تعافه وتشمئز منه ، ولكن لا مناص من ذلك ، ولحم الميت تعافه النفوس حتى ولو كان لحيوان مأكول فكيف به إذا كان لحم آدمي .

ومن العلاجات الشافية : تقوى الله كما أمر سبحانه : ﴿ واتقوا الله ﴾ فتقوى الله هي العاصمة للإنسان والمنقذة له من الوقوع في الأخلاق الذميمة ، وعلى المبتلى أن يهرع إلى أبواب التوبة فهي دائماً مفتوحة أمام الجميع ، ولعل في ذكر اسم التواب هنا من بين أسمائه تعالى تذكير للناس بالتوبة ، وأنه سبحانه يقبلها وهو لا يرد توبة تائب [1] .

الآفة السادسة : النميمة :

قال ﷺ : « لا يدخل الجنة نمام » [2] والنميمة هي وقود العداوة بين الناس ، والعداوة هي المعول الهدام لأمن الناس وطمأنينتهم ، والنمام هو ذلك الشخص الفتان الذي ينقل سيىء الكلام بين هذا وذاك ، ويشعل نار الفتنة ويوغر الصدور ويقضي على الأخوة ، لقد ذم الله سبحانه المشاؤون بالنميمة بين الناس فقال عز وجل : ﴿ هماز مشاء بنميم ﴾ [3] ووصف امرأة [4] أبي لهب بأنها حمالة الحطب فقال تعالى : ﴿ وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد ﴾ [5] لأنها تشعل العداوة كما يشعل الحطب النار .

---

(١) التائب من ذنب ارتكبه في حق الناس عليه أن يطلب منهم الصفح والعفو عنه . ولا تسقط حقوقهم إلا إذا أسقطوها هم ، وقبلوا العذر وصفحوا عن الذنب والغيبة المحرمة هي التي عرفها الرسول ﷺ بقوله : « الغيبة ذكرك أخاك بما يكره » أخرجه مسلم كتاب البر ، باب تحريم الغيبة ٤ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم النميمة ١ / ١٠١ .

(٣) سورة القلم : الآية ١١ .

(٤) هي أم جميل بنت حرب بن أمية عمة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كانت من أشد الناس عداوة للرسول ﷺ ومن أكثرهم إيذاءً له ، أنظر السيرة النبوية لابن هشام ١ .

(٥) سورة المسد ، ٣ / ٥٤ .

لقد أعد الله سبحانه للنمام عذاباً أليماً منذ أن يستقر في قبره حيث يجد مرارة تلك النمائم وألمها لهيباً يشتعل عليه في القبر ، قال ﷺ عندما مر على قبرين : « إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير[1] ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر[2] من البول[3] . والعلاج لآفة النميمة هو هذا الوعيد الذي أخبر عنه في حديثه الآنف الذكر ، فإذا هم إنسان بنقل هذه القاذورات فليذكر هذا الحديث وليتذكر ذم الله سبحانه للمتصف بهذه النقيصة ، ليربو بنفسه من التشبه بصفة عدوة الله وعدوة رسوله حمالة الحطب ، هذا هو علاج الناقل للنميمة ، أما المنقول له فعليه أن لا يتجاوب مع هذا النمام وأن يقطع أمامه الطريق ، حتى لا يتمادى في حمل حطبه وإشعال ناره وأن يكون على حذر منه ، وقديماً قالوا : (من نم لك نم عليك) .

الآفة السابعة والأخيرة : الاستهزاء بالناس والسخرية بهم :

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ﴾[4] والآفة السابعة ليست بدعاً من أخواتها السابقات فجميعهن يؤدين وظائف متشابهة ، وكل واحدة منهن تحمل معولها لهدم الأخلاق وزرع الأحقاد ومحاربة الفضيلة ، وكما تؤجج النميمة نار العداوة كذلك تفعل السخرية ، فالتطاول على الناس والسخرية بهم والحط من شأنهم ، عوامل تذكي جمرة النزاع وتسبب القطيعة ، وتجعل من سُخر منه حاقداً على الساخر كارهاً له ، والإسلام حريص على مقاومة كل عوامل الحقد والبغضاء بين المسلمين ، وقد ذكَّر سبحانه الساخر المحتقر لغيره بأنه قد يكون المستهزأ به أرفع مكانة ، وخيراً منه عند الله ، فالله سبحانه لا ينظر إلى الصور ولا إلى الجمال والحسب ، وإنما ينظر إلى الأعمال فهي التي تقدم وتؤخر قال ﷺ : « إن الله لا ينظر

---

(١) أي ليس بكبير تركه عليهما ، ولكن إثمه كبير كما جاء في رواية أخرى : « بلى إنه كبير » .

(٢) لا يستتر من البول : أي لا يتطهر منه التطهر المطلوب .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب النميمة من الكبائر ، ١٠٠ / ٤٧٢ .

(٤) سورة الحجرات ، آية ١٢ .

إلى صوركم ولا إلى أموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم »[1] وقد خص سبحانه النساء بالذكر لوقوع السخرية منهن وبينهن أكثر من الرجال ، فهن دائماً حسب ملاحظاتي يخضن في توافه الأمور ، ويعرضن أنفسهن لغضب الله لما تجنيه حصائد ألسنتهن من وقوع في أعراض الناس ، وتهكم بهم وتندر عليهم ، وهذا - والله أعلم - هو المقصود في الآية[2] ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ ونعت الناس بما يكرهون من ألقاب مثل : يا أعور ، يا أصلع[3] ونحو ذلك ، أمور تولد الضغائن في النفوس وتنفر القلوب ، وكفى بها إثماً ان وصفت بالفسق ، والفسق هو تعدي الحدود والخروج عن المألوف ، وقد تجاوز حده ذلك الشخص الذي أخذ ينتقص إخوانه ويناديهم بما يكرهون ويلقبهم بألقاب يتضايقون منها ، ويشعرون من جراء نعتهم بها بالحرج والهوان ، ﴿ ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾ وصف سبحانه من تمادى في الانغماس في تلك الأخلاق الذميمة بالظلم ، فعلى المبتلى بقذف إخوانه بهذه العبارات النابية أن يداوي نفسه وينقذها من هذه العلة بالمسارعة إلى التوبة ، يغسل بها آثار تلك القاذورات التي يؤذي بها الآخرين ، عليه أن يسارع إلى الرجوع إلى الله بامتثال أوامره ، وكف الأذى عن عباده ، وعلى هذا المبتلى أن يتذكر أنه إن لم يقلع عما هو عليه أنه قد دخل في دائرة الظالمين ، وقد أعد الله سبحانه للظالمين عذاباً أليماً .

ويقف القلم عند هذا القدر بعد أن أعطانا نبذة صغيرة عن الآثار السيئة لانتشار بعض الأخلاق الذميمة التي تجعل كل فرد على حذر من الآخر لا يثق الجار بجاره ولا يطمئن القريب إلى قريبه ، إنها حياة خوف وترقب واضطراب فبئست الحياة حياة هؤلاء[4] .

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، ٤ / ١٩٨٦ - ١٩٨٧ .

(٢) وقيل خص النساء بالذكر لأن لفظ القوم لا يشملهم .

(٣) يستثنى من ذلك الألقاب التي اشتهر بها بعضهم ، فهم لذلك لا يتضايقون من نعتهم بها مثل : الأعمش والأحدب .

(٤) لمزيد من الإطلاع على تأثير هذه الأخلاق الذميمة على الفرد والمجتمع يرجع إلى « الأمن وأهميته على ضوء القرآن » أطروحة دكتوراة : لؤلؤة بنت صالح آل علي .

حواجز منيعة

دين الإسلام هو دين مكارم الأخلاق ، جاء ليقضي بتعاليمه على الرذيلة ويطارد فلولها حيثما كانت ، انصبت تعاليمه السامية على كل ما يزكي النفوس ، ويعالج آفاتها الخلقية ويربيها على الفضيلة ، ولولا الخوف من التطويل لذكر لنا القلم نماذج كثيرة من عناية الإسلام الفائقة بتربية النفوس وتزكيتها ، ومعالجة آفاتها الخلقية ، لذا فإنني سأقتصر هنا على ذكر آفة خلقية واحدة ، وكيف حمت تعاليم هذا الدين الناس من الوقوع فيها ، لا سيما وإن القلم قد عرض عدداً من الآفات النفسية والخلقية وكيف عالجها الإسلام .

لهذا فإن السطور التالية ستتحدث عن آفة خلقية فتاكة ، وكيف وقف الإسلام في طريقها وصان بنيه من أوصابها ، هذه الآفة هي آفة جريمة الزنا ، قال تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾[1] الآيات ، وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ﴾[2] الآيات . وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ﴾[3] .. الآيات ، حملت الآيات السابقة في طياتها حواجز منيعة ، ووقايات فعالة من الوقوع في مستنقع الرذيلة ، فغض البصر ، وعدم اتباع النظرة بأخرى ، وعدم التمادي في التطلع إلى محاسن فلان أو فلانة ، كلها وقايات تصون المجتمع من الإنجراف فيما لا تحمد عقباه .

ومن الوقايات الناجحة تحصين الشباب بالزواج ، وحث القادرين عليه بالتزوج وغير القادرين بالصيام ، فعن عبد الله رضي الله عنه [4] قال : كنا مع رسول الله ﷺ

(١) سورة النور : آية ٣٥ - ٣٦ .

(٢) سورة النور : آية ٢٧ .

(٣) سورة النور : آية ٥٨ .

(٤) هو عبد الله بن مسعود ، كما صرحت بذلك بعض الروايات .

شباباً لا نجد شيئاً ، فقال لنا رسول الله ﷺ : « يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء »[1] .

كما حذر ﷺ من الدخول على النساء والخلوة بهن لما يترتب على ذلك من مفاسد جمة ، قال ﷺ : « إياكم والدخول على النساء » فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أفرأيت الحمو ؟ قال : « الحمو الموت »[2] ، أجل إنه الموت ، وكل ما من شأنه أن يمهد الطريق أمام ارتكاب هذه الفاحشة المنكرة ، فهو كذلك لما لها من آثار سيئة وشرور مستطيرة تهدم الأخلاق ، بل وتنسفها من الأساس .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح باب من لم يستطع الباءة فليصم ٩ / ١١٢ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب النكاح باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم ، والدخول على المغيبة ٩ / ٢٣

الجد في الجد والحرمان في الكسل [1]

عزيزتي الطالبة :

ها هـو العام الدراسي قد أطل من خلف الغيوم ، وها هي شمسه قد أشرقت ، وهي لا تزال بعد تحبو في أيامها الأولى ، فلا يغرك أنه لا يزال بعد وليداً ، فالوليد سرعان ما ينمو ثم يكتمل حتى يصل إلى مرحلة الاحتضار فيلفظ أنفاسه ، وما هي إلا دورة زمنية ثم تطوى الصحف على ما هي عليه ، فلا تتكاسلي في أداء واجباتك ، وتضييع الوقت سدى ، بل الواجب عليك أن تبذري إبَّان زمن البذر لكي تحصدي ما بذرت أيام الحصاد ، فلا تكوني من أولئك الذين يفرطون في أوقاتهم حتى إذا حان وقت القطاف وملأت المجدة وطابها بالثمار الشهية ، إذا بالكسولة صفر اليدين ، وقد أحسن الشاعر إذ يقول :

إذا أنت لم تبذر وأبصرت حاصداً ندمت على التفريط في زمن البذر

أجل .. إن الندم سيملأ جوانح كل كسولة عندما تستلم المتفوقة وثيقة التفوق ، وهاهو الوقت لا يزال أمامك رحيباً ، وها هي السبل قد مُهدت لك فما عليك إلا أن ترتبي أوقاتك ، وتذاكري دروسك أولاً بأول ، وتتجاوبي مع هؤلاء المربيات اللاتي يبذلن الكثير لأجل تربيتك وتعليمك ، فلا تجعلي عطاءهن السخي يذهب هباءً ، فالطالبة هي البذرة التي ترعاها المعلمة حتى تحمل من بعدها الأعباء الثقيلة ، وتمثل أخلاقها التي زرعتها في عقل تلميذاتها .

فاستعيني بالله ، وسيري في طريق العلم خطوة خطوة ، فالدنيا تبتسم للمُجد وتعبس في وجه الكسول ، فاجتهدي ثم اجتهدي ، فالفوز في الاجتهاد والحرمان ، والتقهقر في الخمول والكسل ، وقد استعاذ نبينا محمد ﷺ من هذا الأخير ، وقديماً قال الشاعر :

الجد في الجد والحرمان في الكسل فا كدح تصب عن قريب غاية الأمل

(١) مقالة كتبتها للجريدة الحائطية ، وكنت حينذاك في المرحلة الثانوية .

عمرة بنت عبد الرحمن

« ربيبة أحب الناس إلى صفوة الناس ﷺ »[١]

نسب عمرة :

هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية[٢] .

إنها سيدة كريمة عريقة الأصل ، كريمة المحتد ، تنتمي إلى تلك القبيلة السباقة إلى المكارم ، والتي وقفت بجانب محمد ﷺ بخيلها ورجلها ، ومن ثم دخلت التاريخ من أوسع أبوابه ، وتفيأت ظلال المجد . إنها تنتمي إلى دوحة الأنصار ، تلك الدوحة التي أنجبت أرتالاً من روّاد الفضيلة ، وعشاق معالي الأمور . وعمرة هذه هي إحدى فروع تلك الشجرة المباركة ، الشجرة الراسخة التي ضربت بجذورها في أعماق التربة فبسقت فروعها في السماء ، فظللت العابرين من لفح الزمان . أجل إنها شجرة خيِّرة أنجبتها طيبة الطيبة ، وقدمتها هدية سخية إلى البشرية جمعاء ، إنها شجرة الأنصار ، شجرة « أصلُهَا ثَابِتٌ وفَرْعُهَا في السَّمَاءِ تُؤتِي أُكُلَها كلَ حِينٍ بإذنِ ربِهَا »[٣] .

البيئة التي عاشت فيها عمرة :

من المعلوم أن الوسط الذي يعيش فيه الإنسان له أعظم الأثر في سلوكه ، وتوجيه دفة حياته ، فإن كان ذلك الوسط مفعماً بالفضيلة ، فسيكون الناشيء فيه كذلك بإذن الله ، وغالباً ما يكون المترعرع فيه إنساناً يتمتع بأكبر قسط من الأخلاق الحميدة ، وإن كان عكس ذلك فسيكون الناشيء فيه يمثل محيطه ، وجوّه الملوث بمكروبات الرذيلة المتصاعدة في هوائه الخانق . « والأصل تتبعه الفروع » . وقد هيأ الله لعمرة جواً مضمخاً بطيوب الإيمان ، وأريج الهدى ، فنحن نعرف إن عمرة عاشت فجر شبابها في عصر الخلفاء الراشدين . ذلك العصر الذي صفق له المجد ونسج له رداءً فضفاضاً فانضوت في أكنافه الدنيا .

---

(١) من بحث كتبته في المرحلة الجامعية كلفنا به أستاذ علوم الحديث ، وقد اختصرته هنا .

(٢) أنظر تهذيب التهذيب ، العسقلاني ، ١٢ / ٤٣٨ .

(٣) سورة ابراهيم : آية ٢٤ .

وكانت عمرة ذات فطرة صافية ، وروح نقية من الأوصاب ، ولهذا أثّر فيها محيطها أيما تأثير ، فنشأت نشأة صالحة في بيئة ذات سياج شامخ يحميها من الإنزلاق ، ويصونها من الانحراف . تفتحت عينا عمرة وهي لا ترى إلا أقواماً همهم الأكبر السباق إلى الخيرات ، نشأت وهي لا ترى من أهلها وذويها إلا مصلياً أو صائماً ، وصافحت أذنيها الأصواتُ الندية ، وهي تتلو كتاب الله فتشربت روحها به وبتعاليمه منذ أن كانت زهرة غضة الإهاب . نشأت عمرة وهي لا تسمع إلا أن أولئك قد عزموا على محاربة المشركين وهؤلاء يضربون في الأرض لتتبع أحاديث خير العباد ، وذاك يرسل البعوث لقمع رأس الكفر وسحقه وتلك تعكف على تلاوة خير كتاب ، أخبار تملأ الإنسان حباً للعمل والمثابرة وإتباع هدي القائمين بها . فكيف لا تكون عمرة على هذا المنوال ، وقد تهيأت لها جميع الظروف بعد توفيق الله الجالبة لكل خير .

تربية عمرة :

لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى نرى أن كثيراً من العباقرة وقادة مسيرة البشرية هم من الذين حُرموا نعمة الأبوة ، وحنانها الدافق ، فكأن العناية الإلهية الحكيمة أعدتهم لتحلم مصاعب الحياة ، والصمود أمام زوابعها منذ نعومة أظفارهم ، ومن هؤلاء عمرة التي فقدت أباها وهي لا تزال في أول مدارج الصبا . فما كان من الصدِّيقة بنت الصدِّيق - رضي الله عنها - إلا أن تكفلت بها وضمتها إلى رعايتها ، وقامت بتربيتها . يا له من حظ ساقه الله لعمرة حظ يحسدها عليه الكثيرون ، كيف لا ؟! وقد أصبحت ربيبة أحب الناس إلى محمد ﷺ ، إن طريق عمرة إلى مناهل العلم أصبح الآن سهلاً ميسراً ، إنها في كفالة عائشة الناشئة بين قمتي المجد بيت أبيها وبيت زوجها . لقد ربت عائشة عمرة بتربية محمد ﷺ . وكفى بعمرة شرفاً أنها أصبحت قريبة من أعذب مورد نسائي ، وأصفاه وأغزره فقهاً ومعرفة ، لقد شبَّه ﷺ : جليس الشر بحامل الكير وجليس الخير كصاحب الطِّيب الذي تعبق أردانه بالشذى الزاكي ، فكيف بمن لازم مجالسة الخير طيلة حياته كعمرة التي مهد الله لها الطريق إلى أفضل منزل لتعيش في أكنافه ، وتنهل من موارده الدافقة بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه .

من روت عنهن الحديث :

أخذت عمرة تروي عن عدد من الصحابيات ، فروت عن عائشة رضي الله عنها ، كما روت عن أختها أم هشام بنت حارثة بن النعمان ، وحبيبة بنت سهل ، وأم حبيبة حسنة بنت جحش(١) . إنه عقد لؤلؤي تألقت حباته على جبين الدهر بيضاء ناصعة ، عقد تكون من نسوة على رأسهن بنت الصديق تلك العالمة الفقيهة الزاهدة ، ورواية عمرة عنهن يعطينا دليلاً على رغبتها في الاستزادة من العلم ، وطموحها الذي دفع بها إلى أن تغترف من مناهل أخرى ، ولم تقنع بما تلقته من بحر عائشة رضي الله عنها ، وهي من هي في الفضل والفقه والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من رووا الحديث عن عمرة :

لما تشبعت روح عمرة بالعمل ، وتسلحت بسلاحه القاطع أخذت تطارد فلول الجهل ، وساهمت مساهمة فعالة في حركة التعليم ، ويدل على ذلك كثرة الرواة عنها ، منهم : إبنها أبن أبي الرجال ، وأخوها محمد بن عبد الرحمن ، وابن ابنها حارثة ابن أبي الرجال ، وابن أخيها ، أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم ، وابنه عبد الله ، ويحيى وسعيد بن عبد ربه أولاد سعيد بن قيس الأنصاري ، وعروة بن الزبير ، وسليمان بن يسار ، والزهري ، وعمرو بن دينار وآخرون (٢) . جماعة كبيرة من خيرة التابعين وحفاظ الحديث ، وأئمة المسلمين رووا عن تلك السيدة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع المذكورين من الرجال مما يقيم لنا دليلاً على جواز طلب العلم ، سواء أكان القائم بتدريسه رجلاً أم امرأة ، كما فعلت عمرة والصحابيات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن ، ولكن يجب تقييد ذلك بشرط كون المرأة

---

(١) تهذيب التهذيب ، ٢ / ٤٣٨ .

(٢) المرجع السابق .

ملتزمة بتعاليم دينها بعيدة عما يشين سمعتها ، ملتزمة بالحجاب الشرعي من ستر الوجه وغيره [1] .

مكانتها العلمية، وتوثيق العلماء لها، والإشادة بها :

قال ابن أبي مريم عن ابن معين : ثقة حجة ، وقال العجلي : تابعية ثقة ، قال أحمد

---

(١) وأن تؤمن الفتنة ، ولا يتم بينهما خلوة بأي حال من الأحوال ، فإذا كانت المرأة هي الأستاذة فلا تجلس مع الرجال بدون حاجز بينها وبينهم ، من ستارة ونحوها وأن تكون - المرأة - كبيرة في السن ، والأولى لاسيما في هذا العصر الذي كثر فيه الفساد واختلط فيه الحابل بالنابل ، وخف الوازع الديني ، فالأولى كما يظهر لي أن لا تجلس المرأة لتعليم الرجال ، حتى لو توفرت جميع الوقايات والحواجز بينها وبينهم . وكذا بالنسبة لتعليم الرجال للنساء على أن تؤمن الفتنة ويكنّ جماعة يتلقين العلم من نصح وموعظة ونحوها من رجل ، على أن يكون هذا الرجل بلغ المراتب العالية في العلم والصلاح والتقوى . وقد كان أبي رحمه الله يجلس لتعليم النساء أمور دينهن كلما سنحت الفرصة ، أتذكر من ذلك : أنهن كن يجتمعن في مكان واسع في منزلنا بالدلم ، وكنت يومها صغيرة في الثالثة أو الرابعة من عمري ، وكان يوضع له كرسي يجلس عليه ، فيعظهن ، ويعلمهن ، وينصحهن ، عدد كبير يصل إلى الخمسين وأكثر وبوجود أمي وأخواتي ، وكان هذا الدرس بعد صلاة الجمعة وكن حريصات على معرفة أمور دينهن يناقشن ويسألن ، أتذكر أن احداهن سألت قائلة : إن إبنتها تأكل بشمالها ، فأجابها رحمه الله قائلاً وأنا أيضا إحدى بناتي تأكل بشمالها ، فقمنا بوضع خاتم في يدها اليمين لتذكيرها بأن هذه هي التي تستعملها في تناول الطعام ، والأشياء الطيبة ، ففهمت وتركت استعمال شمالها ، فقد كان رحمه الله حريصاً على تعليم المرأة أمور دينها وكل علم لا يتنافى بذاته أو طلبه مع تعاليم الإسلام ، التي كان رحمه الله حريصاً كل الحرص على التمسك بها والمحافظة عليها ونشرها ، يتحين لذلك الفرص ، لا يكل ولا يمل ، وكان يضع المناهج لأخواتي لتعليم البنات القراءة والكتابة ومن ثم تعلم القرآن الكريم ، وكان كثيراً ما يردد ، خيركم خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، وكان بيتنا في الدلم والرياض عبارة عن خلية نحل تدوي أرجاؤه بتلاوة الذكر الحكيم ولم يكن لهن مكان مستقل ، بل منزلنا هو المدرسة لهن ، يفعل ذلك رحمه الله بدون أحد مقابل قل أو كثر ، تعليم مجاني ، بل أنه كثيراً مّا ينفق من ماله عليهن ، وتهيئة الجو المناسب لهن ، مثل شراء بعض المستلزمات ، من سبورة وسط ، وكرسي للمعلمة ، وطباشير ... الخ .

وكذلك في المناسبات مثل ختم أحداهن القرآن ، فمن باب تشجيعهن يقيم لهن حفلاً بهيجاً ، يقدم فيه الكثير من المشروبات ، والمطعومات ، وبكل وفرة وسخاء ، وكان رحمه الله ينظم لهن الأناشيد ، ولا أزال أحفظ شيئاً منها مثل قوله :

هيا بنات المملكة إلى الهدى فنسلكه

بقينا شر التهلكة وهو سبيل الرشد

تقوم أحداهن بإلقاء هاذين البيتين ويرددا الباقيات : هيا بنات نجد إلى العلا والمجد هيا بنات المملكة إلى الهدى فنسلكه

كل هذا يتم عن طريق أخواتي فهن المنفذات ، والمتابعات وهو المشرف على ذلك والمغدق عليهن من علمه ووقته وجهده ، وماله وكان من بينهن - أي الطالبات - بنات بعض الوجهاء فهم قادرون على الدفع ، إلا أنه لا يرضى ولا يقبل ، وكان دائم التحذير لأمي - رحمها الله - من قبول أي شيء ولو حصل وتجرأ بعضهم فإن هديته تعاد إليه وفي الحال مصونة موفورة .

إنه قمة في مكارم الأخلاق ، قمة في العلم ، قمة في الدين والتقى ، نعم أنه مجموعة قمم ، فأنىٰ لقلمي حصر بعض مآثره ، ولا غرو إنه صالح بن حسين العلي .

وتظل أنت أبي وأنت معلمي ومؤدبي لا زلت أستاذي وحسبي أن أكون لكم صبي

« البيتان للشاعر السفير عمر كردي »

فعليك يا أبي رحمات ربي تترى ثرة متوالية :

سقى الله قبراً ضمه واحله بمقدار ما أسدى الجنان الحواليا

« هذا البيت لمحمد حسن فقي الشاعر السعودي الكبير » .

المقدمي : سمعت ابن المديني ذكر عمرة ففخم أمرها ، وقال : عمرة أحد الثقات العلماء بعائشة ، وذكرها ابن حبان في الثقات ، قال ابن حبان : كانت من أعلم الناس بحديث عائشة ، وقال عمر بن عبد العزيز ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة من عمرة ، وقال شعبة : كان عبد الرحمن بن القاسم يسألها عن حديث عائشة . وقال ابن سعد : كانت عالمة ، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى ابن حزم أن يكتب له أحاديث عمرة [1] .

لقد أثنى على عمرة الكثيرون ، وهي أهل لهذا الثناء العاطر ، فذكر أحدهم أنها ثقة حجة وهذا مما لا يختلف عليه اثنان ، كيف لا ؟ وهي ربيبة عائشة بنت الصدِّيق . وفخَّم أمرها آخر وهي جديرة بهذا التفخيم ، أليست أنصارية ، عمل قومها على تفخيم أمر الإسلام ، وبذلوا نفوسهم في سبيل الذب عنه ففخم أمرهم جميعاً رجالاً ونساءً ثم إن من دواعي فخامتها وتفخيمها انتجاعها لواحة عائشة الظليلة .

وذكر آخر أنها عالمة ، وهي كذلك فقد تلقت العلم من الفقيهة الألمعية أم المؤمنين . وقال آخر : أنها كانت أعلم الناس بحديث عائشة ، ولم لا تكون كذلك ، وقد عاشت وإياها تحت سقف واحد تتلقى تعليماتها وإرشاداتها صباحاً ، مساءً ، وهذا القول يبين لنا كثرة علمها واتساع آفاق ثقافتها المستمدة من مشكاة النبوة ، وهدي القرآن ، فهي أعلم الناس بحديث عائشة ، ونحن نعرف أن عائشة من أكثر الصحابة رواية للحديث بعد أبي هريرة ، فقد روت ما يزيد على الألفين من أحاديث الرسول ﷺ فإذا تلقت عمرة جميع تلك الأحاديث أو معظمها فقد أصبحت دائرة معارف إسلامية ، مكونة موادها من قبس محمد ﷺ ، ونور القرآن وأسلوب عائشة البليغ المؤثر .

وفاتها :

بعد أن ساهمت عمرة في الحركة العلمية ، وتبليغ أحاديث عائشة بأمانة تامة وأعطت الكثير ، أخذت شمسها تلملم أطرافها إيذاناً بالأفول ، وما هي إلا أن دقت الساعة التي لا يؤخر فيها حيٌّ حان رحيله ، فغربت ، وخبت أشعتها وارتحلت الرحلة

---

(١) تهذيب التهذيب ١٢ / ٤٣٩ .

التي لا يؤب منها الراحلون ، وذلك بعد أن زودت نفسها بزاد من التقوى ، ومركب من صالح الأعمال ، ورحلت وهي قريرة العين بعد أن طوت من عمرها المبارك سبعاً وسبعين عاماً ، سنة ثلاث ومائة ، فطوبى لعمرة هذه السيدة الكريمة التي ينطبق عليها قول المصطفى ﷺ : « خيركم خيركم من طال عمره وحسن عمله » . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

تأثير الخمر على المرأة وجنينها

الأضرار التي تقدمها الخمر للجنسين هي أضرار من جنس واحد تقريباً ، إلي جانب أنها تخص كل جنس ببعض الأضرار تبعاً لتركيب جسمه ، وبعض الفروق بينه وبين الجنس الآخر ، وقد ثبت أن للخمر أضراراً كثيرة على صحة المرأة وبالتالي صحة الأجنة . تزيد الكحول الرغبة الجنسية في البداية كما هي الحال عند الرجل ، وفي حالات الإدمان تفقد هذه الرغبة .

كما ظهر من فحص مجموعة من المصابات بأمراض زهرية بأن ٦٥,٥٪ من الإناث أصبن بالعدوى وهن في حالة ثمل ، كما وجد أن أغلبية الحمل من السفاح حصلت أثناء الثمل بالكحول .

كما يسبب الإدمان ضمور المبيض خاصة قشرته المحتوية على البويضات ، مما يسبب العقم وفقاً لدرجات الإصابة ، وقبل الوصول للعقم يضطرب الحيض ، كذلك يساعد الكحول بالتبكير في ظهور سن اليأس عند المرأة ، وبالنسبة لغدة الثدي فالكحول يحدث انحلالاً في بعض أنسجته ، ويخفض إفرازاته من الحليب عند الرضاعة [١] لأن الخمر تقلل من مادة الأوكسترين Oxytrocine التي تفرزها الغدة النخامية الخلفية [٢] وهذه المادة هامة لانقباض الرحم بعد الولادة حتى يعود لحجمه الطبيعي ، وإذا لم يعد تعرض لإلتهابات خطيرة والخمرة تعوق تلك العودة ، أما مادة الأوكسترين فلها خاصية إنزال اللبن من الثدي [٣] .

ويكثر في السكيرات اضطرابات وظيفة النوالد ، كما يكثر عسر الطمث والعقم

---

(١) التغذية والمشروبات الروحية ، د. أمين رويحة ، ص ٢٤٣ بتصرف واختصار .

(٢) الغدة النخامية هي : (جسم صغير يزن حوالي نصف جرام ، ويقع في قاعدة الدماغ ، وتتكون من فصين أمامي وخلفي ويقع بينهما فص أوسط ، والغدة النخامية مهمة جداً لتأثيرها المباشر وغير المباشر على بعض العمليات الحيوية الجارية في الجسم ، يفرز الفص الخلفي هرموناً يعمل على رفع ضغط الدم وإعادة امتصاص الماء من الأنابيب البولية في الكليتين ، كما تفرز هرموناً يؤثر على لون البشرة ، وهرموناً ينشط إدرار الحليب عند المرأة) أنظر فيزيولوجيا جسم الإنسان ، ص ٨٣ .

(٣) الخمر بين الطب والفقه ، د. محمد علي البار ، ص ٥٠ .

والإسقاط ، وربما كانت هذه راجعة إلى العمل المباشر التي يحدثه الكحول على المبيضين ، وقد أجريت تجارب مخبرية على إناث قرود أسرفت في تعاطي الخمر فتبين أنها أصيبت بنفس الأعراض التي أصيبت بها المدمنات على الخمر من النساء[(١)] .

كما تصاب المدمنة بدهنية الكبد وهي تصيب الشابات أكثر من الشبان عند تعاطيهن كميات كبيرة من الكحول المركزة في الأشربة التي تحتوي على نسبة عالية مثل : الويسكي ، والبراندي ، وتكون الإصابة شديدة بالكبد وتنتهي سريعاً بالوفاة[(٢)] .

وتؤثر الخمرة تأثيراً كبيراً على الأجنة :

من الأمراض التي يصاب بها الجنين من جراء شرب الخمر من قبل أمه ، مرض يسمى بمتلازمة الجنين الكحولية ، يصيب جنين المدمنة باضطرابات مختلفة نتيجة تراكم مادة الاستالدهيد المشتقة من الكحول في دم الأم ، ومن أعراض هذه الحالة :

وفاة الجنين ، تأخر نموه الجسمي ، التأخر العقلي ، تشوهات الجهاز العصبي والقلب والوجه[(٣)] .

والغول سريع الذوبان في الماء لهذا فإنه يصل إلى أخلاط الجنين[(٤)] ويؤثر عليها . ويكثر الغول في إجهاض الحوامل ، ويزيد نسبة الوفيات في أطفال الأمهات المدمنات[(٥)] ولذلك يعتقد خبراء الصحة في الاتحاد السوفيتي أن سبب إزدياد نسبة الوفيات في المواليد راجع إلى فشل نظام الصحة هناك ، وتزايد اقبال النساء خصوصاً الحوامل منهن على تناول الكحول[(٦)] .

---

(١) مجلة طبيبك ، العدد ٣٠٨ ، ص ١٠٥ .

(٢) الخمر بين الطب والفقه ، د. محمد علي البار ، ص ٥٠ .

(٣) الإدمان مظاهره وعلاجه ، ص ٨٨ - ٨٩ ، وأنظر : حمل سليم مولود سليم ، مقال نشرته مجلة طبيبك ، العدد ٣٠٨ ، ص ٢٧ ، وأنظر : مع الطب في القرآن ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٤) مع الطب في القرآن ، ص ١٤١ .

(٥) الخمر مضارها على الجسم والعقل ، ص ٢٧ .

(٦) زيادة الامتيازات للأمهات في الاتحاد السوفيتي : كلمة نشرتها جريدة الشرق الأوسط الصادرة بتاريخ ٩ / ٦ / ١٩٨١م ، نقلاً عن الديلي تلغراف .

المرأة وفوائد الصوم الصحية

للمرأة من فوائد الصوم الصحية النصيب الوافر ، إلى جانب ما تجنيه من فوائد أخرى تخصها ولا يشاركها فيها الرجل ، يقول د. أمين رويحة : (يفيد الصوم الأمراض النسائية مثل : اضطرابات سن اليأس ، والتهاب الرحم المزمن ، والتهاب المبيض أو بوق الرحم ، والأورام الحميدة في الأعضاء التناسلية ، واضطرابات الطمث ، والقيء أثناء الحمل ، والاستعداد للإجهاض)(١) . ويقول د. عبد الرحمن النمر : « وقد عولج من عسر الطمث نساء كثيرات بالصيام وحده ، وتبين أن الصيام يصحح كل الاضطرابات المرتبطة بالحيض ، والصيام ينفع الحامل حتى الشهر الثالث أو الرابع ، لأن الصوم يساعد على انبساط عضلة الرحم ، وعدم انقباضها بشدة »(٢) ، وبالنسبة للجنين فإن الصيام لا يؤثر عليه ما دامت أمه بصحة جيدة (٣) ، يقول د. عبد الله باسلامة : « وصيام شهر رمضان لا يؤثر على حجم أو وزن أو نمو الجنين ، إذا كانت الأم تتمتع بصحة جيدة ، ويفيد الصوم في التئام الجروح ، ويسرع باندمالها » ، يقول د. وجدي بيصار : « والجروح لكي تلتئم تحتاج إلى عملية بيولوجية معقدة جداً تحدث داخل الجسم ، وتحتاج إلى مواد كثيرة مثل البروتينات ، وفيتامين ج ، وفيتامين أ ، وفيتامينات أخرى ، علاوة على ذلك الأنسجة الليفية وغيرها مما يحصل عليه الجسم عن طريق تناول الأطعمة المختلفة ، التي تحتوي على المتطلبات اليومية من هذه المواد ، أما في حالة الصوم فيحصل الجسم على هذه المواد للقيام بعملية البناء ، والالتئام عن طريق المخزون من هذه المواد داخل الجسم نفسه ، وذلك بتحويل هذه المواد المخزونة الخاملة إلى مواد فعالة ونشطة ، تقوم بدورها الإيجابي في ما قد يسمى بعملية الترميم الذاتي أو الإصلاح الذاتي ، أي أن الجسم يصلح ما فسد منه ذاتياً ، دون الاحتياج إلى عناصر خارجة ، وعندما يحدث أن يتأخر جرح في الالتئام

---

(١) التداوي بلا دواء ، ص ١٨٦ .

(٢) علل وأسقام يشفيها الصيام ، مقال نشرته مجلة « المسلمون » العدد ٣٨ ، الصادر بتاريخ ٢٥ / ٩ / ١٤٠٢هـ .

(٣) سيدتي الحامل أنت مسؤولة عن حياتين ، ص : ١٢٠ .

فهذا ليس معناه أن الصوم هو السبب في تأخير التئامه ، ولكن السبب قد يكون عيباً في أحد أجهزة الجسم الدفاعية ، أو مرض من أمراض الدم ، أو نقص خلقي[١] .

■ ■ ■

الفائدة الاجتماعية للنظافة

لاشك أن للنظافة فوئد اجتماعية عديدة منها :

محبة الناس للشخص النظيف ، وعدم النفور منه ، لأنه لا يضايقهم بشعره الثائر ، وأظفاره القذرة ، ولا يخافون من جراثيمه أن تنتقل إليهم ، ولا يزعجهم الذباب الذي يلاحقه أينما حل ، إن الشخص النظيف هو إنسان خلوق ، عامل الناس باحترام فأصبح موضع احترامهم وتقديرهم ، لأنه حرص ألا يؤذيهم برائحته المنتنة ، ولم يخرج إليهم إلا على أحسن حال ، فهو محبب إليهم ، لا يتقززون من طعامه ولا شرابه ، لأن أظفاره الشبيهة بالمخالب لمسته وأعدته ، ولا يتضايقون إذا شرب من أوانيهم لأن شاربه وما يحمله من أوساخ لن يشرب من ذلك الإناء ، ولا يخشون أن تلطخ ملابسه القذرة أمكنتهم .

إذاً النظافة عامل متين من عوامل المحبة وتوطيد العلاقات الاجتماعية بين الناس ، ومعلوم أنه كلما توطدت العلاقات ، وقويت الروابط بين أفراد الأسرة ، فالبيت الذي اعتنت به ربته ، وحرصت على نظافته وترتيبه ، والأولاد الذين أعطتهم الأم الكثير من العناية ، فاهتمت بنظافتهم ، والزوجة التي حرصت على ألا يراها زوجها إلا على أحسن هيئة ، وأجمل صورة ، والزوج الذي عاملها بالمثل ، هذه الأسرة ستقوى العلاقات بينها ، وسيرتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً ، فالأب لن ينفر من أبنائه الشعث القذرين ، وسيقضي أكثر أوقاته في ذلك البيت الذي توفرت فيه وسائل الراحة ، وسيهرب بجلده من ذلك البيت الذي عاثت فيه الأوساخ ، وانتشرت في نواحيه الحشرات ، وسيفر من تلك المرأة الشعثاء ذات الرائحة الكريهة ، وإذا استمرت الحال على هذا المنوال ، كثرت الخصومات ، وتفاقمت المشكلات بين الأزواج

---

(١) أثر الصيام على التئام الجروح ، مقال نشرته جريدة الندوة ، العدد الصادر بتاريخ ٢١ / ٩ / ١٤٠١هـ .

وأزواجهم . لأن أحد الطرفين لا يهتم بنظافته فيتضايق الآخر وينفر من مخالطته . والاقتراب منه ، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك : قصة تلك المرأة التي جاءت مع زوجها لثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب شاكية ، وكان الزوج ثائر الرأس تسبقه رائحته المنتنة ، فما كان من عبقري الإسلام إلا أن أمر بذلك الرجل أن يؤخذ للحمام . ويتنظف كما ينبغي ، ولما رجع أنكرته المرأة ، لأنها لم تعهد ذلك منه . فقال عمر رضي الله عنه : إنهن يحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم [1] . وعادت المياه لمجاريها ، وكان سبب تعكرها القذارة ، والنظافة سبب صفائها .

■ ■ ■

الفائدة الخلقية للنظافة

النظافة والتنزه من النجاسات دليل على حضارة الإنسان ورقيه ، وتميزه عن الحيوان ، وقد حرص الإسلام على أن يكون المسلم نظيفاً في بدنه ، نظيفاً في ثيابه ، فالجسم النظيف من الأوساخ ، الطاهر من النجاسات يجعل صاحبه منشرح الصدر متفائلاً ، يقبل على أعماله بهمة ونشاط ، ويتمتع بمباهج الحياة المباحة ، بعكس الجسم العليل . يقبل على أعماله بهمة ونشاط ، ويتمتع بمباهج الحياة المباحة ، بعكس الجسم العليل . فصاحبه كثير القلق ، كاسف البال ، تخيم عليه الكآبة .

والثياب الطاهرة النظيفة . والهندام الأنيق يضفي على نفس صاحبه السعادة ، ويجعله يشعر بالاعتزاز والثقة بنفسه ، لأنه يحس أنه خرج بالمظهر اللائق ، فلا تعليق هنا ، ولا انتقاد هناك ، كما أن طهارة الجسم والثياب والأمكنة ، تجعل صاحبها قبل الوساوس والشكوك في صلاته ، لأن الصلاة والإنسان على غير طهارة ، أو ملابسه أصابها شيء من النجاسة ، أو البقعة التي يصلي عليها ، الصلاة على هذه الحال غير صحيحة ، والشكوك والوساوس إذا تمكنت من إنسان جعلته إنساناً ضائق الصدر متبرما بالحياة ، كما أن النظافة تجعل صاحبها شخصا اجتماعيا ، يحب الناس وقربهم . لأنه لن يخش من نفورهم ، وسخريتهم منه .

(١) أنظر أخبار عمر . وأخبار عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . لعلي الطنطاوي . وناجي الطنطاوي ، ص : ٢٠٢ .

والنظافة خصلة حسنة ، فإذا زاولها الإنسان أضاف لبرنامج * حياته عادة كريمة ، والعادات الكريمة هي خير زاد للمرء في حياته ، كما أنها - النظافة - تعود صاحبها النظام ، أما كيف يتم ذلك ؟ فالإجابة : أن من تعود على الاغتسال مثلاً كل صباح ، وعلى تنظيف ثيابه وبيته ، وإماطة ما يمر عليه في طريقه من أذى ، من حرص على القيام بهذه الأشياء أصبحت لديه عادة يلتزم بها ، ويحافظ عليها ، فيتعود بتطبيقها على النظام ، ولعل في القيام بالوضوء في أوقات معينة من كل يوم دليل على السير على النظام ، والإلتزام به ، وإذا تذوق الإنسان حلاوة النظام ، وكثرة فوائده ، حاول أن يطبقه في جميع مضامير الحياة ، ومن تعود عليه فإن النجاح سيكون حليفه بعد توفيق الله ، لأن النظام هو قانون النجاح الأول .

كما أن النظافة تربي ملكة الجمال في نفس صاحبها ، وتجعله يتذوقه لأن كل شيء جميل يتضوع بالأريج الزاكي ، والإحساس بالجمال وحبه ، والسعي وراء أسبابه فضيلة ، لأن الله جميل يحب الجمال ، ولذا قامت أسس دينه على القاعدة التي لا يتهيأ الجمال إلا بترسيتها أولاً : قاعدة الطهارة والنظافة ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » ، قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ، ونعله حسناً ، قال : « إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر * الحق ، وغمط ** الناس »[1] ، هذه بعض الفوائد الخلقية للنظافة والطهارة ، ولا يزال هناك أشياء .

(*) البرنامج : فارسي معرب ، ومعناه الورقة الجامعة للحساب ، أو التي يرسم فيها ما يحمل من بلد إلى بلد من أمتعة التجار ، أو سلعهم والنسخة التي يكتب فيها المحدث أسماء رواته ، وأسانيد كتبه (أنظر المعجم الوسيط ١ / ٥٢) وقد شاع استعمال هذا اللفظ في هذا العصر ، وأصبح يطلق على الطريقة التي يسير عليها الشخص ونحو ذلك .

(*) بطر الحق : (البطر الطغيان بالنعمة ، وبطر الحق أن يتكبر عنه فلا يقبله) (أنظر القاموس المحيط و مادة بطر ، ١ / ٣٧٤) .

(**) غمط : (غمط الناس استحقرهم .. والنعمة بطرها وحقرها) (المصدر السابق مادة غمط ، ٢ : ٣٧٦) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان وباب تحريم الكبر وبيانه ، ١ / ٩٣ ، وأحمد في مسنده ٤ / ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥١ .

أما بالنسبة للحيوانات الضارة : فإن في الابتعاد عنها ، وعدم مخالطتها فوائد أخلاقية ، يجنيها من يطبق تعاليم دينه ، فالإنسان يجب أن يحترم إنسانيته ، التي كرمه الله بها على كثير من مخلوقاته ، قال تعالى : ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ [1]، فعليه أن يصون هذه الإنسانية ولا يدنسها بمخالطة الكلاب ونحوها ، وإذا كان من الواجب أن يربوا الإنسان بنفسه عن مخالطة الحقير من بني الإنسان ، فكيف يسمح لنفسه بمخالطة الحقير من الحيوان ؟!! ولا أحقر من الكلب كما هو معروف ، ومتفق عليه .

■ ■ ■

تقليم الأظافر، وتنظيف البراجم

أ - الأظافر الطويلة من أهم الأماكن الاستراتيجية لتجمع الأوساخ ، وتكاثر الجراثيم ، وقد أمر بتقليمها ، حتى لا تجد الأقذار مكاناً لتجمعها ، ومن ثم تغادر الميكروبات لعدم وجود ما يسترها ، ويهيأ لها الحياة الآمنة .

وإذا كان الناس يتقززون من ذوي الشوارب الطويلة ، فإن تقززهم من ذوي الأظافر أكثر بكثير ، لأن اليد هي الأداة الأولى للأخذ والعطاء ، فالمرأة التي تربي أظفارها - وهن كثير مع الأسف - هذه المرأة التي تقوم بإعداد الطعام بأظفارها المملوءة قاذورات ، تثير التقزز في النفوس ، لهذا لا غرابة أن نجد بعضهم لا يأكل طعاماً أعدته ذات أظفار ، وكيف يستسيغه وهو يعلم أن تلك اليد باشرت شتى القاذورات بما فيها البول وزميله ... وقد يبقى شيء من تلك الأقذار تحت تلك الأظفار والتي هي عبارة عن صندوق قمامة تحمله المسكينة معها ، وبعض ذوات الأظفار يدافعن عنها بقولهن : إنهن يعتنين بنظافتها ، ولكن مهما حرصن على تنظيفها فإن شيئاً من الأوساخ سيعلق بها لا محالة ، هذا إن صح ادعاؤهن ، يقول د . غريب جمعة : تقليم الأظافر التي تعتبر

(١) الإسراء ، آية ٧٠ .

مخابيء للميكروبات مهما بالغ الإنسان في نظافتها ، لأنه لا يرى شيئاً بعينه المجردة ، ولو كان في إطالتها خير لنصح الرسول ﷺ بذلك ، فهل تفهم ذلك السيدات اللاتي تسبق أظفارهن أيديهن إلى الطعام بصورة تدعوا إلى التقزز ، وتفقد الإنسان شهيته للطعام (١) ، إلى جانب أن الإكثار من استعمال المطهرات ، والمنظفات الكيماوية له أضرار على الصحة ، يقول د. فيكتور بوجومولتز : خير وسيلة للصحة هي النظافة ، أما المطهرات الصحية المزعومة فقد يؤدي الإفراط في استعمالها إلى فقدان التوازن الحيوي ، وربما سبب أمراضاً خطيرة في خلايا الجلد ، والخلايا الداخلية (٢) .

إن منظر الأظفار الطويلة منظر مشوه ، يذكرنا بالمفترس من السباع ، لا سيما إذا طلي بطلاء أحمر ، وهو ما تفعله الكثير من نساء هذا العصر ، حيث يقمن بتطويل أظفارهن ، وطلائها بمادة عازلة للماء ، جاء في المرشد الطبي : والأظفار يجب قصها ، وتنظيفها دائماً ، لا سيما للمشتغلين بالأطعمة (٣) ، وفي موضع آخر من نفس الكتاب . قال مؤلفوه : يحتم قص الأظافر حتى لا تنتقل بيوض الديدان عندما يحك الشخص شرجه فيعلق بها البيوض ، ثم تدخل مرة أخرى إلى الفم ، وإلى داخل الجسم ، حيث تتغذى وتنمو من جديد(٤) .

ويقول د. محمد علي الحاج : يجب تقليم أظافر الطفل المصاب بالأمراض الجلدية كالإكزيما ، حتى لا يؤدي حكة لجلده لخدش الحويصلات ، وتلوثها بالجراثيم والتهابها ، كما يجب تقليم أظفار الأطفال ، والإلحاح عليهم بضرورة غسل أيديهم قبل تناول الطعام مهما كان نوعه ، ونهيهم عن وضع أصابعهم في أفواههم ، وعدم حك الشرج ، ثم وضع الأصابع في الفم بعد ذلك (٥) .

---

(١) نحو وعي صحي أفضل ، مقال نشرته مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ١٨٧ ، السنة ١٦ ، ص : ٤١ ، وأنظر ١٥٠ سؤالاً عن الأمراض الباطنية والصدرية ، والحميات ، ص : ٣٠ ، ٤٤ .

(٢) عش شاباً طول حياتك ، س : ١٧٢ .

(٣) ص : ٣٥٤ .

(٤) المصدر السابق ، ص : ٢٦٤ ، وأنظر أمراض العصر ، ص ٢١ .

(٥) طفلك سعادتك ، ص : ٥٦٠ ، ٤٩٩ .

ومن أهم طرق الوقاية من مرض الدوسنطاريا الأميبية نظافة الأيدي وتقليم الأظافر ، وتسمى الدوسنطاريا الأميبية بمرض الأيدي الملوثة ذات الأظفار الطويلة والتي تختبيء تحتها الميكروبات[1] .

والوقاية تتركز على النظافة ، لاسيما نظافة الأيدي[2] . وجاء في تسهيل المنافع : « والأظفار قصها يحفظ صحتها ، وتقليمها يؤمن من تشققها ، ويمنع اجتماع الوسخ »[3] .

ب - البراجم :

أولت تعاليم الإسلام الأيدي عناية كبيرة ، فإلى جانب الاهتمام بها أثناء الوضوء والاغتسال ، فقد وردت أحاديث تأمر بتنظيفها بعد تناول الطعام وعند النوم ، قال ﷺ : « من بات وفي يده غمر * ولم يغسله فأصابه شيء ** فلا يلومن إلا نفسه »[4] .

كما أمر بغسل اليدين عند الاستيقاظ من النوم قبل إدخالها في الإناء ، فقال ﷺ :

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٤٧٩ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٤٧٩ ، بتصرف واختصار ، وأنظر ولدي في حالة الصحة والمرض ، د. أمين رويحة ، ص : ٢٩٨ .

(٣) ص : ٨٠ .

(●) غمر : (الغمر بالتحريك الدسم ، والزهومة من اللحم كالوضر من السمن) النهاية ٣ : ١٧٠ .

(●●) فأصابه شيء : (أي إيذاء من بعض الحشرات أو الجن) (أنظر أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ، محمد بن السيد درويش الشهير بالحوت البيروتي ، ص : ٢٠٧ ، ط ١ ، سنة ١٣٥٥هـ مطبعة مصطفى محمد ، مصر) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأطعمة ، باب غسل اليد من الطعام ، ٢ / ٣٣٠ ، وابن ماجه في سننه ، كتاب الأطعمة ، باب من بات وفي يده غمر ، ٢ / ١٠٩٦ .

« إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يديه قبل أن يدخلهما في وضوئه ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده »[1] .

والأدلة كثيرة ، ومنها اهتمامه بغسل البراجم ، مع أنها ضمن الأيدي ، إلا أنه خصها بالذكر لمزيد العناية بها ، لأنها تنثني وتنعقد ، فقد يبقى فيها بعض الرواسب من تراب أو غيره ، فيجب حينئذٍ غسلها جيداً لضمان نظافتها النظافة التامة ، ألا يكفي الأمر بغسل الأيدي التي تشتمل على الأصابع وعقدها ؟!! ولكنها العناية السماوية البالغة الرحمة والدقة .

■ ■ ■

الوقاية من خلال الوضوء

أ - نظافة الوجه تمنع النمش ، وحب الشباب ، وخشونة البشرة .

ب - نظافة العينين تمنع الإصابة بالرمد الحُبيبي ، والصديدي .

ج - نظافة الفم والأسنان تمنع تسوس الأسنان ، وتصونها .

د - نظافة الأذنين تمنع إصابتهما بالالتهابات .

هـ - نظافة الأنف تمنع الإصابة بالأنفلونزا * والرشح .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب الاستجمار وتراً ، ١ / ٢٦٣ ، ومسلم في كتاب الطهارة ، باب كراهة غمس المتوضيء وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثاً ، ١ / ٢٣٣ . والترمذي في كتاب الطهارة ، باب إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده حتى يغسلها ١ / ٤٠ و ٤١ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ومالك في موطنه ، كتاب الطهارة ، باب وضوء النائم إذا قام إلى الصلاة ، ١ / ٤٣ ، والدارمي في سننه ، كتاب الوضوء ، باب إذا استيقظ أحدكم من منامه ، ١ / ١٩٦ .

(*) الأنفلونزا : (مرض معد حاد بمسلك التنفس ، تعتبر الأنفلونزا مرضاً خطيراً وبخاصة بين الأطفال وكبار السن ، لأنها تضعف من المقاومة فتمهد الطريق لغيرها من الأمراض الخاصة بجهاز التنفس ، كالتهاب الشعب أو تكيسها ، وسببها فيروس ينتقل بسرعة من شخص لأخر بالعطس أو السعال) (أنظر الموسوعة الطبية الحديثة ١ / ١٨٢) (والتسمية عربية محرفة ، أصلها أنف العنزة .

وعنهم - أي العرب - أخذ الإفرنج هذا الاسم فحرفوه ، وجعلوه أنفلونزا) (طبيبك معك د. القباني ، ص : ٢١٠) .

و - نظافة اليدين تمنع الإصابة بأمراض كثيرة أهمها : التيفود ، والدوسنطاريا ، والزهري والسلان .. أي تمنع انتقال الميكروبات المرضية إلى الفم ، والجهاز الهضمي والعيون .

ز - نظافة القدمين تمنع الإصابة بالقشف .

ونظافة هذه الأعضاء تتم بالوضوء مرات عديدة في كل يوم وليلة [1] .

■ ■ ■

حذار حذار من السمنة

ذكر الدكتور محمد علي الحاج * تأثيرات السمنة على أجهزة الجسم ، أنقل شيئاً منها باختصار :

أولاً : القلب والجهاز الدموي : البدين يكون معرضاً لقصور القلب ووهنه ، في سن لا يصيبه فيها قصور القلب لو لم يكن بديناً ، كما أنه معرض أكثر من غيره لارتفاع ضغط الدم والنزيف الدموي ، وخاصة في الدماغ بسبب تصلب الشرايين الذي ينتج عن البدانة ، كما أنها سبب هام في حدوث السكتة القلبية .

ثانياً : تأثيرها على الكلى : تسبب السمنة تصلب الأوعية الدموية ، فينتج عن ذلك تلف أنسجة الكلية وهبوطها ، كما ينتج عنها غالباً حصى الكلى .

---

(١) الدكتور علي محمود عويضة ، ص : ٢٣٥ ، وانظر روح الدين الإسلامي ، ص : ٨٢ ، ٤٣٢ ، وأيضاً أمراض العصر ، ص : ١٠٩ .

(*) « هو الدكتور محمد علي الحاج ، ولد سنة ١٩٢١ م في لبنان ، تخرج من كلية الطب بالجامعة الأمريكية سنة ١٩٤٦م ، أتم دراسة الطب في باريس ، وقدم أطروحته التي نال بها الدكتوراه سنة ١٩٥١م ، كما أحرز دبلوم أمراض المناطق الحارة من جامعة باريس أيضاً في نفس العام ، وفي عام ١٩٥٩م أصبح عضواً في جمعية الأطفال في لبنان ، له مؤلفات طبية منها : غذاؤك حياتك ، وطفلك سعادتك »، غذاؤك حياتك ، ص : ٩ ، ١٠ » .

ثـالثـاً : تأثيرها على الرئتين والجهاز التنفسي : فالبدين عرضة أكثر من غيره لوهن الحركة التنفسية ، كما يتعرض للانفزيمية * .

رابعـــاً : تأثيرها على الكبد : تتضخم كبد السمين وتكون الحصى في المرارة [١] .

خامساً : تأثير السمنة على الحالة العامة : السمين يكون كسولاً ، يقل نشاطه وحركته ، ويميل للخمول والنوم ، ويشعر بالتعب عند بذله لأدنى مجهود وقلما يعمر السمين طويلاً ، كما يصاب بالبول السكري وداء النقرس والروماتيزم المزمن[٢] .

سادساً : تأثير السمنة على المرأة : الأمراض المشتركة التي تصيب الجنسين مثل مرض السكري ، للمرأة منها نصيب الأسد ، والملاحظ أن السمنة تبتلي النساء أكثر من ابتلائها للرجال ، ولعل هذا يفسر زيادة إصابة المرأة بمرض السكري أكثر من الرجل ، ولاختلاف تركيب جسم المرأة عن جسم الرجل ، فإن هناك أمراضاً تختص بها ، فسرطان الثدي مثلاً مرض يخص المرأة ويندر وجوده في الرجال ، والنساء البدينات أكثر إصابة بهذا الداء الرهيب - سرطان الثدي - من غيرهن [٣] كما يكثر في البدينات ، الولادة قبل الأوان [٤] - والمواليد الخداج *- وولادة السمينة أصعب من ولادة غيرها .

(*) « الانفزيميا : هو تمدد وتمزق للحويصلات الهوائية ، يؤدي إلى ارتفاع ضغط الشريان الرئوي الذي بدوره يؤدي إلى هبوط القلب »، سمعت هذا من د. نادية الأنصاري » .

(١) غذاؤك حياتك ، ص : ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، بتصرف وباختصار . وانظر مجلة طبيبك ، عدد ٢٨١ ، من مقال تحت عنوان « حقائق عن الدهن » ص : ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ . وأيضاً قلبك وشرايين الحياة ، د. يوسف رياض ، ص : ١٢٠ ، ١٢١ . وانظر المرشد الطبي ، ص : ٢٢٣ ، ٣٩٣ ، وأيضاً روح الدين الإسلامي ص ٤٤٠ .

(٢) غذاؤك حياتك ، ص : ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، بتصرف واختصار . وانظر السكر وعلاجه ، اعداد محمد رفعت ، اشترك في تأليفه جماعة من الأطباء ، ص : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ .

(٣) مجلة طبيبك ، العدد ٢٩٢ ، سنة ١٩٨٢م ، ص : ٥٥ .

(٤) طفلك سعادتك د. محمد علي الحاج ، ص : ١٤١ . وانظر المرشد الطبي ، ص : ١٠٧ .

(*) (خدج خداجا : نقص ، والحامل ألقت ولدها قبل تمام أيامه ، وجمع خادج ، خوادج ، والخديج في علم الأحياء : العضو من النبات أو الحيوان لم يكتمل خلقه ، أو اكتمل ، ولا يؤدي ما خلق له) (المعجم الوسيط ١ / ٢١٨) .

سابعاً : تأثير السمنة على الأطفال : يتأخر الطفل السمين نسبياً في المشي والتسنين وتزداد قابليته للنزلات المعوية ، هذا إلى جانب ما تحدثه له من مضايقات نفسية تسبب له كآبة يحاول تغطيتها بمرح شديد مفتعل[1] ، كما أنه يصبح عرضة للإصابة بالأمراض التي تصيب الكبار ، كارتفاع الضغط ، ومرض السكر ، إذا استمرت سمنته حتى الكبر[2] .

وينقل لنا القلم قبل أن يحط رحاله بعض الحكم والأمثال التي تدور في فلك الأوزان الثقيلة والمآدب الحافلة ، وما لها من معاول هدامة تقوض صحة أجسام حامليها ، ومن ثم تأتي على سعادتهم ، يقول المثل التركي : « من يأكل ومعدته ملآنة إنما يحفر قبره بأسنانه » ، ويقول المثل الألماني : « تروّق مع الإمبراطور ، وتغد مع البرجوازيين * ، وتعش مع المتسولين » ويقول مثل آخر : « الكثير من الرجال ينتحرون بالشوكة والسكين » ، وقال شكسبير ** يخاطب بديناً : « اذهب واشتغل لتخفض من علو كرشك ، وتزيد من علو قدرك وشأنك »[3] ، ويقول المثل الفرنسي : « إذا سمنت فقد شخت »[4] .

وبالاضافة إلى الأضرار الصحية التي تحيق بالجسم من جراء كثرة الأكل ، وما يتبعه من كثرة الشحم ، فإن لهذه الصفة - صفة الشراهة - أضراراً أخرى اقتصادية ، لأن

---

(١) صحة الطفل ، إعداد محمد رفعت ، ص : ٦٩ ، بتصرف واختصار .

(٢) لا تسمنوا أطفالكم ، مقال نشرته مجلة طبيبك ، العدد ٢٩٢ سنة ١٩٨٢م ، ص : ٤٠ .

(*) البرجوازيون : أي الطبقة المتوسطة ، والمثل يقصد تناول الطعام باعتدال في وجبة الغداء ، ولا بأس بالإكثار منه في الإفطار ، والإقلال منه في وجبه العشاء ، وقد أيدت الدكتورة مارجيري هذا المثل فذكرت في كتابها أن وجبة الإفطار مهما تناول الشخص فيها فلا يصاب بالسمنة . (أنظر طريقك إلى الشباب الدائم ، ص : ١٤٨) .

(**) (هو وليم شكسبير ، ولد عام ١٥٦٤ م ، يعتبر من أعظم الشعراء والكتاب المسرحيين الإنجليز ، من مسرحياته هاملت ، وعطيل ، وماكبث ، توفي سنة ١٦١٦م) (الموسوعة العربية الميسرة ، ١١٠٧ ، ١١٠٨) .

(٣) غذاؤك حياتك ، ص : ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٤) عش شاباً طول حياتك ، د. بوجومولتز ، ص : ١٣٩ .

الأكول يتناول في وجبة واحدة ما يكفيه لوجبتين وأكثر ، كما أن الأمراض التي تحل به ، تجعله ينفق جزءاً كبيراص من ماله لتكاليف العلاج ، والكسل والخمول الذي يرافق السمين يجعل إنتاجه أقل ، مما يؤثر على دخله هذا إلى جانب المضايقات التي يتعرض لها من نظرات الآخرين ، وتعليقاتهم وتندرهم على مظهره ، إذا الاقتصاد في تناول الأطعمة ، والاحتفاظ برشاقة ولياقة الجسم ما هو إلا وقاية صحية أخلاقية ، نفسية ، اجتماعية ، اقتصادية ، فصلوات الله وسلامه على الذي أرسل رحمة للعالمين ، رحمة لهم في دنياهم التي قعّد لها القواعد المتينة ليشيدوا عليها أحكم البنيان . ورحمة لهم في أخراهم لينالوا نعيم الجنان .

■ ■ ■

أضرار التدخين على المرأة وجنينها ، وطفلها وجمالها

تشترك المرأة مع الرجل في أخذ نصيبها الوافر من الأمراض التي تفتك بالمدخنين . فمثلاً سرطان الرئة كان نادر الحدوث قبل أن تنتشر عادة التدخين بين النساء ، إلا أنه آخذ في الازدياد بعد تفشي هذه العادة بينهن ، وقد ظهر سرطان الرئة بين نساء مكة ، ونساؤها هن أكثر نساء المملكة تدخيناً [(١)] .

ولقد كان مرض برجر يصيب الرجال أكثر من النساء سابقاً ، ٩٥٪ من الحالات كانت بينهم ، ولكن عدد النساء اللاتي يشتكين منه زاد مؤخراً ، ومن المحتمل أن يكون ذلك بسبب عدد المدخنات ، ومرض برجر مرض يصيب الشرايين والأوردة والأعصاب [(٢)] .

وإلى جانب اشتراكها مع الرجل في الأمراض التي تصيب الجنسين ، فإن هناك أمراضاً خاصة بها لاختلاف تركيب جسمها عن جسم الرجل ، من هذه الأمراض إصابة المدخنة باضطرابات مختلفة في حيضها ، فتتباعد المدة بين حيضة وأخرى ، وقد تقل

---

(١) التدخين وأثره على الصحة ، ص : ١١٠ - ١١١ ، بتصرف واختصار .
(٢) أنت وقلبك ، ص : ١٧٧ .

بدرجة ملحوظة ، كما ينقطع في بعض الحالات الطمث لمدة قد تمتد أشهراً ، ويحدث في بعض الأحيان نزيف دموي غزير ومستمر ، ويرافق الطمث آلاماً شديدة نتيجة التسمم التبغي المزمن ، أما بالنسبة لسن اليأس ، فإن المدخنة تسبق غيره للوصول إليه ، وهذا ما أثبتته إحدى اللجان الطبية التي أجرت دراسة على مجموعة من النساء ، الأولى مؤلفة من (٢٥) ألف امرأة في مستشفيات بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية ، والثانية من (٣٢) ألف امرأة في مستشفيات كندا وإيطاليا وألمانيا ، فكانت النتيجة أن النساء اللاتي تجاوزن الرابعة و الأربعين من العمر وصلن لسن اليأس في وقت مبكر جداً بالنسبة لمثيلاتهن ممن لم يمارسن عادة التدخين إطلاقاً ، وهذا يثبت أن دخان التبغ يوصل المرأة لسن اليأس قبل وصولها إليه بعشر سنوات ، كما يؤثر على أنوثتها ويحرمها من الإنجاب ، وكلما زاد عدد السجائر كلما حفت بالمرأة المخاطر بصورة أكبر ، أما بالنسبة للرغبة الجنسية فإنها تقل عندها بدرجة تتناسب مع عدد السجائر وعدد السنين التي مارست فيها عادة التدخين[1] .

وتقول الدراسة : إن المواد الناتجة عن احتراق السيجارة لها تأثيرها على التوازن والنظام الهرموني في الجسم ، ولذا فإن التدخين بكثرة يعجل بانقاطع الدورة الشهرية لدى المرأة [2] .

كما تبين أن للتدخين تأثيراً على نمو الأورام الحميدة ، التي يقول بعض الأطباء أنها تزيد من احتمالات الإصابة بسرطانات الثدي ، وهذه الكتل السليمة تتجاوب عند الامتناع عن التدخين ، لأن التدخين ينشط نمو أنسجة الثدي ، وفي احدى التجارب التي أجريت على أكثر من (١٠٠) امرأة في جامعة ولاية أوهايو بمدينة كولمبس تبين أن ثلثي الأورام السليمة في أثداء هؤلاء النساء - (١٠٠) امرأة موضع التجربة - قد تلاشت

---

(١) التدخين بين المؤيدين والمعارضين ، ص : ٨١ ، ٨٢ ، بتصرف واختصار ، وانظر كيف تقلع عن التدخين ، ص : ٦٥ ، وانظر لا تخشى من سن اليأس ، مقال نشرته مجلة طبيبك ، العدد ٢٩٢ ، السنة ٢٧ ، ص : ٢٥ .

(٢) عالم حواء ، المنشور بجريدة عكاظ ، العدد ٥٤٧٢ ، ص : ١٢ .

بعد ثمانية أسابيع من انقطاعهن عن النيكوتين[١] .

أما بالنسبة للرحم : فإن التدخين بكثرة يؤثر على عضلاته ، وقد تبين أن ارتفاع كمية النيكوتين في الدم تسبب لدى المرأة اجهاضاً باكراً ، وولادة قبل الأوان واختلاطات في الدورة الشهرية بسبب استرخاء عضلات الرحم عند المدخنات[٢] ، وتعاني المدخنة من القيء ومشكلات الحمل أكثر مما تعاني غير المدخنة [٣] .

أما بالنسبة للجنين : فقد وجد أن إفراط الأم الحامل في التدخين يؤثر تأثيراً كبيراً على حركة الجنين في بطن أمه ، وهي حركة تزيد بنسبة ٢٠٠٪ من الحركة الطبيعية ، بسبب ما يصل الجنين من النيكوتين عن طريق دم الأم ، وبذلك تبدد هذه الحركة نسبة كبيرة من الأوكسجين[٤] .

ويكثر الإجهاض بين المدخنات بالنسبة لغيرهن ، كما أثبتت ذلك تقارير الأطباء في أوروبا وأمريكا ، كما تزداد نسبة المواليد الناقصي الوزن للأمهات المدخنات ، وتزداد الوفيات فيهم في وزنهم هو (٢٠٠) غرام ، أو بمعدل (٨-٩) غرام لكل سيجارة تدخن يومياً ، والسبب في هذا النقص راجع إلى قلة نمو الأجنة ، ويقول تقرير الكلية الملكية بلندن : إن السبب ليس معروفاً حتى الآن ، ولكن الراجح أنه راجع إلى ثلاثة أمور :

١- تأثير المواد السامة الموجودة في التبغ : لأن دم الحامل المدخنة يحمل النيكوتين ، وأول أكسيد الكربون ، والأول له تأثير مباشر على نمو الأنسجة ، وتقليص الأوعية الدموية ، وتضييق مجرى الدم فيها ، فيقل بذلك الدم الذاهب إلى المشيمة ، ومن ثم إلى الجنين ، وأكسيد الكربون يتركز في دم الجنين بعد مروره في دم الأم بنسبة أكبر مما هو في دم الأم ، ويتحد بالهيموجلوبين ، ولهذا يقل الأكسجين في

---

(١) أحدث الآراء حول سرطان الثدي ، مقال نشرته مجلة طبيبك ، العدد ٣٠٣ السنة ٢٧ ، ص : ٧٣ .

(٢) العقم عند الرجال والنساء أسبابه وعلاجه ، ص : ٥٦ - ٥٧ .

(٣) التدخين بين المؤيدين والمعارضين ، ص : ٨٢ ، وانظر سيدتي الحامل د . عبد الله باسلامة .

(٤) أطفالنا ، د . علي الحسن ، ص : ٢٤-٢٥ باختصار ، وانظر حق البدن ، ص ١٩٤ .

دم الجنين ، وهذا يؤدي إلى نقص تروية أنسجته بالأكسجين اللازم لعملية الاحتراق .

٢- تأثير التدخين على نمو المشيمة : وأداء وظيفتها التي منها إمداد الجنين بالغذاء ، وطرد المواد السامة عنه ، وصد الميكروبات ، وبالدراسة الدقيقة تبين أن المشيمة عند المدخنات أصغر حجماً من غيرها عند غير المدخنات ، وتبين أن أوعيتها الدموية أضيق وأثخن ، كما يسبب التدخين كثرة تقلصات الرحم السابق ذكرها ، ويؤدي تقلصه إلى الضغط على الدورة الدموية في المشيمة ، ويمنع عنها الدم .

٣- أما بالنسبة لأطفال المدخنات فإن نسبة الوفيات بينهم في الأسبوع الأول بلغ ١٣٣٪ من حالات الوفيات زيادة على مواليد غير المدخنات ، كما يعاني الطفل بعض المصاعب التي تهدد حياته ، وقد ثبت بالدراسة الطبية أن ٥٠٪ من الحوامل يتعرض لزيادة ضربات قلوب أجنتهن إذا قمن بالتدخين[1] ، وأجرى المركز الطبي بجامعة ميتشجان دراسة على أطفال المدخنات أثناء الحمل ، فتبين أنهم يتعرضون لصعوبات في جهاز التنفس وحالات عجز أخرى ، كما أن احتمال إصابة الطفل من الأم المرضعة المدخنة يزيد أربع مرات عن الطفل الآخر ، وقد شملت الاختبارات (٤٣,٤٩٢) من المواليد في المركز[2] ، كما تقل كمية الحليب عند المدخنة ، وتبين في جميع المشافي العالمية المخصصة لولادة النساء أن الغالبية من الأولاد المشوهين تشوهات في القلب ، وقصر القامة ، وصغر الرأس ، وغير ذلك من أنواع التشوه الخفيف ، كانوا من أولاد مدخنات منذ سنين ، كما تبين أن أولاد المدخنات أقل ذكاءً من أولاد غيرهن ، وحليب المدخنة يفرز مادة النيكوتين السامة ، بمعدل نصف ملغ لكل لتر من الحليب ، وهذا

---

(١) التدخين وأثره على الصحة ، ص : ١١٦ وما بعدها ، بتصرف واختصار . وانظر التدخين بين المؤيدين والمعارضين ، ص : ٨٠ وما بعدها ، وأيضاً الإدمان مظاهره وعلاجه ، د. عادل دمرداش ، ص : ٢٥٨ - ٢٥٩ . وانظر أيضاً الصوم والصحة ، ص : ٦٥ ، وأيضاً دليل المرأة الطبي ، ديفيد رودفيك ، ص : ١٠ . وأيضاً الحمل والولادة والعقم عند الجنسين ، اعداد محمد رفعت ، ص : ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، وانظر مجلة طبيب الأسرة ، العدد الرابع ، السنة الأولى ، ص : ٣٣ . وأيضاً مجلة طبيب العائلة عيادة القراء ، العدد ١٢٨ ، سنة ١٩٨٢م ، ص : ٨ .

(٢) جريدة الندوة ، العدد الصادر بتاريخ ١٣ / ٩ / ١٤٠١هـ ، ص : ١٣ .

يسيء للرضيع بشكل دائم ، مما ينتج عنه ضعف الجسم ، وانخفاض المقاومة [١] .

تأثير التدخين على الأطفال :

يتأثر الطفل بالدخان المتصاعد باستمرار حتى ولو لم تكن أمه مدخنة ، فإذا كان الأب مدخناً في الغرفة الموجودة فيها الطفل ، فإنه يكون عرضة أكثر من غيره للنزلات الشعبية ، والالتهابات الرئوية ، وتزداد المضاعفات إذا انضمت الأم للأب في التدخين ، وزيادة الالتهابات الرئوية مردها إلى عاملين :

الأول : استنشاق الرضيع لهواء ملوث بدخان السجائر ، مما يؤثر على جهاز التنفس .

الثاني : إصابة الأب ، أو الأبوين بالسعال فينتقل الميكروب إلى الطفل ، لضعف مقاومته نتيجة تنفسه لهواء ملوث .

أما الأطفال المدخنون فإنهم سرعان ما يصابون بالأمراض الخطيرة من جلطات القلب ، والنزلات الشعبية المزمنة ، والتهابات الجهاز الهضمي ، كما يقلل التدخين الشهية للطعام عند هؤلاء كغيرهم ، ولأنهم في طور النمو ، فإن هذا النمو يتأثر بالنسبة للجسم والعقل ، فالطفل المدخن يكون في العادة قصير القامة ، لأن التدخين يؤثر على اللياقة الجسمية ، لا سيما عند الصغار ، ولهذا فإن أبطال الرياضة نادراً ما يكونون من المدخنين [٢] .

أثر التدخين على الجمال :

يؤثر التدخين على الجمال أيما تأثير ، ولا سيما جمال المرأة ، ونحن معشر النساء نهتم بهذه الناحية كثيراً ، فمن تريد المحافظة على جمالها فعليها أن تبتعد عن هذا الداء الخطير الذي سيغتال قسماً كبيراً من هذا الجمال ، وقد مر بنا أن التدخين يوصل المرأة

---

(١) التدخين بين المؤيدين والمعارضين ص : ٨٣ - ٨٤ ، وانظر التدخين وأثره على الصحة ، ص : ٢٣٣ - ١٢٤ .

(٢) التدخين وأثره على الصحة ، ص : ١٢٤ ، وما بعدها بتصرف واختصار ، وانظر التدخين بين المؤيدين والمعارضين ، ص : ٧٨ - ٧٩ .

إلى سن اليأس من أقصر طريق ، وإذا وصلت إليه فقدت الكثير من نضارتها وأنوثتها وشبابها ، كما يؤثر التدخين على صوت المرأة الناعم ، فيجعله أجشاً خشناً ، واضطراب إفراز الهرمونات الأنثوية يسيء إلى رقتها لدرجة قد تكون كبيرة [1] .

كما يبكر التدخين بظهور التجاعيد عند الجنسين ، ويؤكد الأطباء الفسيولوجيون أن الدخان بما فيه من مواد سامة يسبب الترهل ، وتبديل لون الجسم الطبيعي للإنسان المدمن الذي يدخن أكثر من عشرين سيجارة في اليوم [2] ، يقول د. روفيكس : (إذا أردتم المحافظة على طراوة جلدة طفولتكم ، تحاشوا قدر المستطاع ، الشمس والكحول) [3] ، وقد يصاب الشعر فينقلب لونه الطبيعي إلى لون آخر باهت لا حيوية فيه ، بسبب المواد النيكوتينية التي أثرت في جذوره ، وتفقد عيون المدخنين لونها الجذاب ، وقد تتساقط أهدابها ، وتترهل جفونها بتأثير النيكوتين السام ، وقد تنتفخ الجفون أحياناً [4] ، ولعل هذا الأخير هو أكثر الأعراض وضوحاً ، فنحن نلاحظ دائماً عيون المدخنين متورمة الأجفان كثيرة الدموع ، مائلة إلى الاحمرار ، ويختفي بريقها المعتبر أحد علامات الصحة .

أما الأسنان والشفتان فهما المرتع الأول لهذه الآفة الجهنمية ، التي تقضي على جمالها وتهدمه من الأساس ، إلى جانب ما تقدم لهما من أمراض وبيلة ، فميناء الأسنان يتآكل نتيجة لتعرضها المستمر للتبغ ، وتتشقق ومن ثم تعشش فيها البكتريا والميكروبات ، وتغزو هذه الميكروبات عاج السن ، وتتسرب إلى اللثة التي تتقرح من آثار التبغ بجميع أشكاله ، ويظهر القلح الذي يشوه الأسنان ، ويساهم في التهاب

---

(١) التدخين بين المؤيدين والمعارضين ، ص : ٥١ .

(٢) كيف تقلع عن التدخين ص : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ .

(٣) الشيخوخة أو الكابوس المخيف متى أجله ، مقال د. الفرنسي روفيكس ، نشرته جريدة الرياض ، العدد ٤٨٦٧ ، الصادر بتاريخ ٢٢ / ٨ / ١٤٠١هـ ، ص : ١٤ .

(٤) كيف تقلع عن التدخين .

اللثة وانحسارها [1] وتصفر الأسنان بل وتسود في أحيان كثيرة ، وهذا ما نلاحظه بجلاء في أسنان المدخنين ، وتصاب الشفة عند المدخنين ، والإصابة تكون في الشفة السفلى أكثر من العليا ، وقد تبين أن ٩٧٪ من الحالات تقع بالشفة السفلى ، وتشير إحصائية جميعة مكافحة السرطان الأمريكية إلى أن أكثر من ٩٠٪ من المصابين بهذا الداء هم من المدخنين[2] .

يقول جوزيف بورك مدير التجميل : « إن وجوه النساء المدخنات هزيلة ضعيفة ، وتفقد شفاههن لونها الجميل ، وتتجمع الغضون حول زوايا أفواههن ، والملاحظ أن شفاه المدخنين وخاصة النساء تصطبغ بزرقة مميزة ، وذلك نتيجة زيادة الدم غير المؤكسد ذو اللون الأزرق ، فتذهب حمرة الشفاه وبهجتها ، كما يظهر عند المدخنين مرض القلاع ، فتنتشر القروح البيضاء في جوانب الفم ، وتكون حافتها حمراء ، وحجمها مابين ملمترات إلى عدة سنتميترات » [3] .

ملخص لأضرار التبغ

١- يدمر توازن الإنسان عند النعاس والنوم .

٢- يهيج وينبه الأعصاب ، ويكون الاستيقاظ من النوم بصورة صعبة .

٣- يسبب انسداد الشرايين .

٤- يتلف فيتامين C [4] .

---

(١) التدخين وأثره على الصحة ، ص : ٨٥ - ٨٦ ، بتصرف واختصار ، وانظر : كيف تقلع عن التدخين ، ص : ٨٩ ، وأيضاً : الإدمان مظاهره وعلاجه ، ص : ٢٥٨ ، وانظر أيضاً : التدخين بين المؤيدين والمعارضين لهاني عرموشي ، ص : ٥٥ -٦٥ ، وأيضاً : وقاية الأسنان والحفاظ على سلامتها ، مقال نشرته مجلة الفيصل العدد ٢٩ ، السنة الثالثة ، ص : ١٣٧ .

(٢) التدخين بين المؤيدين والمعارضين ، ص : ٧١ - ٧٢ .

(٣) التدخين وأثره على الصحة ، ص : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، بتصرف واختصار .

(٤) (ثبت أن المدخن الذي يدخن عشرين سيجارة في اليوم يفقد ٤٥٪ من فيتامين C ، وهذا يعني أن عليه أن يستهلك كمية اضافية تعادل ٤٥٪ من فيتامين ث ، فوق الكمية العادية ، والأمر نفسه ينطبق على المفرطين في شرب الكحول) انظر السرطان والتغذية ، صفحة الطب المنشورة بمجلة الوطن العربي ، العدد ٣٤٠ ، السنة الرابعة ، ص : ٦٩ ، وانظر مجلة طبيبك ، العدد ٢٧٩ ، سنة ١٩٨١م ، ص : ٨٦ .

٥- يبدد القابلية للطعام ، ويزعج ويعرقل عملية الهضم .

٦- يساعد على تنمية سرطان الحنجرة .

٧- يصفر الأسنان .

٨- يكّون التجاعيد والأخاديد في الجلد .

٩- يهيج العصارة المخاطية .

١٠- يركد الذهن ويوهن التفكير .

١١- يؤثر على النظر ويؤدي إلى اضطراب حاسته .

١٢- يولد العصبية ويخلق الهيجان .

١٣- يضعف القدرات الجنسية عند الزوجين .

١٤- يضعف الإرادة .

١٥- يضعف نشاط الإنسان العقلي والنفسي فيصاب الإنسان بالخمول .

١٦- يعطي رائحة كريهة للنفس .

١٧- يسمم الجسم ويُكّبد الإنسان نفقات باهظة (١) .

حقائق وأرقام عن التدخين

يقول الجراح الأمريكي الشهير إريفارتس جراهام : لقد أصبحت متأكداً من أن التدخين يزيد فرصة الإصابة بمرض السرطان عشرين ضعفاً ، وكانت نتيجة تصريحه هذا أن اتضح بعد مضي عدة شهور أن الأمريكيين قد استهلكوا في عام ١٩٥٣م كمية من الدخان أقل من تلك التي استهلكوها في عام ١٩٥٢م بما يقدر بثمانية ملايين من الجنيهات (٢) .

(١) كيف تقلع عن التدخين ، ص : ٥٧ - ٥٨ .

(٢) مجلة التمدن الإسلامي ، العدد الرابع ، السنة ٢٤ ، سنة ١٣٧٧هـ ، ص : ٧٢ .

وسرطان الرئة لا يزال نادر الحدوث في الجزيرة العربية ، ولكنه سيأخذ في الازدياد نتيجة الاقبال على التدخين ، وقد ازداد استيراد المملكة العربية السعودية من التبغ من أربعة ملايين كيلو غرام عام ١٩٧٢م إلى ما يقرب من ٢٧ مليون كيلو جرام عام ١٩٧٧م [١] ، وذكرت الإحصائيات أن ضحايا السرطان الرئوي قد تضاعفت عند النساء خمس مرات منذ عام ١٩٥٨م ، ويتنبأ التقرير أنه بحلول سنة ١٩٨٠م ، فإن سرطان الرئة سيقتل من النساء أكثر مما يقتله سرطان الثدي ، الذي يعتبر حتى الآن أكثر أنواع السرطان انتشاراً بينهن ، وهذه الزيادة في نسبة الإصابة بسرطان الرئة بين النساء راجع إلى ازدياد عدد المدخنات في العالم[٢] ، وقد أثبتت التجارب التي أجراها الأطباء المختصون في الأورام الخبيثة أن ٩٢٪ من المصابين بسرطان اللثة والفم هم من المدخنين وشاربي الخمر[٣] .

وقد أجرى الدكاترة ج. استرغ ، وفؤاد زهران ، وعدنان جمجوم ، ومحمد ديب عيد دراسة تناولت نحو ألف مريض بداء السرطان ، وتبين أن سرطان الفم يأتي في المرتبة الثالثة بين سكان المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية ، أما في الهند فيحتل سرطان الفم المرتبة الأولى[٤] ، وتبلغ نسبة التدخين بين المصابين بالسل حسب الإحصاءات الفرنسية ٩٠٪ يعني تسعة مدخنين مقابل واحد غير مدخن [٥] .

---

(١) التدخين وأثره على الصحة ، ص : ٦٧ - ٦٨ ، بتصرف واختصار .
(٢) المرجع السابق ، ص : ١٥ ، بتصرف واختصار .
(٣) جريدة الرياض ، العدد ٤٨٤٤ ، السنة ١٧ ، ص : ٢٤ .
(٤) التدخين بين المؤيدين والمعارضين ، ص : ٣١ - ٣٢ .
(٥) صفحة أخبار العلم والطب المنشورة بمجلة طبيبك ، العدد ٢٧٩ ، سنة ١٩٨١م ، ص : ٨٩ .

قالوا عن السواك

يقول العالم / رودات مدير معهد الجراثيم والأوبئة في جامعة روستوك بألمانيا الديمقراطية : « قرأت عن المسواك الذي يستعمله العرب كفرشاة أسنان في كتاب لرحالة زار بلاد العرب ، وعرض الكتاب الأمر بأسلوب ساخر لاذع اتخذه دليلاً على تأخر هؤلاء الناس الذي ينظفون أسنانهم بقطعة من الخشب في القرن العشرين ، ولكني أخذت المسألة من وجهة نظر أخرى ، وفكرت لماذا لا يكون وراء هذه القطعة من الخشب - ودعني أسميها فرشاة الأسنان العربية - حقيقة علمية ، وتمنيت لو استطعت إجراء التجارب عليها ضمن تجاربي الأخرى التي أجريتها على غيرها ، ثم حانت الفرصة عندما سافر زميل لي من العاملين في حقل الجراثيم هو الدكتور / هورن في بعثة علمية إلى السودان وعاد ومعه مجموعة منها ، وفوراً بدأت في إجراء أبحاثي عليها .

سحقتها وبللتها ووضعت المسحوق المبلل على مزارع الجراثيم ، فظهرت على المزارع آثار كتلك التي يقوم بها البنسلين »[1] .

ويقول العالم د. الزيل : (إن ملح النباتات يستخرج من رماد شجرة المسواك الموجودة في بحيرة تشاد منطقة أفريقيا الوسطى ، ويستعمل المسلمون جذور هذه الشجرة الناعمة لصناعة المسواك الذي كان يستعمله الرسول ﷺ لتنظيف أسنانهم ولتخفيف آلامهم)[2] .

ويقول د. عبد الله السعيد : (لقد أجريت أبحاثاً أنا شخصياً على بعض المقربين لي وكانوا تحت مراقبتي دائماً ، وكانوا يشتكون من اصفرار في أسنانهم ومن نزيف في اللثة ، وكانت اللثة عندهم تترف من استعمال الفرشاة ، أو حتى من تلقاء نفسها ، فنصحتهم باستعمال المسواك ، وكنت أفحصهم دورياً كل أسبوع فوجدت بعد مدة لا تزيد عن العشرين يوماً من استعمال المسواك أن أصبحت اللثة سليمة معافاة لا تترف ،

---

(١) السواك والعناية بالأسنان ، ص ٤٧ ، د. عبد الله السعيد .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٧ - ٤٨ .

وأسنانهم أيضاً خالية من الاصفرار ، ولا غرو في ذلك فلقد ثبت أن بالسواك مواداً طبية عديدة فيها فوائد جمة ، مثل العفص Tannic acid وهو قاتل للجراثيم ومطهر قوي يمنع نزيف الدم ويشفي جروح اللثة »[1] .

ويقول د. ظافر العطار بجامعة دمشق : « أن تركيب هذه النباتات هو ألياف حاوية على بيكربونات الصوديوم ، وهذه المادة المفضلة لاستعمالها في المعجون السني من قبل مجمع معالجة الأسنان التابع لجمعية طب الأسنان الأمريكية ، يستعمل كمادة سنية وحيدة تقي من العضويات المجهربة التي تغزو فرشاة الأسنان ، وتوجد مواد أخرى مثل العفص الذي يساعد في حالات التهاب اللثة »[2] .

وبعد فقد ألف عن السواك كتب ، ووضعت فيه رسائل ، والأقوال عنه كثيرة ، وعسى ما ذكرت يشفي الغلة ويفي بالمقصد .

والله الهادي والمستعان .

---

(١) السواك ، ص ١٨٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٨ .

وأد البنات● [١]

عاشت القبائل العربية في أحضان الأم الأولى جزيرة العرب ، وترعرعت في أرجائها الشاسعة ، ورضعت الحرية من مناهلها العذبة وتعلمت السخاء والعطاء فوق جبالها الشم ، وتلقت دروس الصبر والجلد من صخورها الصلدة ، وطبيعتها القاسية ، وامتزجت هذه الطباع المتباينة من كرم إلى جانب حرية إلى قسوة .. الخ ، وكونت ما يسمى بأخلاق المجتمع الجاهلي ، قبل بزوغ أنوار الهدى ، وقد سنّ المجتمع الجاهلي لنفسه سنناً ، وأوجد لحياته ما يلائمها من قوانين ونظم فرضتها عليه طبيعة أرضه ، وأملاها عقله على إرادته ، واقتبس بعضها من جيرانه ، فأتت نتائجها كنتائج سير الأعمى في الليلة الظلماء ، فتخبطت خبط عشواء ، وكيف لا تكون كذلك ، وهي لم تستمد من توجيه رباني وسنن إلاهية ، وتمخض من هذه القوانين والنظم نظام العبادة التي دائماً يكون الإنسان كالفاقد لأهم رابطة روحانية إذ لم يكن هناك أواصر تربطه بمعبود ، والمجتمع الجاهلي في هذه الحالة في أمس الحاجة إلى إله يكون له المعين على حياته المتقلبة الأطوار ، فتوجه بروحه وتفكيره ، وأرشدته إرادته إلى اتخاذ الأصنام أرباباً ، فقدسها وتوسل إليها ، وأهدى لها القرابين ، واستعان بها على شدائده .

وكانت بيئة ذلك المجتمع بيئة قاسية كطبيعة أرضه الصلبة ، وحياته يسودها الاضطراب ، وزعازع الغارات ، ودموع السبي ، وأهوال الحروب ، لذا لم تنتعش له حالة ، ولم يتذوق حلاوة العيش ورغده ، فخيم على معظم القبائل الفقر ، واستبدت

---

(١) موضوع إنشاء كتبته بتاريخ ١٧ / ٩ / ١٣٩١هـ ، وما كنت لأنقله هنا لولا ما لاحظته على طالبات اليوم من ضعف بلغ منتهاه ، فلا يمر على القاريء لهن سطر إلا وهو مثقل بالأغلاظ النحوية والإملائية وغيرها ، فأساليبهن ركيكة ، وعلميتهن ضحلة ، ولا تكاد الواحدة منهن أن تقوم لسانها أو قلمها في سطر أو أقل ، لذا نقلت لهن موضوع إنشاء كَتَبَتْه طالبة في السنة الأولى أو الثانية المتوسط قبل ثلاثين سنة ، لعلهن أن يستفدن منه ، والطالبات اللاتي أعنيهن هنا هنّ في المرحلة الجامعية ، ولا أدري كيف سيصبحن مدرِّسات ، والشاعر يقول :

وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة ... جاءت على يده البصائر حولا

(●) الموضوع كتب بحذافيره ، لم يضف له ولم يحذف منه شيء .

بها الحاجة نتيجة الغارات المروّعة لقلوب الآباء والأمهات خاصة ، إذ كانت غالباً ما تفجعهم في فلذات أكبادهم ، فتساق سبايا إلى العدو يستعبدها ويستغلها لجميع أغراضه ، ويعبث بشرفها فتصاب قبيلتها بالذل ، ويطوقها عار أبدي ، والعربي فطر على الغيرة الشديدة على محارمه ، وما يتسرب إليها من أيد غادرة لتلطيخ جبينه بدماء الخزي ، ففكر في حل يريحه ، ويجعله مطمئناً إذا ارتفع غبار المعمعة ، فهداه تفكيره إلى فكرة وأد كل طفلة تلد له ، والراحة من تحمل مسئوليتها ، وما قد تجره على قبيلته من عار وبيل ، وهكذا نشأت هذه الفكرة الحقيرة ، وترعرعت بدماء الغيرة الشنعاء يوطد أقدامها عاملان رئيسان هما :

١- الخوف من العار عندما تسبى الفتاة .

٢- الفقر وضيق ذات اليد .

فتخلص ذلك المجتمع الفوضوي من الفتيات بهذه الطريقة البشعة التي لا تقرها شريعة ، ولا يرضاها ضمير ، واستمرت فترة من الزمن في انتشار بين القبائل ، حتى كادت أن تكون صفة لذلك المجتمع ، فلا يخطر اسمه على البال حتى تقفز فكرة قتل البنات إلى الذهن ، وما هي إلا عشية أو ضحاها إذ بغيوم الجهالة تقشعها شمس الهدى فتزول رويداً رويداً عن سماء الجزيرة ، وإذا بالتباشير تلوح في الأفق ، ويتضح سناها مع ميلاد كل يوم جديد ، وإذ بالوحي ينزل على خير البرية بتحريم هذه الرزية ومسحها من تاريخ الوجود ، وتهديد من توسوس له نفسه بتلك الآفة أشد تهديد وأبلغ وعيد .

وهكذا نعمت الفتاة تحت ظل الإسلام الوارف وفي رحابه الفيحاء ، بقسط وافر من الحرية المقيدة بكل تشريع يحفظ لها كرامتها ويصون شرفها ، وينمي ثقتها بنفسها وبأنها عضو أساسي في المجتمع تقوم عليه الركيزة الأولى لبناء الأمم ، ودفع عجلة الحضارة إلى الأمام بصفتها أم وبنت وأخت وزوجة ، فيجب المحافظة عليها ، كما شرع الإسلام بعدالته الشاملة تنشئة هذه الفتاة وتربيتها تربية صالحة لا كما يفعل ذلك المجتمع الجاهلي بالمحافظة عليها بقتلها !! فيا لها من حماقة تتولد منها معظم الأضرار التي منها شل النصف الآخر للمجتمع الإنساني ، وشعور الفتاة بأنها عبأ ثقيل

بانكسار نفساني وآلام دفينة ، كما تدل هذه العملية الشنعاء على وحشية ذلك المجتمع وقساوته التي بلغت أوجها في قتل تلك الطفلة البريئة ﴿ وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت ﴾ .

فما أجدرنا نحن فتيات الإسلام بالتمسك بتعاليم هذا الدين العادل ، وتطبيق تشريعاته الرحيمة ، والاعتزاز بها ، والدفاع عنها ، ولم لا ؟!! أو ليس هو الدين الذي حفظ لنا أرواحنا من أن تزهق بدون اقتراف ذنب ، وصان كرامتنا من أن تداس بدون مبرر ، نعم .. إنه دين محمد صلى الله عليه وسلم .

■ ■ ■

لماذا ميراث المرأة نصف ميراث الرجل ؟

لقد ضج أعداء الإسلام والجهال والدهماء من هذه القسمة ، واعتبروها جائرة ، وأن العدل بعيد عنها ، والحقيقة أن الظلم يظهر جلياً في مساواتها بالرجل في الميراث ، أما لماذا ؟ فالأسباب التالية تجلي الحقيقة ، ومنها :

- الرجل مطالب بالإنفاق على أسرته ، وهي إحدى مسئولياته التي ارتفع بها قدراً على المرأة ، وأعطي هذه القوامة عليها ، قال الله تعالى : ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله به بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ ، بينما المرأة ليست مطالبة بالإنفاق على أحد ، وعلى الزوج أن ينفق عليها حتى لو ملكت أموال قارون ، وهو فقير معدم ، وإن أنفقت من أموالها فهو من باب التكرم والتفضل ، وليس من يعط تفضلاً وتكرماً كمن يعط واجباً وفرضاً عليه ، وهو مطالب ومعاقب على عدم القيام به ، فهذا النصف لها خالص تتصرف فيه كيفما شاءت أما هو فيدخل في نصيبه حقوق كثيرة .

- إن على الرجل أيضاً واجبات أخرى ، فدية القتيل إنما يدفعها العاقلة من أقارب القاتل وهم الرجال دون النساء .

- المهر يدفعه الرجل دون المرأة ، وهو حلال لها تتصرف فيه كيفما شاءت ، ولا

يحق له بأي حال أن يسترجع منه شيئاً ، إلا إذا سمحت بذلك وأعطته بطيبة نفس .

- أن الإسلام زاد للرجل زيادة لا إجحاف فيها ، بعد أن كانت المرأة لا تملك نقيراً ولا قطميراً ، بل هي تورث كالمال ، يرثها ابن زوجها وغيره من رجال أقاربها أو أقارب زوجها ، وقد جعل الإسلام للمرأة الحق المطلق في التصرف بمالها ، تزاول التجارة كما يزاولها الرجل ، وتتصرف بمالها كيفما تريد ، لا يحق لأي أحد أن يمنعها من ذلك ، أما القانون الفرنسي فقد حرّم على المرأة حق التصرف بمالها وجعل الرجل وصياً عليها في ذلك .

فمتى ترعوون ؟ ومتى تتركون إنبهاركم وإعجابكم بقوانين البشر ، وتعرضون وتعارضون تشريعات العليم الخبير بمصالحكم ؟ أعدل العادلين ، وأحكم الحاكمين ، وأرحم الراحمين . . وكفى .

■ ■ ■

غربيات

حمقاوات وقاسيات وداعرات

● نشرت مجلة الإصلاح الصادرة في دبي في عددها ٧٧ الصادر بتاريخ ١٤٠٤هـ السنة السابعة ، نشرت الخبر التالي : في مدينة دالاس بولاية تكساس الأمريكية مثلت أمام المحكمة مصففة الشعر بريت روغنا الدسون بتهمة الإهمال ، إذ تركت طفلها البالغ من العمر (٤) أسابيع تركته في سريره ولم تغلق عليه الباب ، فدخل كلبها الضخم وحمل الطفل بين أسنانه وانزوى به خلف المنزل حتى التهمه ، فحكمت المحكمة بقتل الكلب لخطورته ، وهنا انفجرت الأم باكية ثم صرخت : في استطاعتي الحصول على طفل متى أردت !! لكني لا أعثر على كلب يشبه كلبي !

● ونشرت الصحف البريطانية ١٩٧٠م : أن مدرسة تبلغ من العمر (٢٥) سنة تدرس أولاداً مراهقين ، وكانت تقوم بتدريسهم الجنس عملياً في الفصل ، وتخلع ثيابها قطعة قطعة أمامهم ، ولما أرادت إدارة المدرسة بالاتفاق مع وزارة التربية إيقاف

هذه المدرسة ، شنت الصحف البريطانية على الإدارة والوزارة حرباً شعواء ، وقامت على إثر ذلك مظاهرات تؤيد المدرسة على فعلتها الشنعاء .

- قامت إحدى الممثلات في الدنمرك على أحد المسارح بخلع جميع ثيابها حتى وقفت عارية تماماً أمام الجمهور ، ثم قامت بارتكاب الفاحشة مع كلبها أمام الناس .

نقلاً عن عمل المرأة في الميزان للدكتور : محمد علي البار .

- وفي عام ١٩٦٧ م دخل مستشفيات بريطانيا أكثر من ٦٥٠٠ طفلاً مضروباً ضرباً مبرحاً من قبل آبائهم وأمهاتهم ، وتوفي من هؤلاء الأطفال ما يقرب من ٢٠٪ منهم وأصيب الباقون بعاهات جسدية وعقلية مزمنة ، وقد أصيب المئات منهم بالعمى ، كما أصيب آخرون بالصمم ، وفي كل عام يصاب المئات من هؤلاء بالعته والتخلف العقلي الشديد ، والشلل نتيجة الضرب المبرح .

كما حاولت إحدى الراقصات نزع لسان ولدها ، ثم حطمت رأسه ثم قتلته .

أنظر الحجاب لأبي الأعلى المودودي .

ويقال : أن امرأة غربية تهوى الموسيقي وتدمن في عزفها ، وعند هذه المرأة طفل يكدر صفر هوايتها ولا يدعها تستمتع بها كما تشاء ، فما كان من هذه المرأة إلا أن قتلت طفلها لتتخلص منه وتتفرغ لمزاولة هوايتها .

ويقال : أن امرأة أخرى من هذا الصنف لديها عدد من القطط والكلاب وكذلك لديها أطفال ، فحارت في أمرها كيف تتصرف مع هذه الأجناس المتباينة ، وبعد تفكير قررت أن تضع أطفالها في ملجأ أو نحوه حتى تتمكن من العناية التامة بالقطط والكلاب . قلت : سبحان الله وصدق ربي القائل في محكم كتابه : ﴿ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ ، إن أولئك لا عتب عليهم فقد ﴿ نسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴾ ، ولكن كيف عمت أبصارنا نحن فأخذنا نتهافت على سخافات قوم ، وخزعبلات نساء هذه عقولهن - سبحان ربي - كيف نرضى لأنفسنا باتباع هذه العقليات المغلقة بالحماقة والقسوة وضيق التفكير .

وصدق الذي لا ينطق عن الهوى إذ يقول : « لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » .

حقاً إن القلم يحار في ماذا يقول ؟ وماذا يعلق على مثل هذه التصرفات الشائنة من هؤلاء النسوة القاسيات العاهرات ، إن في تصرفهن دليلاً على أن كثرة اقتراف المعاصي والانغماس في بؤرة الكفر ، والابتعاد عن الله يميت القلوب ، ويجعلها قاسية كالحجارة ، بل هي أشد قسوة كما جاء في الكتاب العزيز ، قال تعالى : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وإن منها لما يهبط من خشية الله ، وما الله بغافل عما تعملون ﴾ . (سورة البقرة : آية ٧٤) .

فلماذا يا فتاة الإسلام ترضين لنفسك بتقليد هؤلاء القاسيات العاهرات ؟ لماذا ؟ ! ولقائل يقول : إن المقلدين لا يقلدونهم في مثل هذه الأعمال الشنيعة ؟

فالإجابة هي : إن المسلم يجب أن يترفع عن تقليد واتباع هؤلاء ومثيلاتهن ممن بلغت بهن القسوة والعهارة والفظاظة هذه الدرجة ، إنه انحراف في الفطرة تمجه كل الأذواق ، اللهم إلا ذوق بعض قوم بريت ؟ وما أدراك ما بريت ؟ وما أدراك ما مادلين ؟ وما أدراك ما كاترين ؟ إنهن كافرات وضائعات ومضيعات ، أجل إنهن كذلك .

هل خدمة الزوج واجبة على زوجته ؟

ليس واجباً على المرأة خدمة زوجها في عجن وخبز وطبخ ونحوه ، لكن الأولى لها فعل ما جرت العادة بقيامها به ، لأنه العادة ولا يصلح الحال إلا به ، ولا تنتظم المعيشة بدونه ، وأما خدمة نفسها في ذلك فهي عليها بمعنى أنها لا تلزمه إلا أن يكون مثلها لا تخدم نفسها فعليه خادم لها[1] ، والذي يبدو لي والله أعلم أن خدمة المرأة في بيت زوجها كسباً لرضاه ومحبته ، وقد أمرت المرأة بذلك ، ولأن للمرأة هي أعرف الناس بخدمة بيتها ، وطلبات زوجها وما يعجبه من طعام ونحو ذلك ، فهي أقدر من غيرها على خدمته وتقديم ما يرضيه .

ومع أني أميل إلى هذا الرأي وأرى أنه هو الراجح ، فإني أهمس في أذن الزوج ألا يشتط في طلباته ، وألا يثيرها حرباً ضروساً بمجرد تقصير المرأة عن بعض خدمة بيته ، وأن يتسامح ويتغاضى عن الكثير من ذلك ، وأن يُعيِّن لها من يخدمها إذا كان قادراً عليه ، وأن يتذكر أن قول جمهور العلماء على أنه لا يلزمها خدمة بيته من طبخ وكنس وغسل وما إلى ذلك ، وأنها إن فعلت فهي تفعله تكرماً ، وقد مر بنا قول عمر رضي الله عنه : « إنها طباخة لطعامي ، خبازة لخبزي ، مرضعة لولدي ، وليس ذلك كله بواجب عليها ، وتسكن بها نفسي عن الحرام » ، وهو الواجب عليها والمطالبة به ، وتأديبها إن قصرت فيه ، أما مطالبتها وإرغامها على الخدمة ، والغضب عليها إن هي قصرت في ذلك ، فهذا لاشك أنه ظلم وتعدي من الرجال ، واستغلالاً منهم لضعف المرأة وحملها ما لا تطيق ، فنجد الكثير منهم قد تخلى تماماً عن خدمة البيت بل وخدمة نفسه في توافه الأمور ، لزعمه أن المرأة هي المطالبة بذلك دونه ، وقد أعرض هذا عن اتباع نبيه ﷺ الذي قالت عنه عائشة رضي الله عنها : أنه كان ﷺ إذا كان في البيت كان في خدمة أهله ، وكان ﷺ يخصف نعله[2] ، ويقوم بالكثير من الأعمال

---

(١) كشاف القناع ، ٥ / ٢١٨ .

(١) أخرجه الإمام أحمد بلفظ عن عائشة رضي الله عنها قالت : سئلت ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته ؟ قالت : كان بشراً من البشر يغسل ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه ، المسند ٦ / ٢٥٦ .

المنزلية ، التي يأنف رجال اليوم من القيام بها ظناً منهم أنها تحط من قدرهم ، وتقلل من رجولتهم ، وهذا سيد الرجال وسيد الناس جميعاً ، هذا الذي قال عنه ربه سبحانه : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ [1] ، نعم ، ولأنه على خلق عظيم فإنه يقوم ببعض الأعمال المنزلية ، ولا يرى في ذلك ضعة ولا مهانة ، فهل يرعوي الرجال الذين يزمجرون ويقلبون الدنيا رأساً على عقب ، إذا لم يجدوا بعض طلباتهم جاهزة ، وعلى أحسن وجه ؟!! وهل يفيق هؤلاء الذين تشاركهم المرأة في العمل خارج البيت برضاهم بل وهي كذلك تنفق على بيتها وأولادها ، وتقوم بحمل جزء كبير عن زوجها ، وتأتي مرهقة من العمل ، وتجد هذا السيد ينتظرها لا تسمح له نفسه أن يساعدها في بعض الأعمال ، قدوة بخير الناس وأكرم الرجال .

وقبل الختام أعود فأذكر كلاً من الزوجين : بأن عليهما حقوقاً وواجبات ولهما حقوق وواجبات تجاه بعضهما ، وأن كلاً منهما بحاجة ماسة إلى الآخر ، وحاجة المرأة إلى الرجل أكثر نظراً لضعفها ، وحاجتها إلى من يقف بجانبها ، ويكافح من أجلها ، ويؤمن لها ولأولادها مطالب الحياة التي لا تزيدها المدنية إلا صعوبة وتعقيداً ، كما أن حق الرجل على المرأة أكبر من حقها عليه ، فعليها أن تتذكر هذا جيداً ، وأن تخضع لأوامره ، وتستجيب لمطالبه في غير معصية الله ، وعلى الرجل ألا يثور على امرأته ثورة قد تؤدي به إلى طلاقها من أجل أمور ليست واجبة عليها : كالخدمة في البيت ، وعلى كل واحد منهما أن يتحمل صاحبه ويتغاضى عن عيوبه ، ويسارع إلى تنفيذ طلباته في حدود قدرته ، وبهذا تعيش الأسرة عيشة تتسم بالاطمئنان والأمان ، الذي يبحث عنه كل كائن حي ، وإذا أمنت الأسرة وتلاشت مشكلاتها ، وعرف كل فرد فيها ماله وما عليه ، أمن بالتالي المجتمع الذي تعيش فيه تلك الأسرة ، فهل تفيق الأسرة المسلمة ؟ ويعرف كل فرد فيها مسؤولياته ، ويطبقها ويحافظ عليها ، وهل ترعوي المرأة المسلمة التي يقع على كاهلها العبء الأكبر ، في توفير أسباب الحياة الآمنة المطمئنة ، هل تفيق المرأة التي اقتحمت ميادين أعمال الرجال ؟ وخالطتهم وشاركتهم

(١) سورة القلم : آية ٤ .

في كل شيء ، ظناً من المسكينة أن هذه هي الحرية وهذا هو التقدم ؟ وأينها من الحرية ؟ وأينها من التقدم والمساواة ؟ إن الرجل قد لعب على عقل المرأة الصغير ، واستغلها استغلالاً فاحشاً باسم المساواة ، وسخرها في جميع أعماله ، ثم هو لن يعترف أبداً أنها مساوية له ، وأنه يرى أنه دائماً هو الأفضل وهو الأعقل ، وهو الأكرم على الله منها ، إنها حقائق تتجلى من واقع حياة أدعياء الحرية والمساواة ، فمتى تستيقظ هذه المسكينة وتعود إلى جنتها المفقودة ، ولا تزاول من الأعمال الخارجية إلا ما يناسب طبيعتها ، وقدراتها ، وبمعزل تام عن الرجال : كمهنة التعليم في بلادنا المملكة العربية السعودية ، متى .. ومتى ؟ إنها صرخة في واد .

■ ■ ■

الطلاق لماذا لم يجعل في يد المرأة ؟

ثارت ثائرة المعارضين على تعاليم الإسلام في إباحته للطلاق ، وزعموا أنه ظلم للمرأة ، وأن الإسلام لم يعدل بجعله في يد الرجل ، وكثر الجدال والنقاش حول هذا الموضوع ، وأخذ بعض المنحرفين يطالبون بجعل الطلاق في يد المرأة كما هو في يد الرجل[1] .

موقف الإسلام من هذه القضية :

لقد أعطى الإسلام المرأة من الحقوق الشيء الكثير ، فهي دائماً الرابحة وإن كابر المكابرون ، وقد أباح الطلاق كحل للمشكلات الزوجية المتأزمة ، وجعله آخر الحلول ، ونفر الناس منه ، كما روي أنه « أبغض الحلال إلى الله الطلاق »[2] ، وذلك حتى لا يتسرع الزوج في إمضائه حسب هواه ، وهو إنما أباحه لمصلحة الطرفين ، والأولى بالزوج ألا ينفذه إلا بعد تعذر جميع الوسائل الإصلاحية ، فإذا وقع النزاع بين

---

(١) طالبت إحدى المنحرفات من بلاد عربية مجاورة بأن يكون الطلاق في يد المرأة ، وغاب عن المسكينة أن الطلاق إنما جعل في يد الرجل لمصلحتها هي ، فالرجل كما هو ملاحظ غالباً أكثر تريثاً في البت في الأمور ، ثم إن الاسلام جعل لها حقاً في هذا في حالات خاصة .

(٢) بيّن صاحب كتاب أسنى المطالب درجة هذا الحديث بقوله : صحح البيهقي وجماعة إرساله .

الزوجين ، وأخذت سحب الخلافات تظهر في سماء المنزل بين آن وآخر ، واستعصى على الزوج تقويم خلق المرأة فعليه أن يتدرج في العلاج ، كما أرشدت إليه الآيتان الكريمتان ، قال الله تعالى : ﴿ ... واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ، إن يريدا اصلاحاً يوفق الله بينهما ، إن الله كان عليماً خبيراً ﴾ ٣٤ ، ٣٥ سورة النساء .

فأول العلاج هو : النصيحة والموعظة وتذكيرها بعظم حق الزوج عليها ، فإن أعرضت فعلى الرجل أن يخطو خطوة أخرى علّها ترعوي عن غيها فيهجرها في المضجع ، وإذا تمادت في هذا الغي فعليه أن يتخذ موقفاً أكثر قسوة ، فمن لا يصلحه اللين قد تصلحه الشدة . فيضربها عندئذٍ ضرباً غير موجع ، متجنبا المواضع الحساسة ، فإن زادت عتواً ونفوراً فعليه أن يستنجد بالآخرين ، حيث يتدخل أهل الزوجين لمحاولة الاصلاح ، فإن باءت كل هذه الحلول بالفشل فما هو المخرج ؟ وما هو العلاج الأمثل لوضع الحد الفاصل لهذه المشكلات ؟

هنا تأت هذه الكلمة « الطلاق » لتحسم الموقف المتفاقم ، وتهدم هذا البيت الذي أسس على شفا هار ، ومن المعروف أنه لا خير في الحياة في منزل تخيم عليه المآسي ، ويسوده القلق ، وتموج جنباته بالاضطراب النفسي ، والأولاد في هذا الجو المعكر بالشحناء هم الضحية ، وأنيٌ لهم بالسكينة وهم يرون قطبي الأسرة تعصف بهما الزوابع صباحاً ومساءً ، هذا إذا وجد الأولاد ، وإن لم يكن لهما أولاد فالمشكلة هينة لينة ، والفراق خير لكل منهما ، قال تعالى : ﴿ وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته .. ﴾ وكثيراً ما نشاهد في الواقع فشل الزواج الأول ونجاح الثاني .

والمذكور آنفا في حالة كون النزاع والشقاق آت من قبل المرأة ، أما إذا كان سببه الرجل ، فعلى المرأة أن تحاول بقدر الإمكان الإصلاح قال تعالى : ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً ، والصلح خير .. ﴾ الآية ، فإن لم تُجد محاولة الإصلاح فما هو الحل الملائم ؟ وهنا تتضح بجلاء

فائدة الطلاق للمرأة ، وأنه في مثل هذه الحالة أداة بناء ، كما تظهر مزاياه ورحمته بالمرأة في بعض الحالات التي تشتد فيها كراهية المرأة للرجل ، إذ أن الحياة في ظل رجل تكرهه حياة بائسة كئيبة ، ولا يقدر مرارة طعمها إلا من جربها ، والطلاق في مثل هذه الحالة هي المتنفس الوحيد ، وهو الواحة الندية (١) التي تطمع المرأة باللجوء إليها .

وللعبيد الذين يرددون آراء سادتهم بدون علم أقول :

لقد رجع كثير من هؤلاء السادة عن آرائهم في عدم تنفيذ الطلاق ، وقد قرأت في إحدى المجلات الإسلامية خبراً يقول : إن بعض الدول الغربية أباحت الطلاق وجعلته أمراً مشروعاً .

ولهؤلاء أيضاً أقول : هل تظنون أن الإسلام وهو دين الرحمة كل الرحمة شرع الطلاق ليكون أداة هدم وتخريب بيوت ؟ لا ثم لا ، إنه لم يشرعه إلا من أجل المصلحة .

أما المطالبون بجعل الطلاق من حق المرأة فأقول لهم :

إن الإسلام قد أعطى المرأة حقاً في هذا ، ومطالبتهم هذه دليل على جهلهم بأحكام الإسلام ، فللمرأة أن تشترط على الرجل عند العقد أن يجعل أمرها بيدها متى أرادت أن تطلق نفسها طلقت ، وأيضاً لها أن تخلع نفسها برد ما أخذته مهراً ، على أن تحصل على طلاقها ، وقد طلبت امرأة قيس بن ثابت من النبي ﷺ أن يطلقها من قيس ، فأمرها أن تعيد له حديقته ، وتخلع نفسها من عصمته ، ففعلت وطلقت بهذا الفعل ، فأين الظلم ؟ وأين عقول المعارضين ؟ سبحانك ربي : ﴿ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ .

■ ■ ■

(١) لقائل يقول : إن كراهية المرأة للرجل ليست سبباً وجيهاً في تنفيذ الفراق عن طريق الطلاق أو الخلع ، والجواب : أن الرسول ﷺ قد سمح لامرأة قيس بخلع نفسها لسبب دون هذا السبب ، فقد جاء في بعض الروايات أنها كرهت العيش معه لدمامته .

وبالوالدين إحساناً

قال تعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ﴾ لا أحد في الدنيا يداني فضل الوالدين ، وحقهما على الولد ، وذلك راجع إلى أتعابهما الكبيرة في سبيل راحته والعناية به وتربيته ، ومكابدة الصعاب من أجله ، يشقيان ليسعد ، ويجوعان ليشبع ، ويسهران لينام ، ولعظم حقهما ولمكانتهما قرن سبحانه البر بهما والإحسان إليهما بعبادته ، فقال عز وجل : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ ثم ماذا بعد العبادة ، وما هو الشيء الذي يحتل المرتبة الثانية بعدها ؟ إنه بر الوالدين ، وإذا حذر سبحانه من أخطر الذنوب وأكبرها على الإطلاق الشرك بالله عطف بالأمر بالإحسان إلى الوالدين ، قال تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً [1] إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولاً كريماً ﴾ ، إن العقوق إلى جانب ما يترتب عليه من غضب الله ومقته وسخطه على العاق ، إلى جانب ذلك فهو خلة ذميمة تأباه الطباع السليمة ، وينبو عنها الذوق الرفيع ، ولا يأت غالباً إلا من مهين النفس ، من ذوي الأخلاق الصلفة الصلدة ، التي لا يؤثرفيها المعروف ، ولا يحفر الجميل له فيها أماكن ، إن مقابلة الإحسان بالإساءة أمر منكر ومنكر للغاية ، وهو ما يفعله الابن العاق تجاه والديه اللذان عجز عن جزائهما ، فتنكر لهما ، وقابل جميلهما بالجحود والإساءة ، والله سبحانه يقول : ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾[2] ويا لعظم ذنب من يتأفف من والديه ويضجر من وجودهما ، ويستثقل طلباتهما ، ويالخسارة هذا الإنسان العاق الجاحد الذي عندما اشتد عوده واستوى ، تنكر لمن شدوا ذلك العود ، وسقوه بدمهما ودموعهما وعرقهما حتى استوى ، وما أكثر هؤلاء في عصرنا هذا ، وذلك راجع إلى بعد الناس عن الدين ، فقد فشت لبعده هذه الكبيرة وإحدى الموبقات السبع ، حيث نجد الأبناء في هذه العصور يتأففون من الآباء ، ويستثقلونهم ويتبرمون بطلباتهم ،

---

(١) سورة النساء : آية ٣٦ .

(٢) سورة الرحمن : آية ٦٠ .

ويتركونهم إذا تزوجوا ويستقلون عنهم ببيوت قد تكون نائية عن الأبوين ، فيحرمون آباءهم من الأنس بهم ، وبأولادهم ويتركونهم في حال عجزهم وشيخوختهم في حالة هم أحوج ما يكون إلى أولئك الأولاد ومد يد المساعدة لهم ، والوقوف بجانبهم ، نسي هؤلاء أن الله سبحانه سيحاسبهم على التأفف فقط ، فكيف بما هو فوق التأفف وفوقه بكثير ، كيف بالهجران للوالدين ؟ والثورة في وجوههم لأتفه الأسباب ، وحرمانهم مما يريدون ، وانتهارهم ، والقسوة عليهم في حالة الكبر والضعف والمسكنة ، ألا يذكر هؤلاء يوم كانوا هم الذين يمثلون هذه الحالة ، كيف كان العطف الأبوي يتدفق عليهم ويغمرهم ، وينأى بهم عن قسوة الأيام وهجيرها ، فلا يشعرون بشيء من ذلك ، مادام أن حنان الأم يظلهم وشفقة الأب تحيط بهم .

أين الشفقة وخفض الجناح اللذان أمر الله بهما ؟ وأين الدعاء لهما بالرحمة وحسن الجزاء ، ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ﴾ ، هذا ولا يزال هناك آيات كثيرة تأمر ببر الوالدين والإحسان إليهما ، وكف الأذى عنهما ، والدعاء لهما ، وقد خص بعضها الأم بمزيد من العناية والإكرام والبر ، حيث أنها هي صاحبة اليد الطولى ، والفضل الأكبر على الولد ، تحملت آلام الحمل والولادة ، ومعاناة التربية ، ولهذا فهي مقدمة على الأب في مزيد العناية بها والمسارعة في تلبية طلباتها في غير معصية الله ، فيجب على الولد الخضوع لها ، والشفقة عليها وتلبية طلباتها ، لا سيما في حال كبرها وضعفها ، ومهما فعل الولد تجاهها فلن يفيها ولا عشر حقها عليه .

■ ■ ■

حقوق الأولاد على والديهم

الأصل فيها قوله ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ويضيف القلم هنا بأن الآباء مسؤولون عن أبنائهم ، وأن لهؤلاء الأبناء حقوقاً على آبائهم كثيرة ، يجب على الأبوين مراعاتها والتقيد بها كل في مجال تخصصه ، وذلك حتى يُخرجوا للمجتمع جيلاً مثالياً ، أُعطِي وتُعب عليه فأعطى بعد أن اشتد عوده ، وأثمر ثماراً ناضجة ، وعلى الأم يقع العبء الأكبر من تربية الأولاد ، والعناية بهم ، وهي المدرسة الأولى التي يتعلم منها الطفل مبادىء السلوك والتعامل ، والأخذ والعطاء مع غيره ، صدرها منبع الحنان ومصدر أسمى العواطف وأنبلها ، وقد أحسن القائل [١] :

أيا صدر الفتاة رحبت صدراً ... ففيك مقر أسمى العاطفات

من هذا الصدر الرحب يتغذى الطفل الغذاء المثالي الذي أوجده الله سبحانه ، من أجل هذا الرضيع ، وزوده بجميع العناصر اللازمة لنموه نمواً طبيعياً متوازناً ، فإذا حرمت الأم طفلها منه ، فقد جنت عليه وحرمته من حق من حقوقه الواجبة عليها ، وأخلّت في تربيته إخلالاً كبيراً منذ طفولته الباكرة [٢] .

كما يجب على الأم أن تباشر هي بنفسها جميع أمور طفلها ، ولا تتركه للخادم ،

---

(١) البيت للرصافي ، والرصافي هو : (معروف بن عبد الغني ، ولد سنة ١٢٩٤هـ ، شاعر العراق في عصره ، ولد ببغداد ونشأ وتعلم بها وله ديوان مطبوع في جزأين ، توفي الرصافي ببغداد سنة ١٣٦٤هـ) انظر ديوانه ، ص : ٣٤٩ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ومنشورات محمود حلمي ، بيروت وبغداد .

(٢) أثبت الطب والتجارب بما لا يقبل الجدل : أن الرضاعة الاصطناعية لها من الأضرار الشيء الكثير ، وأن الرضاعة الطبيعية هي الطريقة المأمونة للطفل وللأم كذلك ، حيث أن هذه الرضاعة تعتبر من أسباب الوقاية من سرطان الثدي الذي يكثر في غير المرضعات ، ويتلاشى أو يكاد في المرضعات ، ومنها الحالة النفسية التي تؤثر على الطفل بشعوره بقرب أمه ، وكذلك الأم لشعورها أثناء الرضاعة أنها تؤدي وظيفة هامة وغبطتها عندما تقوم بهذا العمل الذي يبرهن على أهمية وظيفتها في الحياة ، وشعورها بالأمومة بصورة أكبر ، وراحة ضميرها حيث لم تحرم طفلها من حقه المشروع واطمئنانها على صحته ، كل هذه المعاني تفيض على نفسها رضا واطمئناناً ، وراحة بال ، فالرضاعة الطبيعية هي خير وأفضل للطرفين للطفل وللأم ، وقد رجع الكثير من الأمهات عن الرضاعة الاصطناعية لما ثبت عنها من أضرار على الولد والوالدة .

ولا بأس من الاستعانة بمربية ، إلا أن الإشراف عن كثب واجب على الأم مهما تكن تلك المربية في الدين والصلاح وحسن الأخلاق ، على الأم أن تحاول البقاء مع أولادها أكبر قدر ممكن ، وإذا كان العمل خارج المنزل يحرمهم منها فترات طويلة ، فعليها أن تتخلى عنه وتتركه ، وأولادها أحق من أي عمل مهما كان ذلك العمل ، وعليها ألا تصيخ السمع لما يشيعه أعداؤها وأعداء دينها من أراجيف واعتراضات على بقائها في البيت ، وأنه شلّ لمصالح البلاد وتأخرها ، وأن نصف المجتمع محمول على الأكتاف ، وغير ذلك من أكاذيب ظهر زيفها لكل من ألقى السمع وهو شهيد .

إن العناية بالبيت وتربية الأولاد وخدمة الزوج مسئوليات ضخمة ، ولا يقوم أحد مقام المرأة في الاضطلاع بها ، وقد أحسنت القائلة :

من للرضاعة والحضانة والفطام وما يلي [1]

من لهذه الأشياء ؟ من سيقدم للطفل رضعته من صدر أمه ؟ ومن سيحنو عليه ؟ ومن سيتحمل تدريبه على الفطام ؟ وتحمل صيحاته عند فقده لرضعته ؟ ومن .. ؟ ومن ؟ !

إن التربية مسؤولية هامة وهامة جداً إذا أعطيت بعض حقها ، إن الأم مسئولة عن صحة طفلها ونظافته ، وأخلاقه وألفاظه ، وغرس مباديء الفضيلة في عقله منذ طفولته الباكرة ، إنها مسئولة عن إعداده إعداداً يهيأه لما خلق له ، فالذكور من الأولاد يربون تربية تتسم بنوع من الخشونة ، فلا يلبسون لين الثياب كالحرير ، ولا تسدل شعورهم على نواصيهم ، ولا يلبسون السلاسل الذهبية ، والبنات يعودن على خفض الصوت ، وارتداء الملابس الساترة ، ولزوم البيت أكبر فترة ممكنة .

وهكذا إذا قامت الأم بوظيفتها في بيتها ، واعتنت بتربية أبنائها تربية مستمدة من تعاليم الإسلام ، إن فعلت ذلك ساهمت مساهمة فعالة في إرساء قواعد الأمن والاطمئنان في محيط أسرتها حيث يسود تلك الأسرة الاطمئنان النفسي ، والرضا

(١) البيت للشاعرة ملك حفني ناصف (باحثة البادية) انظر جواهر الأدب ، أحمد الهاشمي ٢ / ٢٢٥ .

والمحبة فتقل تبعاً لتلك المشكلات ، وما يتبعها من خصام ، وتوتر فالأب لا يثور بين آن وآخر من هؤلاء الأولاد وضجيجهم وصخبهم ، لقد عودتهم الأم على احترام أبيهم وتقديره ، وعدم مخالفة أوامره ، لا ينفر منهم لقذارة ملابسهم ، ولا يتضايق من روائحهم الكريهة ، ولا يتألم لأنينهم وكثرة عللهم وشكواهم ، إنهم طيبوا الأردان صحيحوا الأجسام ، مهذبو الألفاظ ، أمن بينهم من المشكلات حيث قامت الأم بمحاصرتها ، والقضاء على مسبباتها ، فعاشوا في منزلهم باطمئنان وسلام ، هذا من ناحية الأم ، وعلى الأب يقع شطر المسؤولية في تربية الأبناء ، فلا يلقي بأعبائهم كلها على عاتق الأم ، ويتخلى هو عن مسؤولياته ، وهو القائد الأعلى وعليه تقع مسؤولية الإنفاق ، وتوفير العيش الكريم للأولاد حتى لا يضطرهم إلى التطلع إلى ما في أيدي غيرهم ، عليه أن يؤمن لهم طلباتهم ، وهاهو ﷺ ينهى سعداً أن يتصدق بشطر ماله ، وأن يترك هذا المال لأولاده وورثته : « إنك إن تدع ورثتك أغنياء خيراً من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » .

وبهذا أمن الإسلام الأولاد على حقوقهم المالية في حياة أبيهم وحتى بعد وفاته ، كما يجب على الأب أن يعطيهم من وقته فيجلس معهم لفترات طويلة ، لا كما يفعل الكثير من الآباء هذه الأيام ، حيث يقضون جلّ أوقاتهم خارج بيوتهم ، ويهملون أولادهم وهم أحوج الناس إليهم ، فيضيعون بذلك الأمانة المنوطة بأعناقهم ، ويتسببون بذلك في انحراف هؤلاء الأولاد لا سيما الذكور منهم وفي فترة المراهقة ، حيث لا يخشون مراقبة أب ولا عقابه إن أساءوا ، ولا مكافئته إن أحسنوا .

إن انشغال الآباء أو تحججهم بذلك هو عامل مهم في ضياع الأبناء ، وحملهم على اقتحام المحظورات ، وارتكاب الكثير من المخالفات ، وقد أحسن القائل[1] :

ليس اليتيم من انتهى أبواه	من هذي الحياة وخلّفاه ذليلا
إن اليتيم هو الذي تلقى لـه	أمـاً تخلت أو أباً مشـغولا

(١) البيتان لأحمد شوقي ، انظر ديوانه الشوقيات ، ١ / ١٨٣ .

على الأب أن يؤدب أولاده يلين لهم في مواطن اللين ، ويقسوا عليهم إذا احتاج الأمر لذلك ، يقوم اعوجاجهم بالشدة ، ويتبع بذلك منهج القرآن الكريم الجامع بين الترغيب والترهيب ، والوعد والوعيد ، لا كما يفعل الناس في هذا العصر ، حيث تركوا مبدأ القوة ، وأخذوا يحذرون من الضرب واستعمال القسوة أحياناً ، فنشأ نتيجة لهذه التربية الرخوة جيل مائع ، لا يعتمد عليه ، ينهار إذا واجهته أي مشكلة ، ويترنح أمام مطالب الحياة ، على الأب ملاحظة أبنائه والإشراف عليهم في كل صغيرة وكبيرة ، عليه أن يأمرهم بالصلاة ويعودهم عليها ، ويضرب من يتقهقر منهم عن أدائها ، كما أمر الشرع بذلك قال ﷺ : « مروا أبنائكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع »[1] نعم على الأبوين ألا يتركوا أولادهم الذكور والإناث ينامون في فراش واحد ، وأن يحذروا من ذلك كل الحذر ، بل إنه من الأفضل عدم تركهم ينامون مع بعضهم في فراش مشترك حتى لأفراد الجنس الواحد ، فلا ينام الولد مع أخيه تحت لحاف واحد وفراش واحد ، لا فاصل بينهما ، ولا البنت مع أختها ، ويتأكد هذا ويصبح لزاماً على الأبوين مراعاة عدم ترك الولد ينام مع أخته لا سيما إذا بلغا أو أحدهما سن السابعة من العمر ، وعلى الأب ألا يسمح للسائق والخادم بمخالطة بناته ، والذهاب بهم إلى المدارس مثلاً ، فالحذر هنا واجب ومطلوب ، وهذه أمانة عنده ، فعليه ألا يضيع هذه الأمانة فيضيع تبعاً لذلك أمنه على عرضه وشرفه ، على الأب تجاه بناته اللطف في المعاملة ولين الجانب ، وألا يظهر شيئاً من الكراهية أو تفضيل الذكور عليهن ، حتى يحظى برفقة النبي ﷺ في الجنة ، قال ﷺ : « من ربى جاريتين وأحسن إليهما ، وزوجهما فأنا وإياه في الجنة كهاتين » فالإحسان بالقول والفعل مطلوب ، حتى يتحقق للأب ما وعده به الرسول ﷺ ، على الأب أن يحرص كل الحرص ألا يطعم أولاده من مال حرام ، يتقي الله فيهم لأن : « كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به »[2]، على الأب أن يعلم أولاده ألعاب الفروسية والسباحة ومكارم الأخلاق .

---

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، ١ / ١١٥ .

(٢) أخرجه الدارمي ، كتاب الرقائق ، باب في أكل السحت ، ٢ / ٣١٨ .

وخلاصة القول : إن التربية الصالحة تخرج للمجتمع جيلاً صالحاً ، والصلاح هو أهم عامل في توفير الأمن والحفاظ عليه .

■ ■ ■

الخدم والإحسان إليهم

قوله ﷺ : « إن أخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ... » يقصد بالإخوان هنا المماليك من غلمان وجواري ، وفي قوله ﷺ : « إخوانكم » تضييق لدائرة الفروق فيما بينهم ، وفيه ما يثير العطف على هؤلاء ، وعدم الترفع عليهم ، وقد خولهم الله سبحانه على أولئك وجعلهم تحت أيد هؤلاء السادة نعمة منه سبحانه عليهم ، فمن ملك أحداً منهم فالواجب عليه :

أن يطعمه من طعامه ، ولا يخص نفسه عنه بشيء ، كما يجب عليه أن يكسي غلامه مما يكتسي ، فلا يرتدي هو الحلل الفاخرة ، ويترك مواليه في أسمال بالية ، يجب عليه أن يتذكر دائماً وأبداً أنهم أناس مثله لهم من المشاعر والأحاسيس مثل ما لديه ، كما يجب على السيد ألا يكلف خادمه بأعمال لا يطيقها ، إما لصعوبتها أو لكثرتها ، وإذا كلفه بذلك فعليه أن يساعده على إنجازها ، ويعينه على ذلك ، كما يجب عليه أن يلين له في القول ، ويناديه بأحب الألفاظ إليه ، فلا يناديه بـ (يا مملوكي ، وياعبدي ، ويا أمتي) وما إلى ذلك ، قال ﷺ : « لا يقل أحدكم عبدي أمتي ، وليقل فتاي وفتاتي »[1] ، هذه بعض حقوق المملوك على سيده .

ويقاس على ذلك الخادم ، لو كان حراً ، لا سيما الخدم الذين قدموا من بلاد بعيدة عن طريق التعاقد ، الذي قد يستمر مدة طويلة ، والخادم ليس له حول ولا قوة على السفر أو الهروب من سيده طيلة العقد الذي بينهما ، فهو أسير عند ذلك السيد ، فحاله تشبه حال العبد المملوك ، فهؤلاء أمانة في عنق المخدوم ، والكثير من الناس في هذا العصر تتسم معاملتهم بالترفع والقسوة على هؤلاء الخدم ، مما ينتج عنه حقد

(١) أخرجه البيهقي في الآداب ، باب حفظ المنطق ، ص : ٢٥٠ .

الخادم على سيده ، وإذا وجد الحقد وجدت توابعه الناجمة عنه ، ويظهر ذلك في تراخي الخادم في الخدمة ، والإخلال بالواجب ، والكيد لذلك السيد كيداً قد يؤدي في بعض الأحيان إلى الانتقام منه ، وهذا هو الواقع حيث نسمع بين آن وآخر أن خادم فلان سرقه ، أو قد يتعدى الأمر إلى القتل وما إلى ذلك ، وعندها تثور ثائرة الناس على ذلك الخادم ، والسبب وراء جريمته تلك هي معاملة سيده المتسمة بالقسوة وبخس الحقوق .

تقول إحداهن : إنها لا تضرب خادمها إلا بالمكنسة زيادة في اذلالها وتحقيرها ، ونسيت هذه الظالمة أنه لا حق لها البتة في ضرب الخادم ، إن كان لها حق في ضرب الأمة المملوكة ، وغاب عنها قوله ﷺ عندما رأى أحد أصحابه يضرب خادماً له : « إن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام »[1] ، وآخر يقتطع من أجرة خادمه كل شهر مبلغاً ، ويهدد ذلك الخادم المسكين إن رفع ضده شكوى على أنه سيؤذيه إيذاءً بالغاً ، فيخاف المسكين ويسكت على هذا الظلم الفاحش ، ولهذا فلا غرو أن يسطو هذا الخادم على مال المخدوم على حين غفلة منه ، ويسلبه إياه والجزاء من جنس العمل ، وآخرون يتركون خادمهم عرضة للأمراض وهم في حاجة إلى خدمتها ، فيرغمونها على القيام بالخدمة وهي في حالة يرثى لها ، إنها حالات كثيرة متفشية في المجتمع ، وتفشي تبعاً لها الكثير من الجرائم التي يرتكبها هؤلاء ، وبهذا تزعزع كيان الأمن واضطرب نتيجة لكثرة استقدام الخدم ، حيث لا يكاد يخلو منهم بيت ، لا سيما عندنا في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي ، ولعدم اعطائهم حقوقهم المشروعة أصبحوا عوامل تخريب ، ومصدر إزعاج ، وهل هناك إزعاج أكثر من خوف المرء من شخص يعيش معه في المسكن ، ويعرف مداخل بيته ومخارجه وأسراره ، ويكيد له ليطعنه على حين غفلة طعنة قد تودي بماله أو حياته أو بهما معاً .

(١) ونص الحديث : « قال أبو مسعود رضي الله عنه : كنت أضرب مملوكاً بالسوط ، فسمعت صوتاً من ورائي : اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام » قال : قلت يا رسول الله لا أضرب مملوكاً لي بعده أبداً ، وفي رواية سقط السوط من يدي من هيبة رسول الله ﷺ ، وفي رواية فقلت : هو حر لوجه الله فقال ﷺ : « أما إنك لو لم تفعل للفحتك النار يوم القيامة » أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده ، ٣ / ١٢٨٠ ، والبيهقي في الآداب ، باب الإحسان إلى المماليك ، ص : ٦٨ ، وأحمد في المسند ٤ / ١٢٠ .

إن للمسلمين في نبيهم ﷺ أسوة حسنة : لقد خدمه أنس بن مالك رضي الله عنه عشر سنين ، فلم يقل لشيء تركه لم تركته ولا لشيء فعله لم لم تفعل كذا وكذا [١] فأين المسلمون من هذه المعاملة الرقيقة ؟ أينهم منها ليجنوا من وراء تطبيقها سلاماً وأمناً يرفرف على مجتمعاتهم .

■ ■ ■

الأم [٢]

سأل رجلٌ النبي ﷺ قائلاً : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ فقال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، وفي الرابعة قال : أبوك . ويقول تعالى : ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ وأي إحسان يضاهي إحسان الأم أو يدانيه ، ويا لخسة طبع من يجازي أمه بالإساءة ، وما أقل اعتراف ذلك العاق بالمعروف ، وما أشد جرأته على ما حرم الله ، ووعد مقترفه بالعقوبة في الدارين ، فحذار أيتها المسلمة من الاتصاف بهذه الصفة المرذولة ، وحاولي الابتعاد عنها ، واتخذي في سبيل حمايتك منها كل الاحتياطات . احذري كل الحذر من نهر أمك والحقد عليها لأنها فضلت أحد اخوتك عليك ، تذكري دائماً كم تألمت أثناء الحمل ، وتذكري هذا فقط فهو كفيل أن يمسح أخطاء أمك تجاهك ، أذكري أسهل ما يمر بك في تلك الفترة وهي فترة الوحام التي تتعرض فيها لتيارات من الآلام ، إليك ملخصاً عنها ، نقلتها من دائرة معارف القرن العشرين ، إذا لم تكوني قد مررت بها وجربتيها ، هذه هي آلام الوحام ، وناهيك بآلام المخاض وهي لا تقاس بها ، وليس بينهما نسبة : اضطراب الشهية والتهوع ، والقيء ، ودوار الرأس ، والإسهال ، وآلام الأسنان ، والكلف ، وألم البطن والفخذين ، وارتشاح الأطراف السفلى ، وعسر التنفس ، وقد يحصل عنه ثقل في الرأس ، وطنين في الأذن ، وأعظم ما ينشأ عنه أمراض أعضاء البطن ، وسقوط الجنين ،

---

(١) نص الحديث عند البخاري : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أف ، ولا لم صنعت ؟ ولا ألا صنعت . أخرجه البخاري ، كتاب الوصايا باب استخدام اليتيم في الحضر والسفر إذا كان صلاحا له ، ٥ / ٣٩٥ .

(٢) كتبت قبل عشرين سنة .

تذكري هذه الحالة البسيطة حتى تكون لك حافزاً على برها والخضوع لها ، يقول تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً ﴾ الآية . وكلما تقدم بها العمر ازدادت حقوقها عليك ، لأنها تكون بحاجة إلى من يقف بجانبها وهي تدلف إلى صحراء الشيخوخة القاحلة ، وكلنا يعرف نفسية الشيوخ ، وكيف يشعرون بأنهم أصبحوا أناساً غير مرغوب فيهم ، وكيف تكون حاجتهم إلى الحنان ، وكيف تؤثر فيهم الأشياء الصغيرة ، رأيت أحد العاقين نهر أمه وأسكتها عندما همت بالكلام الموجه لامرأته ، قائلاً : اسكتي هي تعرف كل شيء أحسن منك ، فلحظت هذه الأم من طرف خفي فرأيت دموعها تتساقط ، وهي تحاول ألا يراها هذا الابن العاق ، فنفسية الكبير لا سيما من النساء تكون أشبه بنفسية الطفل فكل شيء يؤثر فيه ، فلا تنسي إذا كنت ممن يشترين حاجاتهن بأنفسهن أن تشتري لها هدية وتقدميها بأسلوب لطيف ، قدمي لها بين آونة وأخرى أشياء قد تكون في نظرك صغيرة ولكن صداها أكبر منها ، والشيء بمعناه ليس بمبناه ، اجعليها تشعر بأنك دائماً تشغلين تفكيرها ، قومي أحياناً بتقبيل يديها بل وقبلي رجليها ، قبليها فلا حرج في ذلك فظلال الجنان الوارفة تحت تلك الرجلين ، لا تشمخي بأنفك عليها لأنك مثقفة وهي جاهلة ، إذا أردت تنبيهها على أخطاء فقدميها إليها بأسلوب يجعلها لا تحس معه بأنها أصبحت في دور التلميذ وأنت في دور الأستاذ ، أصغي إلى أحاديثها الطويلة ، ونصائحها المكررة بدون تبرم أو ضيق ، حاولي إدخال السرور على قلبها المتعطش إلى فيض حنانك الدافق ، واعلمي أنك لم تقدمي شيئاً يستحق الذكر ، وأنك مهما فعلت لم تصلي إلى آهة من آهاتها ، واجعلي أمامك دائماً قوله تعالى : ﴿ ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ﴾ ثم كوني على ثقة تامة بأن الابن البار كذلك يكون أبناؤه ، والعاق يجازى بالعقوق والجزاء من جنس العمل ، وكما تدين تدان .

■ ■ ■

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾

قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ﴾ ، يمتن سبحانه على خلقه بهذه النعمة الكبيرة ، نعمة من أجل النعم ، لولا إيجاده سبحانه لها لعاش الناس في بيداء قاحلة ، خالية من العواطف الإنسانية ، عيشة تتسم بالقلق والاضطراب ، كيف لا !! ولا سكينة يجدها الإنسان تظلل حياته ، ويهرب إليها بين حين وآخر من مشكلاته ، لقد خلق سبحانه الرجل ثم أتبع نعمته خلقه له بأن خلق له من نفسه زوجاً على هيئته وصورته ، لتطمئن نفسه إلى ذلك المخلوق المحبب لنفوس الرجال ، والقريب من قلوبهم ، نعم .. إن المرأة قريبة حبيبة إلى النفوس ، بفقدها تصبح حياة الرجل جافة ، ونفسه مضطربة قلقة [1] ، يبحث دائماً عن نصفه المفقود الذي يسكن إليه وتطيب له بقربه الحياة ، ويصفو كدره ولا سيما إذا كانت تلك المرأة تتمتع بخلق كريم تغدقه على زوجها وربان سفينتها ، وهو جدير بذلك كيف لا !! وهي منه قد خلقت ، وبوجوده تأمن بوائق الزمن ، وتعديات الأيام .

قوله تعالى : ﴿ وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ هذا هو الرباط الوثيق الذي يربط الجنسين ببعضهما ، ويجعل نفس كل منهما تهفو إلى الآخر ، وتطمئن إليه ، وبهذا تقام الحياة الزوجية على أساس متين يضمن لها الاستمرار ، والإسلام حريص كل الحرص على بقاء تلك العلاقة ، وتوطيد أركانها ، إذ عن طريقها يعمر الكون العمران المشروع ، فلو فقدت الرحمة والمودة مع وجود الغريزة الجنسية لأصبح الناس أشبه شيء بالحيوانات المطلقة من عقالها ، لا هم لأحدهم إلا إشباع رغبته ثم نبذ رفيقه وإعراض كل منهما عن الآخر ، فأين إذا والحالة هذه توجد العواطف والوجدانيات المنبثقة من تلك الرحمة ؟! وأين الرأفة التي يترعرع فيها النشء وينعم بالأمن في أحضانها .

---

(١) أثبت علماء النفس من خلال التجارب الكثيرة ، والتتبع لحالات الآلاف من الرجال العزاب : أن فقد الرجل للمرأة يجعله عرضة للقلق والتشتت والضياع ، أكثر من فقد المرأة للرجل ، قلت : سبحان الله ، وهذا من لطف الله بالمرأة ، لأن هذا الشعور عند الرجل يحمله أن يبحث عن المرأة ، ويتفانى من أجل الوصول إلى ذلك ، حتى لا تبقى المرأة وحيدة بدون رجل يقوم على مصالحها ، وتأنس بقربه وتربي أولادها في كنفه ، والله رحيم بعباده.

جاء في كتاب هذا حلال وهذا حرام ، ليست العلاقة الجنسية بين الزوجين في الإسلام علاقة الجسد الحيوانية العابرة ، التي يلتمس بها الرجل إشباع الشهوة في نزوة طارئة لا تستقر مع أنثى واحدة ، فتلك علاقة لا توقظ في الإنسان سوى الجانب الحيواني وحده ، فالزواج في الإسلام نبع يفيض بأسمى الأخلاق ، ومدرسة يتعلم فيها الزوجان أصول المودة والرحمة ، والحب وما ينشأ من الغيرة والعزة والوفاء ، ورعاية الحرمات ، والدأب على العمل ، ومن هذا النبع تفيض تلك الأخلاق إلى الأبناء والبنات ، ثم إلى المجتمع عن طريق المصاهرات ، أو عن طريق الأخوة الإيمانية ، أو عن طريق الأخوة الإنسانية التي لا تغفل الرحم الأولى بين آدم وحواء ، ولا تنس أن الناس جميعاً يرتبطون بتلك الرحم على بعدها ، ويحاولون تجديدها عن طريق الزواج يورثها الآباء للأبناء ، حيث تتنافى غريزة الجنس من مجرد شهوة عابرة إلى مودة ورحمة هما أساس الأمن والسلام والإيمان [١] .

قوله تعالى : ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض .. ﴾ لضمان استمرار الحياة لابد أن يكون هناك رئيس ومرؤوس ، وهذه هي سنة الله في خلقه ، ولأن الرجل هو أتم عقلاً [٢] ، وأكثر تحملاً لمصاعب الحياة ، وأقوى جسماً ، وأفضل عند الله من المرأة ، وقد خصه الله سبحانه بخصائص ميزته عليها ، حيث جعل المراكز القيادية كالنبوة والخلافة والقضاء وإمرة الجيش وما إلى ذلك كلها للرجل ، وليس للمرأة فيها من نصيب ، قال رسول الله ﷺ : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة [٣] ، ومادام أنه خص بهذه الخصائص دونها فهو إذاً الجدير بالقوامة عليها ، كما

---

(١) عبد القادر عطا ص : ٢٢٣ ، وانظر الخطايا في نظر الاسلام ص : ٥٩ - ٦٠ ، وأيضاً الحلال والحرام في الإسلام ص : ١٦٢ ، وانظر كذلك الحجاب لأبي الأعلى المودودي ص : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٢) هذه حقيقة ملموسة لا ينكرها إلا مكابر معاند ، بل لقد اكتشفت مجاهر الأطباء : أن وزن مخ الرجل أكبر وأثقل من مخ المرأة ، لا سيما الخاص بالإبداع والتفكير .

(٣) أخرجه البخاري عن أبي بكرة رضي الله عنه ، كتاب المغازي ، باب كتاب النبي إلى كسرى وقيصر ، ٨/١٢٦ .

تظهر فروق التفضيل في تركيب جسم الرجل ، فهو غالباً أطول قامة [1] وأشد بنياناً ، وأكثر خشونة ، وتظهر هذه الفروق بوضوح منذ طفولته الباكرة ، ومهما حاول إخفائها ، ومهما استعمل من مستحضرات التجميل والتلطيف فإن القوة الجسمانية ، والخشونة الرجالية تظهر هنا أو هناك ، مما يجعل الآخرين يميزون بمجرد النظرة بين الرجل والمرأة ، بل وبين الطفل والطفلة ، ولو زيف كل منهما كل التزييف لخداع الآخرين : ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾[2] .

يقول الأطباء : ومهما حوال الرجل أن يبدو جسمه مثل جسم المرأة فلن يصل إلى ذلك ، ولن يتحقق له ما أراد ، ولو بقي غاطساً في الحليب طول حياته ، وإنما الذي يحصل هو إيجاد جنس ثالث لا يحمل صفات الرجال ولا صفات النساء .

وكما يبقى الرجل رجلاً معنى وحساً كذلك المرأة ، إنها تبدو مهما حاولت الترجل ، والتنكر لفطرتها وتقمص شخصية الرجل ، إنها على الرغم من كل هذا تبقى امرأة ، فالصوت الناعم ، والجسم الرقيق الذي ينم عن ضعف بنيان صاحبته ، سمات بارزة لا تستطيع إخفائها ولا تغييرها ، وكل ما تحصل عليه تلك المرأة المترجلة من محاولة مساواتها بالرجل أن تلتق معه في النقطة التي عندها تتحول إلي مخلوق ثالث ليس له لطف المرأة ولا خشونة الرجل : ﴿ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴾ [3] . نعم إنه جنس مذبذب شاذ ، تأباه تلك المرأة المترجلة ، وذلك الرجل المخنث ، هذا بالإضافة إلي ما ينتاب المرأة كل شهر من وهن وانحطاط في القوى

(١) الحقيقة أن كثيرا من النساء أطول من الرجال ، وليس لطول قامة الرجل كبير جدوى ، وهناك الكثير من الرجال قصار القامة وهم من هم في الرجولة والقوة ومكارم الأخلاق والمرء بأصغريه قلبه ولسانه ، وطول القامة وقصرها راجع إلى أسباب وراثية وظروف جغرافية في الغالب ، ففي بعض المناطق يكون الرجل أقصر من نساء مناطق أخرى ، كالرجل الإندونيسي مثلاً هو أقصر قامة غالباً من المرأة الأفريقية ، ولكن المرأة الأفريقية هي غالباً أقصر من رجلها الأفريقي ، والذي يبدو لي - والله أعلم - أن جعل المرأة أقصر من الرجل إشارة إلى أنها تأوي إلى ظل الرجل وتطلب حمايته ، وهي لا تستطيع أن تعيش بدونه ، ولله في خلقه شؤون .

(٢) سورة الروم ، آية ٣٠ .

(٣) سورة النساء ، آية ١٤٣ .

يصاحبها آلام ومعاناة تشكو منها أكثر النساء ، وذلك عند قدوم الدورة الشهرية التي تزيد جسم المرأة ضعفاً ، هذا إلي جانب الحمل والولادة ، وما يعتري المرأة من جرائهما من آلام تشمل جميع جسمها .

ومن هنا نتوصل إلى استخلاص نتيجة يؤكدها الواقع ، وهي عدم صلاحية المرأة للأعمال القيادية من أي نوع كانت ، حيث أن فطرتها وتركيب جسمها ونفسيتها تؤهلها لأن تكون دائماً تابعة للرجل لا متبوعة ، وإذا انقلبت هذه الموازين وتمردت المرأة على رجالها ونازعتهم السلطة ، وشاركتهم في الأعمال التي تخصهم ، تزعزع أمن الأسرة واضطربت حياتها ، وامتدت هذه الاضطرابات الأمنية إلى المجتمع ، هذا إذا لم تخضع المرأة لقيمها في تولي رئاسة البيت فكيف إذا بها توصلت إلى المناصب القيادية في الدولة ، وارتقت سلمها ، لا شك أن الفوضى والقلق والخوف سيسيطر على تلك الأمة وكيف وقد أخبر النبي ﷺ بأنه لا فلاح لقوم ولّوا أمرهم امرأة ، ولعل ما تشكوا منه الأمم في هذا العصر من انعدام الأمن ، وفساد الأنظمة ، وتمرد الأحداث ، وانتشار الفزع ، لعله راجع إلى تمرد المرأة على وليها ، وخروجها لميادين العمل التي لا تصلح لها ، وإسناد الكثير من المناصب القيادية إليها ، وبهذا ضاعت لتضييعها لبيتها ، فضاع لذلك ما تصبوا إليه الأسرة من سكينة وأمن واستقرار .

■ ■ ■

نشوز المرأة وكيف عالجه الإسلام

قوله تعالى : ﴿ واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن ... ﴾ وتمضي الآية الكريمة تؤمن الحياة الأسرية ، توطد أركانها ، وتضع الحلول الواقية لها من التصدع والإنهيار ، ومن ذلك علاج المرأة التي تتمرد على زوجها ، وتتعالى عليه ، فعلى الزوج في هذه الحالة :

أن ينصح زوجته ، يذكرها الله ، ويخوفها من مغبة فعلها وتقصيرها في حقه ، ويفهمها أن هذا العصيان ليس في صالحها ، لا سيما إذا كان لديها أولاد ، فإذا لم يُجْد معها هذا الأسلوب فعليه حينئذ أن يلجأ إلى نوع آخر من أنواع التأديب ، علّه يجدي

معها : فيهجرها في المبيت ، وبهذا العمل يظهر للمرأة أن الرجل غاضب عليها ، وإلا فلماذا أعرض عنها وهجرها ، وإذا تمادت في غيها فعليه أن يلجأ إلى طريقة أشد وأسلوب أقسى في التأديب : فيقوم بضربها ضرباً غير موجع ، ضرباً يقصد منه التأديب والإصلاح لا الانتقام والتشفي ، فإذا ثابت المرأة إلى رشدها ، ورجعت عن عصيانها فعلى الزوج عندئذٍ أن يكف عنها وعن تقريعها بما فات ، امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً ﴾ ، فالعلي الكبير للظالم بالمرصاد ، وهو سبحانه إنما أباح للرجل تأديب امرأته العاصية للحفاظ على توفير الأمن ، وإرساء قواعد السلام لتنعم به الأسرة وتتلاشى من سمائها المنغصات ، وفي تطاول الرجل على المرأة وبغيه عليها بعد تأديبه لها أمر ليس في صالح الزوجين ، لأنه قد يحمل الزوجة على مقابلة الإساءة بالإساءة وبهذا ترجع للبيت مشكلاته ، ويفقد أمنه واطمئنانه .

قوله تعالى : ﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله ... ﴾ ، وإذا يأس الرجل من امرأته وعودتها إلى صوابها ، عند ذلك عليه أن يستنجد بأولي الرأي والصلاح من أهلهم يعظونها ويؤنبونها ، فلعل لنصائحهم تأثير عليها أكثر من نصائح زوجها ، والواقع يؤيد هذا ، فكثيراً ما نسمع بتفاقم المشكلات بين الزوجين ، فإذا تدخل أولوا الأمر من الآباء ونحوهم ، وحاولوا الإصلاح ، وردوا المخطأ منهما إلى صوابه . أمنت طرق العيش بينهما ، وعادت المياه إلى مجاريها .

قوله تعالى : ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً .... ﴾ ، والنشوز هذه المرة جاء من قبل الرجل . فقد يعتري المرأة مرض ، أو قد تكون سيئة الخلق ، أو كبيرة السن ، أو لا تنجب أولادا ، وما إلى ذلك من عيوب تجعل الزوج يزهد فيها ويعرض عنها ، ويريد أن يتخلص منها بالطلاق فعلى المرأة الحكيمة أن تحذو حذو أم المؤمنين سودة بنت زمعة ، عندما لاحظت إعراض النبي ﷺ عنها ، لما ظهر لها ذلك قامت بإعطاء ليلتها لعائشة رضي الله عنها ، وبقيت في عصمة النبي ﷺ ، فرضي بهذا الحل ، وربحت سودة البقاء في ظله وتحت رعايته ، وفازت بشرف الاجتماع به عن كثب مقابل نزولها عن

بعض حقوقها ، فلو فعل النساء كما فعلت سودة رضي الله عنها عند نشوز أزواجهن ، لكسبن من وراء ذلك مكاسب كثيرة من أهمها : أن بقائهن تحت ظل أزواجهن ومع أولادهن أفضل بكثير من عدم نزولهن عن بعض حقوقهن ، فيخسرن من جراء ذلك كل شيء ، وناهيك بعض الشر أهون من بعض قوله تعالى : ﴿ وإن تحسنوا وتتقوا ... ﴾ وفي ذكر الإحسان هنا تذكير للأزواج ألا يبخسوا زوجاتهم حقوقهن ، وأن يحسنوا إليهن ، ويتحملوهن ، وإن كانوا كارهين لهن ،وعليهم أن يتقوا الله في معاملتهم لنسائهم ، والخبير سبحانه يعلم ذلك منهم ، وسيجازيهم على إحسانهم ذلك خير الجزاء ، وهو سبحانه يحب المحسنين .

قوله تعالى : ﴿ وعاشروهن بالمعروف ... ﴾ تعضد هذه الآية ما ذكر سابقاً في أن الإحسان إلى الزوجات أمر مرغوب فيه ، وليس كل البيوت تقام على الحب ، فهناك أمور أخرى يجب مراعاتها حفاظاً على أمن الحياة الأسرية واستمرارها ، ولو كره الزوج زوجته فعليه أن يصبر ويتحمل ، فربما كان الخير تحت هذا المكروه ، والله سبحانه مقلب القلوب قد تتحول كراهيته لها اليوم إلى حب في الغد ، وقد تنجب أولاداً يملئون أرجاء البيت في صغرهم أنساً وسروراً ، وتقر بهم عينه في كبرهم ، فيحمد العاقبة ، إذا رأى ثمار صبره أولاداً صالحين ، جاء في كتاب الحلال والحرام في الإسلام : (ويجب على المسلم أن يصبر إذا رأى منها بعض مالا يعجبه من تصرفها ، ويعرف لها ضعفها بوصفها أنثى فوق نقصها كإنسان ، ويعرف لها حسناتها بجانب أخطائها ، ومزاياها بجوار عيوبها)[1] .

قوله تعالى : ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ﴾ للزوجات على أزواجهن حقوق ، كما للأزواج عليهن حقوق ، فحق الزوج على زوجته كبير ، ولضمان بقاء بعضهما مع بعض يجب على كل منهما القيام بما عليه من حقوق تجاه شريك حياته ، فالمرأة مطالبة باحترام زوجها ، وطاعته في غير معصية ، والخضوع له فلا تتعالى ولا تشمخ عليه بأنفها تكبراً ، يجب عليها أن تعرف أنها امرأة ضعيفة ، وأنها مهما بلغت

(١) القرضاوي ، ص : ١٦٩ – ١٧٠ .

من مراتب عالية فهي بحاجة ماسة إلى رجل يقف بجانبها ، ويدافع عنها ، ويصارع من أجلها الشدائد ، وتأمن بقربه وتطمئن لوجوده[1] .

ولو لم يكن لوجود الرجل في حياة المرأة إلا شعورها بالأمن والطمأنينة لوجوده ، وخوفها واضطرابها لفقده ، لكفى الرجل رفعة وفضلاً على المرأة ، وعلى الرجل ألا يستغل هذا الفضل وهذه الدرجة التي رفعه الله بها ، بل الواجب عليه أن يراعي المرأة ، آخذاً في حسبانه ضعفها ، وأنه المسئول عنها ، وأن يتحمل ما قد يصدر منها من أخطاء ، وألا يبخسها شيئاً من حقوقها ، وبهذا تثبت له القوامة ، ويظهر فضله عليها ، أما إذا قابل الإساءة بمثلها ، أو قابل الإحسان بالإساءة وكثير من الرجال من يفعل هذا مستغلين ما خولهم الله من صلاحيات وفضل على نسائهم ، إذا عامل الرجل امرأته هذه المعاملة فلا شك أن أمن تلك الأسرة سينهار ، وذلك لفقدان العوامل الواقية له ، وإذا انهار أمن الأسرة ، فالخوف والضياع والانحلال هو نصيبها الوافر لا محالة .

هذا ولا يزال هناك آيات قرآنية كثيرة أنزلها الله سبحانه من أجل استتباب أمن الأسرة ووقايتها من الخوف والاضطراب والتشرد ، تركت الحديث عنها لطول الموضوع وتشعبه ، لا سيما ما له علاقة بعقد النكاح والطلاق والعدة ، حيث يتطلب كل منها فصلاً قائماً بذاته ، ولهذا رأيت أن أقتصر هنا على ما له علاقة مباشرة بموضوعنا الأساسي الأمن[2] ، حيث أنه بقيام الزوجين بما عليهما من حقوق تجاه بعضهما ينتج عنه حسن معاملة كل منهما للآخر ، ويؤمن بذلك أوثق صمام للأمن الأسري الذي

---

(١) حكت لي إحداهن وكانت تشغل مركزا عالياً ، وتحمل أعلى الشهادات قالت : إن المرأة تبقى هي المرأة مهما حاولت إخفاء هذه الحقيقة ، ومهما بلغت من مراتب ، فأنا مثلاً عندما أشعر بالخوف من شيء ما ألجأ إلى عم عوض البواب من غير إرادتي ، إنني أفزع إليه وأقف ورائه !! إنها غريزة في نفس المرأة مهما حاولت إخفائها ومهما حاولت الاستغناء عن الرجال ، والواقع يؤيد هذا على ألسنة أدعياء الحرية والمساواة ، فعندما هبطت رائدة الفضاء السوفيتية فالنتينا ترشكوفا على الأرض ، وسألوها عن شعورها وهي في الفضاء أتت الإجابة : بأنها كانت تشعر بالأنس والطمأنينة عندما ترى مركبة جاجارين تحوم حولها . إنها الطبيعة والفطرة التي فطر الله الناس عليها . إنها تفرض نفسها وتبين ضعف هذه وقوه ذاك ، وإن كابر المعاندون .

(٢) هذه المقالة منقولة بالنص من رسالة الدكتوراة (الأمن وأهميته على ضوء القرآن من فصل أمن الأسرة)

ينشده كل للأزواج ، ويتمنون الوصول إليه ، وفي تطبيقهم لما جاء في هذه الآيات الكريمة وصول إلى ذلك الأمن ومن أقصر طريق .

فيجب عندئذ أن يكون الرجل هو ربان السفينة وقائدها ، وبهذا تسير تلك السفينة سيراً طبيعياً ، وترسو على بر الأمان ، والعكس صحيح فيما لو قلبت المفاهيم ، وأصبح الرئيس في مقام المرؤوس ، وقام كل منهما بعمل ليس من اختصاصاته ، ولا في مقدوره أن يقيه شيئاً من حقه ، عندئذ ستتدهور تلك السفينة وستغرق بمن فيها ، حيث اختلت فيها ا لموازين ، وأصبحت فاقدة لأهم مقومات الأمن والسلامة .

يقول أنور الجندي : (القوامة أساس حكيم في الأسرة ، إذ لا بد لكل تجمع من إشراف ورئاسة ومسئولية ، ودرجة القوامة التي أعطاها الإسلام للرجل هي ركن أساس في البناء يقتضيها نظام الجماعة ، وقد عرفت المجتمعات الأوروبية ذلك التمزق الخطير حين دخلت المرأة ميدان العمل ، وأخذت توجه الأسرة ، فأصبح في الأسرة رأيان ووجهتان ، مما أحدث آثاراً بعيدة المدى في نفسيات الأبناء ، حين أخذت تذهب توجيهات الأب في ناحية ، وتوجيهات الأم في ناحية أخرى ، بينما يقرر الإسلام وحده الجهة الأساسية التي لها حق القوامة على المرأة والأبناء جميعاً ، والأب هو تلك الجهة المقصودة ، الأب الذي يستمد مسئوليته من مفاهيم الإسلام لا من أهوائه الخاصة ، بقصد المحافظة على الأسرة المسلمة ، وقيامها في دائرة أحكام الإسلام ، والحيلولة دون انحرافها عن الطريق المستقيم أو سقوطها في مجال الانحلال والتقليد)[1] .

وإذا كابر المنادون بمساواة المرأة بالرجل ، وادّعوا أنها تساويه في العقل والتفكير ، ومن ثم القيام بأعماله الخاصة به ، فما هو موقفهم من الفروق العادية المحسوسة والتي تظهر جلية في تركيب جسم الرجل وجسم المرأة ، حيث تبدو القوة ظاهرة .

■ ■ ■

(١) المرأة المسلمة في وجه التحديات ، ص : ٣٩ - ٤٠ باختصار ، الطبعة السادسة سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، دار الاعتصام ، القاهرة .

الأضرار الخلقية للزنا

يقول أحمد شوقي * :

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم   فأقم عليهم مأتماً وعويــلا [1]

وليس هناك إصابة مدمرة للأخلاق مثل الإصابة بالزنا ، فالمجتمع الذي تنتشر فيه هذه الفاحشة سيتدهور ، وسيصبح مجتمعا موبوءاً بشتى أنواع الرذائل ، وكيف لا يكون كذلك ، وقد انحط للدرك الأسفل ودخل حظيرة البهائم والحيوانات ، التي لا رادع يكبح جماح شهواتها ، وأي خير يرجى من مجتمع العواهر ، حيث تزهق الفضيلة وتشرأب الرذيلة ، ويتلاشى الحياء ، ويعيش أشباه الناس في أحضان الدعارة وأوصابها ، ومجتمعات أمريكا وأوربا التي انغمست في مستنقعات الزنا أكبر شاهد على تدهور الأخلاق وانحطاطها ، لقد أصبح الزنا شيئاً عادياً وأمراً مألوفاً ، فهم لا يأنفون من مزاولته في الحدائق العامة ، وعلى قارعة الطريق ، وفي دور السينما ، بل وفي دور العلم ، مثلهم مثل الحيوانات التي تتسافد في الشوارع ، وتحت الأنظار ، لا فرق بينهم وبينها إلا أنها غير مكلفة ، وغير مطالبة بالإلتزام بأي شيء ، بينما هم مكلفون ، وسيلاقون نتائج ما يفعلون في دنياهم بفتك الأمراض ، ونهشها لأجسادهم ، وفي أخراهم بتصلية الجحيم ، لقد انحطت مجتمعات أوربا لدرجة يصعب على الإنسان تصديقها ، والأمثلة على ذلك كثيرة .

(*) هو : (أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي ، ولد سنة ١٢٨٥هـ وتوفي سنة ١٣٥١هـ ، وهو أشهر شعراء العصر الأخير ، يلقب بأمير الشعراء ، مولده ووفاته بالقاهرة ، قال : (سمعت أبي يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب) ، نشأ في ظل البيت المالك بمصر ، وتعلم في المدارس الحكومية ، كانت حياته كلها للشعر ، يستوحيه من المشاهدات والحوادث ، من آثاره : الشوقيات أربعة أجزاء وهو ديوان شعره ، ودول العرب ، نظم مصرع كليوباترة قصة شعرية ، ومجنون ليلى ، وقمبيز ، وغيرها) (الأعلام ، الزركلي ، ١٣٦ ، ١٣٧) .

(١) أنظر ديوانه الشوقيات ، ١ / ١٨٣ ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، والبيت من قصيدة طويلة ، تحت عنوان (العلم والتعلم وواجب المعلم) ومطلعها :

قم للمعلم وفه التبجيلا   كاد المعلم أن يكون رسولا

وأضرار الزنا الخلقية ، وآثاره الشيئة لا تحصى ، ولأبي الأعلى المودودي كلمة قيمة بينت أضرار هذه الرذيلة ، وكيف تشمل مفاسدها جميع القطاعات ، يقول الشيخ - رحمه الله - : وإذا لم يكن حتماً ابتلاء كل زان بالأمراض السرية ، فمن اللازم المحتوم ابتلاؤه بالسفاسف الخلقية التي تتعلق بهذا الإثم بالضرورة ، فالوقاحة والخديعة ، والكذب والدغل ، والخضوع للشهوات ، وجموح النفس ، وتشرد الفكر ، وذوَاقية الطبع ، وتطلعه إلى كل جديد ، والغدر ، وقلة الوفاء ، كل ذلك من آثار الزنا التي تترتب على أخلاق الزاني نفسه ، مما لا شك فيه أن من يجمع في نفسه هذه الخصال لا تنحصر آثار سفاسفه الخلقية في الشؤون الجنسية فحسب ، بل هو يتحف الجماعة بهذه الخصال في كل شعبة من شعب الحياة ، وإن كانت هذه الخصال قد ربت ونمت في كثرة كاثرة من أفراد الجماعة ، فلا جرم أنه يفسد كل من الآداب والعلوم والفنون والملاهي ، والألعاب ، والصناعات ، والمهن والاجتماع ، والاقتصاد ، والسياسة ، والقضاء ، والخدمة العسكرية ، وتدبير الدولة ، ومن اللازم الديمقراطي خصوصاً أن يكون لكل صفة من صفات الأفراد أثر باد في حياة الأمة كلها ، فإذا كانت أمة من الأمم لا يتصف أفرادها بثبات في الطبع وكانت أكثر أجزاء تركيبها متجردة من خلال الوفاء والإيثار ، وضبط الشهوات فأني يكون في سياستها قرار وثبات[1] .

وبعد .. هذا هو مجتمع الزناة ، مجتمع قذر تأسس على الدعارة ، مجتمع يندى الجبين حياءً من ذكر مخازيه ، أطلق العنان لشهواته البهيمية ، فجمحت به في وديان العهر ، والانحطاط الخلقي ، فاللهم صن بلاد المسلمين من هذه الخلة الرذيلة ، واحم أعراض شبابهم ، وحصنها بالرجوع إلى حياض دينك ، حيث الوقاية كل الوقاية من هذا الداء الوبيل .

■ ■ ■

(١) الحجاب ، ص : ١٦٥ .

الأضرار الاجتماعية للزنا

لعل من أبرز سمات المجتمع الذي تتفشى فيه جريمة الزنا ، التفكك الأسري ، واختلاط الأنساب ، واشتعال نار العداوة والبغضاء بين أفراده ، وتشرد الأطفال وضياعهم ، وانتشار الجرائم ، فالأسرة التي تظهر هذه الجريمة فيها سينحل عقدها حتماً ، لأن الشارع الحكيم يحرم على الزاني أن ينكح العفيفة ، وكذلك الزانية يحرم على العفيف نكاحها ، وأي انسان لديه أدنى أنفة رجل أو امرأة يطمئن إلى العيش مع آخر تلطخ بهذا العار ، وأصبح كالأجرب ، يخاف الناس من مخالطته ، لئلا يعديهم بدائه ، وبهذا تتحطم حياة هذه الأسرة التي ظهرت فيها هذه الفاحشة ، وتتأزم الأمور أكثر إذا كان هناك أولاد ، وإذا ارتكبت المرأة هذه الجريمة فمن يضمن أن أولادها هم أولاد زوجها فقد يكونون أولاد آخر زنى بها ، ثم ألصقتهم بهذا المسكين ، ينتسبون له ويشقى من أجلهم في حياته ، ويرثونه بعد مماته ، وهم أولاد غيره وليسوا أولاده ، فبهذه الطريقة ضاعت الحقوق ، وأكل قوم حقوق آخرين لا حق لهم فيها ، وتشتعل نار العداوة بين مجتمع الزناة ، لأسباب منها : ضياع شرف الزاني ، واستهانة الناس به ، ونبذه حتى من المقربين إليه ، فالكل يخاف من عد واه ، والكل يأنف من انتسابه إليه ، ويخص المرأة من هذه المعاملة السيئة النصيب الأوفر ، لأن نظرة المجتمع إليها تختلف عن نظرته للرجل الذي اقترف الجريمة معها ، وبهذا تتولد العقد النفسية لدى الزاني ، ويشعر بالبغض والكراهية لمن حوله ، كما يشعر ذووه بالعار وبوخزات نظرات الآخرين وتعليقاتهم اللاذعة ، فيبادل هؤلاء أولئك نفس المعاملة ، فتزداد الجمرة توقداً ، وتنتشر الإحن والعداوات ، أما تشرد الأطفال وضياعهم فلعله أبرز ثمار الزنا الفجة ، حيث عن طريقه يقذف بأطفال في بيداء هذه الحياة ، لا عطف أب يظللهم ، ويكدح من أجلهم ، ولا أم تحيطهم بحنانها ورعايتها ، وإن وجدت فهي قد شغلت عنهم باصطيادها للرجال ، وتعرضها لهم فقد تبلدت عاطفة الأمومة عندها ، ولا غرو فالمعاصي تميت القلوب ، وتجعلها حجرية صلدة ، وهذا ما يؤيده الواقع حيث تقدم المرأة على ارتكاب هذا المنكر ، وهي تعلم أن ثمرته سيكون طفلاً يلاقي من صفعات الأيام الشيء الكثير ، ثم هي لا تأبه به ، ولا ترتدع عن القيام بجريمتها من أجله ، بل

تتسبب في إيجاده ، ثم تتخلى عنه ، هذا إذا كانت تعيش في مجتمع محافظ ، وتعرف أن هذا الطفل سيكون وصمة عار في جبينها لا تمسحها يد الزمان ، أما إذا كانت من مجتمع لا يرى في الزنا سبة ، فإن الأم غالباً تتخلى عن طفلها كزميلتها السابقة ، وأحياناً تكفله ، لكنها كفالة تتميز بالعنف والمعاملة السيئة ، وذلك راجع إلى أتعابها المضاعفة من أجل هذا الطفل حيث تقوم تجاهه بدور الأم والأب فتشعر بالإرهاق ، وبالحنق على أبيه الذي تخلى عنه تخلياً تاماً ، هذا إلى جانب أسباب كثيرة منها انغماسها في أوحال المعاصي ، فقسى قلبها ، وتبلدت عاطفتها .

وتنتشر الجرائم في مجتمع الزناة ، ذلك لأن اقتراف هذه الفاحشة هو في حد ذاته جريمة ، ينبثق عنها جرائم وجرائم ، وهل تلد الحية إلا حية ، فالأطفال المشردون يحاولون جهدهم عندما يكبرون الانتقام من المجتمع الذي نبذهم وشردهم ، فنرى لذلك الكثير من أبناء الزناة هم من كبار المجرمين العتاة ، وحتى لو أحيط ابن الزنا بالرعاية والعناية ، فإنّ حب الجريمة يجري في دمه غالباً ، فيصبح مجرماً ، والقصة التالية تؤكد صحة هذه النظرية ، ففي شيكاغو وجد طفل لقيط ، فأحيط بالرعاية حتى نال أعلى الشهادات ، إلا أنه أصبح لصاً شهيراً فبحثوا عن والديه ، فوجدوا أن أباه سكيراً ، وأمه كانت عاهراً [١] ، وفي الولايات المتحدة التي تردت في الحضيض ، وولغ معظم أهلها في مستنقعات الفواحش ، بلغ مجموع الجرائم فيها (١٣) مليوناً و (٣٩٠) ألف جريمة بمعدل ست جرائم هامة لكل مواطن أمريكي[٢] ، ولاشك أن للجرائم المرتكبة بسبب الزنا النصيب الأوفر ، يقول رالف باني * : أن طيش المرأة ، وعدم استقرارها العاطفي يعدانها لارتكاب جرائم الرجال[٣] ** ، وتنتشر أنواع من

---

(١) سمعت هذه القصة من د. حامد محمد حريشة .

(٢) مجلة التمدن الإسلامي ، العدد ٣١ ، السنة ٢٢ ، ص : ٧٤٠ ، وانظر مجلة طبيب نفسك ، العدد ٩ ، سنة ١٩٨٢م ، ص : ٢٢ .

(*) هو : عالم الأمراض النفسية والإجرامية في كولومبيا ، (المرجع السابق) ، والصفحة ذاتها .

(٣) مجلة التمدن الإسلامي ، العدد السابق ، والصفحة نفسها .

(**) استشهد على ذلك بحالة المجرمة المشهورة في شيكاغو ، ولم يذكر اسمها ، ولا شيئاً من جرائمها .

الجرائم أكثر من غيرها في مجتمع الزناة فمثلاً جريمة القتل وجريمة الزنا هما أختان توأمان ، وذلك راجع لأسباب منها أن كثيراً من أولياء المرأة سيحقدون عليها ، وبالتالي ينتقمون منها ، وعلى من ارتكب الفاحشة معها ، وكثيراً ما نسمع أن فلاناً قتل ابنته أو أخته ، وقتل فلاناً انتقاماً لشرفه وغسلاً للعار الذي لحقه ، جاء في كتاب النهضة الإصلاحية ما نصه :

(تنشر الصحف حوادث قتل حصرها عسير لكثرتها ، وكلها لأسباب نسائية ، وإنما تحصل هذه الحوادث لأن في الأمة أناساً لا يزال بهم من الغيرة على الأعراض ما بهم ، فإذا رأوا من سطا على أعراضهم يغتالونه ويفتكون بمن يعلمون عنها هذا الفحش ، وتنشر الصحف أخبار لقطاء عثر الناس على جثثهم في الطرق ، وفي صناديق القمامة ، وفي أفواه الكلاب ، وهذا العدد الذي يعثر عليه قليل جداً بالنسبة لمن يقتلون ويلقون في محلات قضاء الحاجة ، ولمن يقتلون ويدفنون في الأرض ، وكل هؤلاء وهؤلاء جزء من آلاف لمن تعمل لهم عمليات تلقيهم من البطون ، والسواد الأعظم من الزواني يعملن احتياطات تمنع الحمل أن يكون ...) [1] ، ومصائب الزنا تحيق بالمجتمعات ، وتقذفها بقذائفها المدمرة في السلم والحرب ، يقول أبو الأعلى المودودي : « لا يزال حكام الجيش الفرنسي يخفضون من مستوى القوة والصحة البدنية المطلوبة في المتطوعة للجند الفرنسي على فترة كل بضع سنين ، لأن عدد الشبان الوافين بالمستوى من القوة والصحة لا يزال يقل ويندر في الأمة على مسير الأيام ، وهذا دليل على اضمحلال القوى الجسدية ، ومن أهم عوامل هذا الاضمحلال الأمراض السرية الفتاكة ، يدل على ذلك عدد الجنود الذين اضطرت الحكومة أن تعفيهم من العمل [2] .

وعند هذا الحد يقف القلم بعد أن أعطانا فكرة موجزة عن أضرار هذا الداء الذي يعيث في المجتمعات المتفشي فيها فساداً ودماراً أعاذنا الله وحمى أعراضنا منه .

---

(١) تأليف مصطفى الحمامي ، ص : ٥٦ .
(٢) الحجاب ، ص : ٩٢ .

الهربس من أمراض الزناة

المرض الحديث الناشئ عن الاتصالات الجنسية المحرمة هو مرض الهربس * ، والذي أخذ بالانتشار في أمريكا وأوربا والشرق الأقصى ** ، وتظهر الأعراض بعد اتصال جنسي محرم بثلاثة أيام إلى أسبوع ، ويشعر فيها المصاب بحكة داخلية في مجرى الجهاز التناسلي ، مع حرقة عند خروج البول يصبحها وجود سائل شبيه باللبن ، أو أصفر يلطخ الملابس الداخلية في الصباح ، أو يستمر طول الوقت ، مع تكرار البول ، كما يشعر المريض بثقل لا سيما في منطقة الحوض ، مع الشعور بتعب جسماني ، أما النساء اللواتي ينتقل إليهن المرض عن طريق أزواجهن المصابين ، فيشعرن بزيادة الإفرازات الداخلية ، مع ظهور رائحة كريهة في بعض الأحيان يصحبها حكة في الجهاز التناسلي الخارجي ، وألم عند الجماع [1] ، ويظهر على العضو التناسلي بقع حمراء تظهر فجأة ، تتحول إلى حبيبات مائية ، وقد تتحول من شدة الحكاك إلى جروح صغيرة شديدة الألم ، وقد تظهر في الظهر أو المؤخرة ، أو حول الخصر ، ولكن نتائجها واحدة [2] .

وجاء في جريدة الشرق الأوسط : (مرض هيربز الجنسي هو آخر اكتشافات الأمراض الجنسية ، وقد يكون أخطرها على الإطلاق ، وهو مرض يصيب حالياً نحو (٥-١٤) مليون رجل وامرأة في أمريكا وحدها .

* معنى الهربس في اليونانية : (يزحف أو يعترش) لأن البثور الحاصلة بسببه تبدو كأنها تزحف فوق الجلد (المرجع السابق ، ص : ٧٢) .

** وهكذا تظهر في الزناة أمراض لم تظهر في أسلافهم ، أمراض حار الطب في علاجها ، وصدق المصطفى ﷺ حيث يقول : « يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن ، وأعوذ بالله أن تدركوهن ، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون ، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ... » الحديث رواه ابن ماجه . كتاب الفتن ، باب العقوبات ، ٢ / ١٣٣٣ ، وقال في الزوائد هذا حديث صالح للعمل به ، والحديث رواه عبد الله بن عمر ، وله بقيه .

(١) من مقال د. حواتمة ، أخصائي جراحة الكلى والمسالك البولية والتناسلية ، نشرته جريدة المدينة ، الصادرة بتاريخ ٦ / ١ / ١٤٠٤ هـ ، ملحق رقم (٣٤) ، ص : ٢٨ .

(٢) من مقابلة د. توم ستانافورد ، نشرتها مجلة الحوادث ، العدد ١٣٧٨ ، السنة ٢٦ ، ص : ٧٧ .

والهيربز هو مرض فيروسي ينتقل بالعدوى من إنسان مصاب أثناء الاتصال الجنسي ، وتظهر أعراضه بعد يومين إلى ثمانية أيام ، وتكون الأعراض في بدايتها على هيئة انتفاخات حمراء اللون على الأعضاء الجنسية ، تتحول إلى ثآليل وبثور مؤلمة ، قد تختفي البثور بعد بضعة أيام ، ولا يشعر المريض بها ، وهذا ليس معناه التخلص نهائياً من المرض ، لأن الفيروس سرعان ما يهاجر إلى الأعصاب ويهاجم الخلايا العصبية ، ويسبب تدميرها [1] ، ولا يستجيب هذا المرض للعلاج حيث لم يوجد له حتى الآن دواء يقضي عليه ، وهذا ما أكده (د. توم) حيث قال : بالنسبة للعلاج ليس هناك ما يشفي بالفعل من الهيربس ، ما توصلنا إليه حتى الآن هو طريقة تخفف من الوباء على المدى الطويل ، ولكنه باق في جسم الإنسان .

وتظهر الحبيبات عند المرأة مثلما تظهر عند الرجل ، وفي أوقات كثيرة تستقر داخل الرحم ، مما يسبب الكثير من الأوجاع ، وتكون المرأة في هذه الحالة معرضة للإصابة بسرطان الرحم .

تدخل جرثومة الهربيس الجسم وتعيش فيه بين ١٢ - ١٨ شهراً على الأقل ، ويتم أنتقالها أثناء الممارسة الجنسية ، إذا كان أحد الممارسين مصاباً به ، ومن أعراض المرض الكآبة النفسية ، والحرارة ، إلى جانب ما ذكر سابقاً .

وقد فتحت مئات المراكز الطبية الخاصة بالمساعدة على السيطرة على الهربيس ، وكثرت الأبحاث الطبية وتجمعات الأطباء ، والنتيجة دائماً سلبية ، والمرض ينتشر بسرعة فائقة جعلت أبحاث الأطباء عاجزة عن اللحاق به ، قال د. دنكال كاترال : « منذ ثلاثين سنة كان هناك ثلاثة أنواع فقط من الأمراض التناسلية ، أما اليوم فهناك (٢٨) نوعاً من هذه الأمراض ، وأكثرها جراثيم تهدد حياة المصاب ولا شفاء منها » .

انتشر الهربيس في الثمانينات ، ويقول الأطباء : إنهم بحاجة إلي أكثر من عشر

---

(١) من كلمة نشرتها جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٨٧٧ ، الصادر بتاريخ ٢٣ / ٤ / ١٩٨١ م ، صفحة الحياة العصرية ، ص : ١٣ .

سنوات لاكتشاف دواء يقضي عليه ، وقد لا يحصل أبداً ، وينقسم الهربيس إلى نوعين :

- الأول : وأطلق عليه (HSV-1)[١] .

- والثاني : وهو الأخطر أطلق عليه (HSV-2)[٢] .

والهربيس مرض معد ، وجرثومته لا تتطاير في الهواء كجرثومة الأنفلونزا ، كما أن الحشرات والحيوانات لا تحمل هذه الجرثومة وهي تعيش في جسم الإنسان فقط ، وتنتقل من إنسان لآخر بشكل مباشر ، ولا علاقة له بالبيئة ، وإذا تسربت إلى الجلد من الخارج فإنها تتزايد بسرعة .

ويقول الأطباء عن الهربيس : إنه انقلاب بيولوجي ، ويقولون : لو أردنا أن نخترع مرضاً خيالياً لإحدى الروايات العلمية الوهمية لما كان هناك أحسن من الهربيس ... فمجرد أن يجد الهربيس طريقه إلى جهازك الجسدي صار جرثومة حياتك إذا جاء الهربيس فوق الشفاه وهو النوع الأول تتسرب جرثومته عبر ثلاث ممرات لألياف أعصاب الرأس ، وتقف في نقطة التقائها ، أي في تجمع من خلايا الأعصاب في الرأس التي تلتقي قرب الدماغ ، أما الهربيس الذي يصيب الأعضاء التناسلية وهو النوع الثاني ، فإن الجرثومة تتسرب إلى نقطة تجمع العصب في أسفل حبل النخاع الشوكي ، ومتى دخلت الجرثومة إلى خلايا الأعصاب ، فإنها تصبح خارج إطار المناعة التي يتمتع بها الجسد ، وتدخل في مرحلة الاختباء ، وهذه المرحلة قد تستمر ولا تنتهي ، وأحياناً لا تستمر فتستيقظ الجرثومة وتعود للتحرك ، وعندما تتسرب الجرثومة إلى الدماغ فإنها تسبب التهاباً فيه يؤدي إلى قتل المصاب ، وأحياناً تتسرب إلى العين فتهدد النظر ، أما النوع الثاني الذي يستقر في أسفل الظهر ، فإنه يتسرب أحياناً إلى داخل النخاع الشوكي مسبباً نوعاً من التهاب السحايا [٣] ، وتتم العدوى من إنسان لآخر

---

(١) مقابلة الدكتور توم ، الحوادث ، العدد السابق ، ص : ٧٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص : ٧٢ ، ٧٣ .
(٣) المرجع السابق ، ص : ٧٣ .

أثناء ممارسة الجنس والجرثومة نائمة ، لأنه في حال تحركها يكون من المستحيل ممارسة الجنس لدى المرأة والرجل ، والمحير في هذا المرض هو كيفية استيقاظ الجرثومة من نومها ، حتى الآن ما زال الجواب لغزاً كبيراً [1] .

يقول د. رتشارد هاملتون : إن هناك علاقة بين الإصابة بالهربيس والعجز الجنسي الذي يعاني منه الرجل ، ومنشأ هذا العجز نفسي أكثر من أنه من تأثير الهربيس ، فالعجز الجنسي الذي يصيب المصاب بهذا الداء سببه عاملان :

- الأول : الخوف من أن ينتشر الهربيس .

- الثاني : الخوف من أن ترفضه المرأة بسبب إصابته بالهربيس .

ويؤكد الدكتور أن العجز الجنسي الذي سببه الهربيس شائع بشكل لا يتصوره الناس .

وتتألم المرأة بهذا الداء أكثر من الرجل ، والوجع يبقى عندها أطول منه عند الرجل ، وأحياناً لا تصاب المرأة بالألم ولا تنتبه إلى أنها مصابة ، وقد تحمل الجرثومة في إفرازات أعضائها التناسلية ، وبعضهن قد ينشرن الداء عبر إفرازات عنق الرحم ، ودون ظهور عوارض خارجية ، فيلتقط الرجل الهربيس وتظهر معاناته [2] ، وإذا كانت المصابة حاملاً في الشهر الثامن وتحركت جرثومة الهربيس في هذا الوقت فإن الطفل معرض للإصابة بالعمى ، ونسبة خطورة الهربيس على المولودين الجدد تصل إلى ٦٠٪ ، والأطفال الذين يعيشون فإن هناك نسبة ٥٠٪ يحتمل إصابتهم بالعمى أو خلل في الدماغ ، إلا أن إصابة الأطفال أثناء ولادتهم بعدوى الهربيس ممكنة خلال عبورهم عنق الرحم المصاب [3] ويقول الأطباء : يمكن معرفة المصاب بالهربيس من القشب الذي يصيب يديه من كثرة غسلهما ، والمصاب بعد إصابته يصبح مهووساً بالنظافة ، يغير المناشف والشراشف باستمرار ، ثم يمتنع الرجل عن ارتداء البنطلون الضيق ، وكذلك المرأة تمتنع عند ارتداء الملابس الضيقة جداً لأن هذا يسبب احتكاكاً ، وبالتالي

---

(١) المصدر السابق ، نفس الصفحة .
(٢) المصدر السابق ، ص ٧٤ .
(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

ألماً لا يطاق ، ويحذر الأطباء من انتشار الهربيس بين المراهقين والمراهقات ، فالثورة الجنسية التي شارك الأطباء بها عبر حبوب منع الحمل ، والسماح بالإجهاض ، جعلت الأولاد يبدءون بممارسة الجنس في سن مبكرة ، ولا يصلون إلى سن العشرين إلا ويكون أحد الأمراض التناسلية قد استقر في أجسامهم ، وحالياً يتجنب الرجال في أمريكا إقامة العلاقات مع نساء تحت الثلاثين من العمر ، والسبب تفشي الهربيس بين الشابات اللواتي لم يبلغن بعد الخامسة والعشرين [1] .

الهربيس في أقوال مصابيه ومعالجيه

قال أحد الأطباء : يجب أن نعطي جائزة نوبل للذي يعرف كيف تختار جرثومة الهربيس ضحاياها ، وجائزة ثانية للذي يستطيع أن يعرف سر استتار أو اختباء الجرثومة .. أي كيف ولماذا تختار أفضل مكان في الجسم لتختبيء فيه ، حيث تستطيع أن تحيا سنوات دون أن يصلها تأثير المضادات التي تعطى للجسم [2] ، وقد قابل الكاتب فرانك فروديرغ عشرين بائعة هوى في عدة مدن واكتشف أنهن جميعاً مصابات بالهربيس ، وإحداهن قالت له بصراحة : (بالطبع من أجل نشاطنا لا نقول للزبائن إننا مصابات .. أنا متأكدة أنني وأخواتي نقلنا هذا المرض للألوف من الشباب)[3] ، وقالت مصابة أخرى : (يبدو أن لجرثومة الهربيس مزاجها الخاص ،، وكأنها تعرف تماماً متى تستعد لرحلة معينة ، ومتى أنتظر حدثاً معيناً فتتحرك لتمنعني)[4] ، وأخرى قالت : (عندما أصبت به أردت أن أزرعه في كل رجل حتى يعاني الكل منه فنصبح هكذا طبيعيين ، أي كلنا متشابهين)[5] ، وقالت أخرى : (لقد انتقمت وزرعت الهربيس في (٧٥) رجلاً خلال ثلاث سنوات) ، وقال رجل : (لقد منحته لعشرين امرأة كانت كل واحدة امرأة لليلة واحدة .. إذن كل واحدة منهن

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٧٥ .
(٢) المصدر السابق ، ص : ٧٤ .
(٣) المصدر السابق ، ونفس الصفحة .
(٤) الحوادث ، العدد السابق ، ص : ٧٤ .
(٥) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

تستحقه ، وقال سائق شاحنة : (كنت شخصاً ناقماً قبل أن أصاب به ، وصرت الآن أكثر نقمة ، أصبت بالهربيس وأنا في التاسعة والثلاثين من العمر ، لقد عشت ١٥ سنة من الحرية الجنسية ، لو أصبت به وأنا في العشرين لتغير الأمر وأصبحت مجرماً) [١] .

هذهبعض أقوال الأطباء والمبتلين بهذا الداء ، الذين سبق ابتلاءهم به انغماسهم في أوحال الفواحش ، فجنوا بسبب ذلك عللاً حارت أفكار أساطين الطب في علاجها ، والجزاء من جنس العمل ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ﴾ [٢] إن العذاب الأليم يتنظر الزناة بصورة أفظع ، وإيلاماً أشد وأنكى إن لم يقلعوا قبل أن يقلعوا من هذه الحياة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الأضرار الخلقية والاجتماعية والاقتصادية والصحية للمباشرة الجنسية للحائض

للعلاقات الجنسية المحرمة أضرار خلقية واجتماعية واقتصادية لهذا الاتصال ، فالإنسان الذي يقوم بهذا العمل على الرغم من تحريمه إنسان حيواني نهم ، لا يستطيع أن يكبح جماح غريزته ، فإذا دق ناقوسها اقتحم كل الحواجز ، غير مبال بما يترتب على ذلك الاقتحام من عقاب ، كما يعطي ارتكاب هذا العمل دليلاً على مهانة نفس الإنسان وحقارته ، وعدم ترفعه عما تعافه الطبائع السليمة ، وتشمئز منه حتى لو لم يكن محرماً ولا ضاراً بالصحة . يقول الشيخ سيد قطب - رحمه الله - : (المباشرة في المحيض قد تحقق اللذة الحيوانية ، مع ما ينشأ عنها من أذى ومن أضرار صحية مؤكدة للرجل والمرأة سواء ، ولكنها لا تحقق الهدف الأسمى ، فضلاً عن انصراف الفطرة السليمة النظيفة عنها في تلك الفترة ، لأن الفطرة السليمة يحكمها من الداخل ذات القانون الذي يحكم الحياة ، فتنصرف بطبعها وفق القانون) [٣] .

---

(١) المرجع السابق ، ص : ٧٥ .

(٢) سورة السجدة ، آية ٢١ .

(٣) في ظلال القرآن ، ٢ / ١٨٨ .

أما أضرار هذا الاتصال الاجتماعية فلعل أبرزها

نفور الزوجة من زوجها ، مما يؤدي أحياناً إلى تفكك الأسرة وذوبانها ، فالمرأة أثناء الحيض تكون أقرب إلى المرض منها إلى الصحة ، فتضطرب نفسيتها ، وتقل رغبتها في الاتصال الجنسي لدرجة كبيرة * فإذا قسرها الرجل وتعدى عليها ، فلا شك أنها ستكرهه وتنفر منه .

أما الناحية الاقتصادية

فهي تتجلى في الأمراض التي تصيب المرأة والرجل ، بل وتتعدى إلى الأولاد ، والأمراض تتطلب أموالاً كثيرة لعلاجها ، كما تقلل أو تعطل الإنتاج الذي يحصل عليه من وراء أولئك المرضى لو لم يصابوا بذلك المرض ، وتلد المرأة أولاداً مشوهين ثمرة الاتصال أثناء الحيض ويكون هؤلاء الأولاد عبئاً ثقيلاً على أسرهم ، وعلى الدولة التي ينتمون إليها .

أضرار الاتصال الجنسي أثناء الحيض على الجسم

للإتصال الجنسي أثناء الحيض والنفاس أضرار كثيرة ، لهذا فقد حرم الدين الإسلامي هذا الاتصال بعد أن ثبت كثرة أضراره ، يقول د. سبيرو فاخوري : إن المعاشرة الجنسية أثناء الحيض ، وخلال الأسابيع الأولى بعد الولادة تؤدي أحياناً إلى إصابة المرأة بأمراض خطيرة ، بسبب انتشار الجراثيم بسهولة في المسالك التناسلية مما يسبب عقماً أكيداً ، وذلك لأن شرايين الرحم بعد الولادة وفي فترة الطمث تكون منتفخة ومفتوحة يتدفق منها الدم إلى الخارج ، مما يسهل دخول الجراثيم بسهولة عن طريقها إلى الرحم وملحقاته ، خاصة إذا كانت الاتصالات الجنسية ملوثة أو مشبوهة ، لذلك ننصح الزوجين بالانقطاع تماماً عن الممارسات الجنسية خلال فترة الحيض ، وبعد الولادة مباشرة ، والخلود إلى الراحة الجسدية [1] ، ويقول د. القباني : إن الجماع في الحيض أمر مكروه ، لأن فيه أذى للرجل والمرأة ، فيه أذى للرجل في خياشيمه من

---

(١) العقم عند الرجال والنساء ، أسبابه وعلاجه ، ص : ٢٤١ ، ٢٥٥ .

الرائحة غير المستحبة ، ولما يحمله الدم من جراثيم وسموم ، قد تنتقل عبر مجرى البول ، فيه أذى للمرأة لأن أعضاءها تكون محتقنة بالدماء أثناء الحيض ، فإذا أضيف إلى هذا ما ينشأ عن المقارنات من احتقان وتقلصات ، فقد يؤدي الأمر إلى وقوع النزف ، وفيه أذى للمرأة لأنها تكون في الحيض مهتاجة مضطربة الأعصاب فتزيدها الإثارة الجنسية انفعالاً واضطراباً ، وربما اختلت الدورة الطمثية ، وفيه أذى للمرأة أيضاً لأن مقاومتها للأمراض في أيام الطمث تنقص إلى حدها الأدنى ، فتكون أكثر تعرضاً للعدوى ، هذا فضلاً عن أن عنق الرحم يكون متسعاً ، والأوعية الدموية النازفة فاغرة أفواهها ، وإن قليلاً من الجراثيم التي تلج المهبل أثناء المقارنة ستعشش إذ تجد الدفء والرطوبة ، والحرارة والغذاء ، وتجد الأبواب مفتحة لاستقبالها ، وتكوين الالتهابات فيها [1] .

وقد لوحظ أن المقاومة لحدوث الإلتهابات تقل بشكل واضح أثناء الدورة ، ففي الأحوال العادية يكون عنق الرحم مغلقاً بإفراز مخاطي يمنع صعود الميكروبات ، وقد يقتل الكثير منها ، وبالإضافة إلى ذلك فإن تفاعل المهبل الحمضي يعطي وقاية ، لأنه كفيل بالقضاء على معظم الميكروبات ، ولكن هذا النظام الدفاعي يتغير مع حدوث الدورة ، حيث يتسع عنق الرحم بعض الشيء للسماح بنزول الطمث ، كذلك فإن دم الدورة يكون قلوياً ، وهذا بدوره يقلل من تفاعل المهبل الحمضي في مقاومة الميكروبات ، وذلك لأن هذه التغيرات في الرحم أثناء الحيض تغطي الفرصة للميكروبات من الدخول ، مما يؤدي إلى حدوث التهاب بالجهاز التناسلي للمرأة ، وخصوصاً التهاب البوقين ، وهذا قد يؤدي إلى انسداد الأبواق في النهاية ، وكذلك يؤدي إلى العقم لا سيما إذا كان الزوج مريضاً وخاصة في جهازه التناسلي .

ونخلص من هذا بأن ننصح الزوج والزوجة مهما كانت بعدم المعاشرة الجنسية أثناء الدورة الشهرية ، ليس من أجل حمايتهما صحياً فقط ، بل من أجل تحاشي حدوث

---

(١) حياتنا الجنسية ص : ٢١٢ ، ٢١٣ . وانظر الطب الإسلامي شفاء بالهدى القرآني ، ص :٢٨ ، وأيضا هذا حلال وهذا حرام ، عبد القادر عطا ، ص : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، وانظر روح الدين الإسلامي ، ص : ٤٤٤ .

مضاعفات والتهابات بالجهاز التناسلي للزوجين ، ومنعاً أيضاً من حدوث أي تشوه للجنين إذا ما حملت الزوجة أثناء الدورة [1] ، وعند إصابة الحويصلتين المنويتين يشتد الألم في العجان ، ويتضاعف الألم عند التبول والتغوط ، أثناء المشي ، أو عند الجلوس [2] ، ولا يخفى أن من حكمة تحريم الجماع أثناء الحيض بالإضافة للأضرار الجسمية هو تعويد الرجل الصبر ، وعدم الإسراف في الشهوة الجنسية ، وقد تكون الحكمة من توجيه النداء للرجال في الآية القرآنية دون النساء ، لأن الرجل هو العنصر الفاعل غالباً ، لا سيما وأن المرأة تكون أبعد ما يمكن عن الجماع والإستثارة الجنسية تكره الجماع وتنفر منه ، أما الرجل فلم يطرأ عليه عارض يقلل من رغبته فوجه النداء إليه [3] ، وكما يحذر الأطباء العصريون من الاتصالات الجنسية أثناء المحيض ، فقد حذر منه الأطباء القدامى .

قال ابن بختشيوع * : (وطء المرأة الحائض يولد الجذام)[4] وجاء في تذكرة أولي الألباب : (وجماع الحائض يوقع في البثور والقروح والأواكل ، وضعف الباه ، لأن الدم قد فسد وبرد ، وربما دخل منه شيء في القضيب) [5] ، وعند تعداده لأشياء ضارة بالصحة ونهيه عنها قال : (ولا جماع حائض لبرد الرحم حينئذ بالدم الفاسد ... وإن

---

(١) أسرار الحياة الزوجية ، سلسلة مكتبة البيت الطبية ، إعداد د. محمد رفعت ، ص : ٨١ ، ٨٢ ، ١٣٣ ، وانظر مع التوحيد والأخلاق ، عبد الحميد كشك ، من صفحة ٧٠ إلى ٧٨ ، وأيضاً روح الدين الإسلامي ، ص : ٤٤٤ .

(٢) مع الطب في القرآن الكريم ، لدكتورين : عبد الحميد دياب ، أحمد قرقوز ، ص : ٤٨ ، باختصار .

(٣) المصدر السابق ، نفس الصفحة ، بتصرف واختصار .

* هو : (جبرائيل بن بختشيوع بن جورجس طبيب نصراني مشهور ، جيد التصرف في المداواة ، حظياً عند الخلفاء ، رفيع المنزلة عندهم ، عاش في العصر العباسي ، عاصر الرشيد والأمير والمأمون ، خدم الرشيد ثلاثاً وعشرين سنة ، ولابن بختشيوع مؤلفات منها : رسالة إلى المأمون في الطعام والشراب ، كتاب المدخل إلى صناعة المنطق ، ورسالة مختصرة في الطب ، وكتاب في صنعة البخور ، وغيرها ، مات في عهد المأمون ، وعمل وصيته إلى المأمون ، ودفن في دير مار جرجس بالمدائن بالعراق) (انظر طبقات الأطباء ، صك ١٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١) .

(٤) الطب النبوي ، ابن القيم ، ص : ٣١٨ .

(٥) ٢ / ٧١ .

قضي فيه بحمل كان فاسد اللون ضعيف التركيب ، والرحم في الحيض محلول الشهوة ولا النفساء ، لأنها شر من الحائض)[1] .

وهكذا أعطانا القلم نبذة صغيرة عن أضرار العلاقة الجنسية بين الزوجين أثناء المحيض ، فما أجدرنا بالتمسك بتعاليم الإسلام ، وتطبيقها بحذافيرها ، ونحن واثقون كل الثقة بصلاحيتها ورحمتها وعنايتها الفائقة ، لا سيما بالنساء ، حيث لم تتركهن نهب تصرفات الشهوانيين والنهمين من الرجال ، فحمداً لك اللهم فما أوسع رحمتك ، وما ألطف أحكامك .

نصائح واقتراحات موجهة للآباء والمسؤولين لوقاية المجتمعات المسلمة من الزنا والعلاقات الجنسية المحرمة

هذه بعض النصائح والاقتراحات للآباء والأمهات ، علهم يرعوون ويحكمون سياج الرعاية على أولادهم ليحموهم من هذه النقيصة :

أ – الزواج المبكر يحصن الجنسين من قاذورات الفواحش ، وقد قال ﷺ : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » ، إلى جانب فوائد كثيرة يحققها الزواج المبكر ، منها تعويد الزوجين على تحمل المسؤولية ، ومجابهة مشاق الحياة منذ شبابهم الباكر .

ب – وللتشجيع على الزواج المبكر يجب على الآباء عدم التغالي في المهور ، مما يسبب كساد بناتهم ، ومن ثم يبقين عالة عليهم مدى الحياة ، فالأب الذي يدفعه الطمع والجشع إلى طلب الكثير مهراً لابنته ، لا ينسى كم هي ستكلفه إذا بقيت عانساً في بيته .

ج – عدم السماح للسائق والخادم بمخالطة النساء ، مهما بلغ من الدين والخلق ، وقد حذر من الخلوة بالنساء لما تجره وراءها من مشكلات ، وقد قال ﷺ : « لا يخلون

(١) ١ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

رجل بامرأة إلا كان ثالثهم الشيطان »[1] ، وقد سمعنا عن وقوع الفاحشة من أناس يبعد اقترافهم لها ، ولكن الجو الملائم دفعهم لارتكابها ، فالآباء الذين يسمحون للسائق أن يذهب ببناتهم لا سيما إذا كانت المسافة كبيرة والراكبة واحدة ، هؤلاء يدفعونهن إلى الجريمة دفعاً ، وسيحملون وبال ما عملوه ، لقد ضيع هؤلاء الآباء الأمانة المنوطة بأعناقهم ، قال ﷺ : « .. كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته »[2] .

د - تعويد البنات منذ الصغر على الحياء ، والاحتشام ، فالقصير من الملابس الذي يظهر الركبتين ، يجب ألا ترتديه البنت مهما كانت صغيرة ، فيجب على الأمهات أن يلغين أزياء باريس التي تنم عن الابتذال ، يجب إلغائها من خزانات أزياء البنات واستبدالها بالزي الإسلامي الساتر لجميع الجسم ، وأن يغرسن في نفوس فتياتهن حب هذا ، وكراهية ذلك .

هـ - عدم السماح للشباب بالسفر للخارج بقصد التنزه ، واللهو البريء الذي يجر معه اللهو المحرم ، والذي يجر بدوره الكثير من الأمراض ، والأضرار ، وعدم ابتعاث الطلبة إلى الخارج بقصد الدراسة ، وتقليص دائرة الإبتعاث إلى أضيق نطاق .

---

(١) أخرجه الترمذي ، أبواب الرضاع ، باب ما جاء في الدخول على المغيبات ، ٥ / ١٢١ ، قال الترمذي : حديث عقبة بن عامر حديث حسن صحيح (الحديث المذكور هو قوله ﷺ : « إياكم والدخول على النساء . وقال : - أي الترمذي - وأما معنى كراهية الدخول على النساء على نحو ما روي عن النبي ﷺ قال : « لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهم » وأخرجه أحمد مسنده ، ١ / ١٨ ، ٢٦ ، والحديث عنده رواه عمر بن الخطاب ونصه : أن رسول الله ﷺ قام في مثل مقامي هذا - وهو يخطب - فقال : « أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم يحلف أحدهم على اليمين قبل أن يستحلف عليها ويشهد على الشهادة قبل أن يستشهد ، فمن أحب منكم أن ينال بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، فإن الشيطان مع الواحد ، ومن الأثنين أبعد ، ولا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان ، ومن كان منكم تسره حسنته ، وتسئه سيئته فهو مؤمن » .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب المرأة راعية في بيت زوجها ، ٩ / ٢٩٩ ، وقد روى الحديث عبد الله بن عمر ، ونص الحديث كما رواه البخاري : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، والأمير راع ، والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » وأخرجه مسلم كتاب الإمارة باب فضل الإمام العادل وعقوبة الجائر ، والحث على الرفق بالرعية ، والنهي عن إدخال المشقة عليهم ، ٣ / ١٤٥٩ . وأبو داود ، كتاب الإمارة ، باب ما يلزم الإمام من حق الرعية ، ٢ / ١٧٧ .

و - محاربة الأفلام ، ومسلسلات الحب والغرام ، والمجلات والقصص الخليعة ، والقضاء عليها .

ز - طبع وتوزيع النشرات والكتيبات الصحية التي تبين أضرار العلاقات المحرمة على الصحة ، وفتكها بها مدعمة بالأرقام والإحصائيات *

ح - التوعية الدينية عن طريق وسائل الإعلام وخطباء المساجد ، والتي تركز على عظم ذنب مرتكب هذه الجريمة - جريمة الزنا - وما أعد الله له من العذاب الأليم .

ط - إقامة الحد على مقترف هذه الفاحشة عندما تثبت البينة علي ارتكابه إياها ، ليكن عبرة للآخرين .

هذه هي أهم الأمور التي لو طبقها المسؤولون في البلاد الإسلامية لحموا أمتهم من الانحطاط الخلقي ، ووفروا على خزائنهم الكثير من الملايين الضائعة في علاج أمراض

---

* نشرت مجلة اليمامة الصادرة بالرياض تحقيقاً شاملاً عن انتشار الأمراض الجنسية ، وذكرت أن هناك إصابات كثيرة ظهرت في المملكة العربية السعودية ، وقد قابلت المجلة عدداً من المصابين الذين ذكروا بأنهم أصيبوا بهذه الأمراض نتيجة أسفارهم للخارج وارتكابهم للفواحش هناك ، جاء في المجلة : (وفي إحدى العيادات كان أحد المصابين صريحاً ، فتحدث معنا ، اسمه : م . ن . وهو يقول : إنه يزور الطبيب للمرة الخامسة ، وقد أخبره الطبيب أن مرضه هذه المرة يستغرق ستة أشهر ، لأنه أصيب بالتهاب مزمن في البروستات ، سألناه - المجلة - من أين المرض ؟ أجاب بصراحة من السفر المستمر إلى بانكوك ، لقد سافرت إلى هناك سبع مرات ، وأنا أقع في الخطأ في كل مرة ، وأنت تفهم الباقي . ومريض آخر قال : إنه سمع نصيحة الأصدقاء بالسفر إلى الخارج لمشاهدة الدنيا والناس ، وهناك أقبل بشراهة على المحرم .. وعاد يحمل المرض ، قلت : وماذا بعد - المجلة - ؟ قال : كتمت الأمر في البداية ، وكنت أموت من الخجل خشية أن يكتشف أحد حقيقة مرضي ، حتى أنني كنت أستعمل المحافظ كي لا تتسخ ملابسي ، وحين كنت أذهب إلى الأطباء لم أكن أفصح عن حقيقة إصابتي ، بل كنت أقول لهم إنني أعاني من حرقان في البول ، ومن ثم كنت أعطي العلاج الخاطئ ، وقد سافرت إلى أكثر من بلد خارج المملكة خلال الشهور الستة الماضية طلباً للعلاج ، وأنفقت في هذا الأمر أكثر من أربعين ألف ريال بلا فائدة ... وذكرت المجلة أن في كل ساعة يصاب في العالم خمسة عشر ألف شخص بالأمراض الجنسية ، وذكرت منظمة الصحة العالمية أن الصراع ضد الأمراض الجنسية سوف يصبح أكثر شواغل الطب في عصرنا ، فقد ارتفعت نسبة الإصابة بمرض السيلان بأكثر من ٥٠٠ ٪ عند النساء و ٢٠٠ ٪ عند الرجال ، حتى لقد أعلنت المنظمة أخيراً أن هذه الأمراض قد وصلت إلى مرحلة الوباء ، وأصبحت تحتل المركز الثاني بعد نزلات البرد من حيث الانتشار على مستوى العالم ..) انظر مجلة اليمامة ، العدد ٧٦٤ ، السنة ٣١ ، قضية الأسبوع - الأمراض الجنسية - احترسوا أو موتوا ، ص : ٣ ، ٥ ، ٦ ، ومن أراد مزيداً من الاطلاع فليرجع إلى المجلة ، حيث تكلمت عن هذا الموضوع بإسهاب .

الفساد الذي تفشى في رعاياهم ، والله أسأل أن يوفق كل مسؤول إلى تطهير مجتمعه من أوصاب المعاصي ، وهو على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير .

تساؤلات وإجابات

أ - سؤال يقول : -

الزهري والسيلان ... الخ أمراض جنسية كما يقول الأطباء ، ولم يقيدوا نوع هذا الجنس بحلال أو حرام ، فعلى هذا الشك يتسرب إلى بعض الأذهان في احتمال انتشارها عن طريق الاتصال الجنسي غير المحرم - الزواج - فما هي الإجابة ؟

- والإجابة هي : -

ما أجاب بها الدكتور محمد علي البار حيث يقول : (يطلق هذه الأيام علي الأمراض التي تنتقل من الاتصالات الجنسية المحرمة أمراض الجنس ، والواقع أن هذه التسمية غير دقيقة ، فليست هذه الأمراض مرتبطة بالجنس في كل صورة من صوره ، بل هي مرتبطة بالزنا واللواط ، وبقية العلاقات الجنسية الشاذة ، فالزواج لا يؤدي مطلقاً إلى أي نوع من الأمراض الجنسية ، طالماً كانت العلاقة بين الزوجين فقط ، ولم يتدنس أحدهما بالزنا أو اللواط ... الخ بغير حليلته أو حليله ، وكذلك اسم الأمراض التناسلية غير دقيق ، فهو غير متعلق بالتناسل في صورته النقية التي شرعها الله سبحان الزواج ، فلا يوجد في الزواج مهما طال وتعدد ، كأن يتزوج الرجل بأكثر من واحدة سواء طلق زوجته أو لم يطلقها ، فإن الزواج لا يأت مطلقاً بأي مرض جنسي إلا إذا كان أحد الزوجين قد أصيب بذلك المرض من جراء الزنا أو اللواط من قبل الزواج أو بعده) [1] .

ب - اعتراض يقول : -

إن الاختلاط بين الجنسين ما هو إلا وسيلة من وسائل الوقاية من الزنا ، لأنه يقلل من حدة الرغبة الجنسية ، وبهذا فقد توصل العلم إلى حل هذه المشكلة بعدما أفلس الدين ؟!!.

---

(١) الأمراض الجنسية ، أو أمراض الزنا واللواط ، مقال نشرته مجلة المجتمع ، العدد ٦٤٨ ، السنة ١٤ - ص : ٣٤ .

- والإجابة هي : -

ما أجاب بها الأستاذ محمود مهدي الاستنبولي ، وها هي بنصها : (إذا كان الاختلاط مفيداً في التخلص من الجرائم الجنسية ، فلماذا لم يفد هذا العلاج في أوروبا وأمريكا وهم مختلطون إلى درجة الكلاب والقطط تقريباً .. وأين هي حلول العلم ؟! وها هي ذي الأمراض الجنسية منتشرة بنطاق واسع في الغرب ، ومستشفيات المجانين ملأى ، والزناة يرتكبون الفاحشة كالخنازير على قارعة الطرقات أمام أعين الناس ورجال الشرطة ، وتدل الأرقام دلالة لا يتطرق إليها الشك على أن هناك عدداً هائلاً من النساء يلجأن إلى من يزاولون الإجهاض [1] ، ومن هؤلاء تفيض أرواح عشرة آلاف امرأة في كل عام على يد الذين يزاولون هذا الإجهاض ، وهناك إحصاءات كثيرة فيها ما يدل على الحالة الجنسية السيئة في إنكلترا وفرنسا ، وغيرهما من بلدان أوروبا [2] ، ويقول الأستاذ سليمان الألباني : (إن الرجل ليبلغ من العمر عتياً ومع ذلك إذا خلا بامرأة غريبة مالت نفسه ولعبت عينه ، إلا من عصمه الله تعالى ، لأن الطبيعة الجنسية تفرض ذلك ، فكيف يكون الأمر إذا خلا شاب بشابة ومكان الدين في قلبيهما مشهود) [3] .

ج - سؤال آخر يقول : -

إن مطالب الحياة تشعبت وتعقدت ، وإن المسافات تباعدت ، ورب الأسرة مشغول بأعماله ، وإن تعيين السائق أصبح ضرورياً حتى يقوم بمهمة إيصال البنت لمدرستها ونحو ذلك ، فما هي الإجابة .

- والإجابة : -

حفظ الأعراض وصيانتها من التلوث أهم بكثير من طلب علم ، قد لا تستفيد منه

---

(١) في أمريكا يتم إجهاض مليون امرأة سنوياً (انظر عمل المرأة في الميزان ، ص : ١١٠)

(٢) هذا أو الجنون ، مقالة كتبها الأستاذ الاستنبولي ، وهي عبارة عن رد على كتاب خالد محمد خالد (هذا أو الطوفان) نشرت المقالة مجلة التمدن الإسلامي ، العدد (٣٦) ، السنة (٢١) ، ص : ٨٢٥ .

(٣) التعليم المختلط يخالف الإسلام ، مقال نشرته مجلة التمدن الإسلامي ، العدد ١٧ ، السنة ٢٤ ، مجلد ٢٤ ، الصادر سنة ١٣٧٧ هـ ، ص : ٣٨٦ .

البنت ، وقد يكون وبالاً عليها في كثير من الأحيان ، وقد تجني من ورائه أضراراً كثيرة ، والواقع يؤيد هذا ، ولا بارك الله في علم لا يحصل عليه إلا بعد التلطخ بالفواحش وخزيها .

د - اعتراض يقول : -

إن البنات اليوم يتوظفن ولهن رواتب يستفيد منها الأب عن بقائها في بيته ، فأين الخسارة المادية التي ستلحقه من بقائها ؟

- والإجابة هي : -

إنها إذا لم تكلفه مادياً ، فستكلفه وترهقه معنوياً ، وذلك بسبب خوفه الدائم عليها وعلى سمعتها ، وبوخزات ضميره الذي يؤنبه على حبسه لها ، فهي ابنته وقطعة منه ، ومهما بلغت به القسوة فسيتألم لوضعها غير الطبيعي ، وهذا كاف لإرهاقه نفسياً أيما إرهاق .

وعند هذا الحد يقف القلم بعد أن عرض بعض أضرار وأخطار ارتكاب الفواحش ، ولا يزال هناك الكثير تركتها حرصاً على الاختصار ، وصلى الله وسلم وبارك على المصطفى المختار .

زاوية الطفل

- ١ -

أختي المسلمة :

النظافة من أهم الأمور التي تساعد طفلك على الاحتفاظ بصحته وإشراقه ، بالإضافة إلى كونها من أهم الأسباب التي تقربه إلى الآخرين وتحببه لهم ، فاحرصي على أن يكون طفلك نظيفاً دائماً لا تشمئز من منظره النفوس ، ولا تجد الجراثيم لها في جسمه الغض مكاناً .

وبما أن هذا فصل الشتاء فقد تحرم بعض الأمهات أطفالهن من الاستحمام خوفاً من إصابتهم بالبرد ، والاستعاضة عن ذلك بالمسح ببعض المطهرات أو بخرقة مبلولة بالماء ، وهذا خطأ فادح فالماء لا يقوم مقامه أي مطهر آخر ، ولا ينفع المسح في إزالة الأوساخ من جذورها ، فالماء طهور فيجب عليك تغسيل طفلك به كل يوم بالإضافة إلى الصابون ، ويستحسن تدفئة الماء في فصل الشتاء .

وإذا تساهلت في ذلك فإن تراكم الأوساخ يصيب الجلد بالدمامل والخراجات السطحية ، وسرعان ما تنتشر في جميع جلد الطفل وذلك راجع لنعومته وسرعة تأثره ، فحرمان طفلك من الاستحمام معناه تمهيد طريق المرض إليه وخاصة إهمال تنظيف السبيلين والمنطقة المحيطة بهما فالجراثيم تجد المرتع الخصيب في تلك الأجزاء من الجسم والماء والصابون المناسب لجلد الطفل خير علاج .

■ ■ ■

- ٢ -

من الأمراض الشائعة في عالم الأطفال مرض الكساح ولين العضام ، ومن مقاومات هذا المرض (فيتامين د) لكن إذا لم تلتزم الأم بإعطاء طفلها المقادير المحددة من قبل الطبيب ، فقد يعطي هذا الفيتامين نتائج عكسية إذ أنه يؤدي إلى تسمم جسم الطفل ،

وقد يؤدي بطفلك إلى مرض السل وذلك خاص بالفيتامين الصناعي المحضر على هيئة أدوية وعقاقير .

ولهذا فالأفضل أيتها الأم اجتناب مثل هذه الأخطاء ، ويجب إعطاء طفلك فرصة لإكتساب هذا الفيتامين من مصادره الطبيعية والتي من أهمها الشمس ، وبعض الفواكه والخضروات المحتوية علي هذا الفيتامين فالشمس لها دور فعال في إيجاد هذا الفيتامين بطرق مأمونة ، إذ أن الجلد يحتوي علي مقادير صغيرة من (فيتامين د) ، فإذا سطعت أشعة الشمس على الجلد مباشرة دون حاجز ، توفر هذا الفيتامين .

ولهذا يجب تعريض الطفل للشمس يومياً بعد تدليكه برفق بزيت الزيتون لأنه يقاوم حرارة الشمس ويساعد على امتصاص أشعتها ، وليكن لديك علم أن الدواء إذا دخل الجسم ولا من مرض أخذ في هدم الصحة كما ذكر ذلك أحد الأطباء الأوائل وأيده الطب الحديث .

■ ■ ■

- ٣ -

لبعض الطرق غير الصحيحة في حمل الأطفال دخل في اعوجاج القامة والتشويه الجسماني ، ومن هذه الطرق :

- حمل الطفل وهو لا يزال في شهوره الأولى حيث تكون عظامه لينة يؤثر فيها كل شيء ، حمله حملاً بطريقة غير صحيحة ، مثل :

- حملة علي الذراع بدون وضع اليد خلف ظهره ، والمعروف أن فقرات الظهر وأربطتها لم تبلغ درجة النمو التام ، ولهذا فلا يكون لديها القدرة على حمل ثقل الجسم والرأس .

والأفضل للطفل الذي لم يبلغ شهره السادس أن يوضع في سلة مستطيلة مفروشة بقماش ناعم ، وفيه وسادة صغيرة لينة ، ويمكن الاستغناء عن الوسادة إذا كان الطفل

نحيفاً ، وبعد تجاوزه للشهر السادس حيث يصبح الطفل قادرً علي الجلوس يوضع وراء ظهره وسادة تساعده علي تقويم عظام الظهر وتعويده على الجلسة الصحيحة منذ نعومة أظفاره .

■ ■ ■

- ٤ -

بعض الأمهات بدافع الحنان وخوفاً من تعرض أطفالهن للبرد يقمن بتغطية رأس الطفل عند نومه ، ظناً منهن أن هذه الطريقة ناجحة في حفظ أنفاسه داخل غطائه مما يزيد فراشه دفئاً ، وهذا خطأ محض وسبب في جلب كثير من الأمراض للطفل منها :

اصفرار الوجه الناتج عن ضعف الدورة الدموية ، كما أن لهذه الطريقة أثاراً سيئة على العينين حيث تتأذى كثيراً من هذه الأنفاس الحبيسة ، كما أنها من أهم الأسباب التي تؤدي إلى عودة هذه الأنفاس مرة أخرى للأنف ، وهذه أنفاس محملة بالسموم ، وفي عودتها سبب لبعض الأمراض وإمداد الرئة بالهواء الفاسد المتمثل في تلك الأنفاس .

فعليك اجتناب هذه الطريقة ، ودعه يتعرض للهواء قدر الإمكان وهو نائم ، ولا بأس من وضع غطاء رقيق على الوجه مع التأكد من نظافته ، وإذا كان طفلك لا ينام إلا مغطى الوجه والرأس فيمكنك أن تعوديه على تغطية عينيه فقط مع ترك الفم والأنف بدون غطاء .

■ ■ ■

- ٥ -

تخطئ بعض الأمهات في إعطاء أطفالهن وجباتهم وهم غير مقبلين عليها ، فمثلاً الطفل عندما يلم به مرض ما وتنصرف شهيته عن تناول الطعام في دور نقاهته من المرض فهذا أمر طبيعي ، فيجب على الأم أن لا تقلق من هذا التصرف ، وعليها أن لا ترغمه على تناول الأطعمة إرغاماً ، فهذا أمر غير محمود العواقب ويجعل الطفل يتقبل الطعام الذي يتناولة على الرغم منه ، فعندما يمرض الطفل ويتماثل للشفاء على الأم أن

تتركه على طبيعته ، حتى يعود لسالف عهده شيئاً فشيئاً وتعود إليه شهيته كما هي ، وإذا استمر تقيؤ الطفل فعلى الأم أن لا تتهاون في ذلك ، فالتقيؤ يجعل الطفل يفقد الكثير من سوائل جسمه ، وعلى الأم منع الطفل من تناول الطعام في هذه الحالة حتى ولو كان راغباً فيه ، وعليها الاكتفاء بإعطائه ملعقة أو ملعقتين كل نصف ساعة من ماء مغلي مبرد مضاف إليه قليل من السكر ، وإذا كان الطفل لا يقبل على تناوله وهوبارد عليها أن تقدم له الماء المحلى وهو ساخن نوعاً ما ، وإذا أضافت إليه شيء من اليانسون فهو أفضل .

■ ■ ■

- ٦ -

حتى تجنبي طفلك الكثير من المتاعب وتحصلي على جو هادئ خالي من صياح الطفل المتواصل ، يجب العمل بهاتين النصيحتين : -

١ - تنظيم أوقات طعام الطفل بحيث تعطيه الحليب في أوقات معينة ، وأن تكون الفترات التي بين وجبة وأخرى متساوية ، فلهذه الطريقة فوائد في حفظ صحة الطفل وعدم إرهاق معدته بكثرة الأطعمة ، كما أن لها أيضاً فائدة أخرى وهي تعويد الطفل على النظام منذ صغره ، والمعروف أن النظام من أهم أسباب رقي الشعوب .

٢ - عدم إعطاء الطفل الدواء عندما يحس بأي مغص أو عارض بسيط ، ولا يعطي له الدواء إلا عند الضرورة وبأمر الطبيب وتحت إشرافه ، والمعروف أن لكثرة الأدوية أثراً سيئاً في هدم الصحة وكثيراً ما يؤدي إلى نتائج عكسية ، ومن هذه الأدوية ذات الخطر الجسيم : هذه المسكنات والمهدئات كالأسبرين وبعض الأدوية المخدرة التي تجلب النوم وتخدر أعصاب الطفل ، فيعتريه شبه غيبوبة بينما الأم تحسبه نائماً .

فلكي تحتفظ بصحة طفلك وحتى ينمو والعافية تظلله احرص علي كل ما يؤدي إلى حمايته من جراثيم الأمراض ومسبباتها .

■ ■ ■

الزكام من الأمراض التي تصيب الأطفال بكثرة في فصل الشتاء والواجب على الأبوين علاج هذه الظاهرة وعدم التهاون بها ، لأن هذا الزكام قد يتحول إلى التهاب للجيوب الأنفية بعد سن الخامسة ، وأحياناً يتحول إلى التهابات في الأذن يصحبها دموع وسيلان ، إن هذا الداء قد يتطور أمره إذا لم يبادر بالعلاج إلى سرطان ، وذلك عندما يبلغ الطفل سن الشباب وقد يؤثر على حاسة الشم أيضاً ، ويشعر الطفل المصاب به بحساسية في أنفه تدفعه إلى لمسه ومحاولة الاستنشاق بقوة ، إذ يشعر بصعوبة في تنفسه .

ولكي تجنبي طفلك هذه المتاعب يجب عليك وقايته والوقاية خير من العلاج ، وعلاجه عندما يصاب به ومن الوقاية الحرص على تدفئته إذا تعرض للبرد وخاصة تيار الهواء من أهم أسباب هذا المرض .

واحـــة الـــروح

- ١ -

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .

نظرة فاحصة أيتها المسلمة لهذه الكلمات القليلة ، نعم إنها عبارة قصيرة لكنها شاملة لمعان كبيرة ، حيث انضوى تحت لوائها مجمل أمور الحياة ، لو تفهمها المسلم وسار على ضوئها لفتحت له آفاق السعادة في الحياتين .

ففي قوله ﷺ : « اتق الله » بلاغة أزرت ببلاغة سحبان وائل ، فقد أمر بتقوى الله وطاعته في جملة قصيرة ، فدخل تحتها جميع الأوامر الربانية وجميع التوجيهات ، ورسم الطريق الذي يجب أن يكون عليه المسلم الحق في خلوته ، وفي مجتمعه ، وفي جميع أموره . ثم وجه ﷺ توجيهاً آخر فوضح ما للحسنات من مفعول في استئصال جذور السيئات ومحو آثارها قال تعالى : ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ .

ثم وجه المسلم التوجيه الذي بواسطته يمكن أن تستقيم حياته وتتوطد وشائج الصلة بينه وبين الوسط الذي يعيش فيه ، وبهذا وعلى ضوء هذه الكلمات الموجزة المستمدة من مشكاة محمد ﷺ يتمكن المسلم من الانتصار على إبليس وجنده ويصمد في وجه التيار العاصف .

■ ■ ■

- ٢ -

لصلاة الضحى من الأجر الجزيل عند الله ما يجعل أداءها خفيفاً على النفس ، محبباً إلى الروح وأما وقتها فقد حدده بقوله ﷺ : « صلاة الأوابين حين ترمض الفصال » أي حين يشتد الضحى ، أما مقدارها فهو ركعتان إلى ثمان ركعات ، ركعتان تؤديها المسلمة وتقرأ فيها من قصار السور ، تضفي على نفسها السكينة وتشع في

حياتها الرضا والطمأنينة ، ركعتان أو أربع أو ثمان لا تأخذ من وقتها إلا القليل ، ومع ذلك تفوز بأدائها بالأجر الجزيل والمثوبة المضاعفة ، إنها التجارة الرابحة ، التجارة التي تنجي من عذاب أليم ، يصبح كل عضو من أعضاء الجسم التي تزيد عن ثلاثمائة عضو يصبح يطالبك بالصدقة عنه وعمل شيء من أجله ، ففي إماطة الأذى عن الطريق صدقة وفي كل تسبيحة صدقة ... الخ .. وينوب عن ذلك جميعاً ركعتان من الضحى تصلك بالله ، وتقوم بالواجب عليك تجاه أعضائك فلا تحرميها من هذا الخير العميم والواحة الندية .

والصلاة لها من الأجر ما ليس لغيرها من سائر العبادات ، ومن الأدلة على ذلك أن النبي ﷺ أمر الذي طلب منه صحبته في الجنة أمره قائلاً : « أعنّي على نفسك بكثرة السجود » فأكثري من هذه العبادة قبل فوات الأوان ، والعاقل هو الذي لا يترك الفرص تفوته ثم بعد ذلك يأخذ في اللوم وبعض كفيه ندامة ، وقد أحسن الشاعر إذ يقول :

وعاجز الرأي مضياع لفرصته

حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

نعم إن هذا الإنسان عاجز مهمل ، ويجب عليه أن لا يلوم إلا نفسه ، فاحرصي على أن لا تكوني من هذا النوع ، وتعرفي على الله في الرخاء يعرفك في الشدة .

وكان الله في عونك .

■ ■ ■

- ٣ -

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة . فبكل تسبيحة صدقة ، وبكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى .. » رواه مسلم .

أختي المسلمة :

أنت تعرفين أن الجسم يحتوي على أكثر من ثلاثمائة مفصل وعضو ما بين الصغير والكبير ، فكما أن أعضاء جسمك ومفاصله تقدم لك من الخدمات ما لا حصر لها ، فهي تطالبك أيضاً بأن تقدمي لها شيئاً ، وحتى تقضي بعض الديون التي تطالبك بها هذه الأعضاء يجب عليك أن تسيري على ضوء مشكاة النبوة ، وقد جَلَتْ لك هذه المشكاة طرقاً متعددة للخير لكي تسلكي منها السهل عليك .

وقد وضح ﷺ ما للصلاة من جزيل الثواب وما لها من الأجر فهي تقوم مقام الكثير من العبادات ، إنها ركعتان لا تأخذ من وقتك إلا بضع دقائق ، ومع هذا إذا أديتها وفيت أعضاءك ومفاصلك دَيْنَها ، وعملت على سعادتها في الدارين ، في الدنيا بما تفيضه الصلاة علي الروح من طمأنينة وسكينة ، وبما تحيطك به من سياج يحميك من الانزلاق في مهاوي الرذيلة قال تعالى : ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ وفي الآخرة بما لها من مقام رفيع ، ومفعول قوي يجذب القائم بها إلى رياض الجنان ، حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

فاحرصي أختي المسلمة أن تقومي بهذه العبادة وإن شئت الزيادة على ركعتين فصلي من الضحى أربعاً وثمان ركعات ، وإن كنت مقتصدة فاركعي هاتين الركعتين فتكونين كمن حمد الله وسبحه وتصدق وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، إنها تجزئ عن الكثير من أعمال البر ولهذا قال ﷺ للذي طلب صحبته في الجنة قال له : « أعني على نفسك بكثرة السجود » .

كما أن كثرة السجود من أهم الأسباب التي جعلت النبي ﷺ يسمع خشخشة مشي بلال بين يدي رسول الله ﷺ في أعالي الجنات .

■ ■ ■

- ٤ -

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءقدير ، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » ، وسأله رجل عن شيء يتشبث به ، فقال ﷺ : « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » فرطبي لسانك بذكر الله واجعلي بينك وبين الله رباطاً دائماً ، وكوني دائماً وأبداً على صلة وثيقة بربك ، اكسبي رضاه بهذه العبادة القريبة المتناول ، إنك تستطيعين ترديدها على كل حالة ، ففي السيارة بدلاً من قطع الوقت في استماع الأغاني والتعليق على تلك العمارة وشكل هذه السيارة ونقد المارة ، بدلاً من هذا اذكري الله سراً واجعلي من هذا الذكر مصعداً لروحك إلى عليين حيث تصفو النفوس من أوصابها ، وتشفى الأرواح من أدوائها ، عدي كم مرة ترددين فيها هذا الذكر المبارك ستجدين أنك قلت أكثر من مائة مرة في سفرك من مكة إلى جدة مثلاً ، لا تزهدي في أي باب من أبواب الخير ، عودي نفسك أن تقولي هذا مرة وذلك مرة ، واغتنمي الفرص فهي كثيرة جداً ما دام أن للإنسان نفساً يتردد في هذه الحياة ومن ضيعها فسيردد مع القائلين : ﴿ رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت ... ﴾ الآية . عندما لا ينفع هذا النداء .

مرة أخرى أقول إنها لن تكلفك أي جهد فجربيها فهي وصفة ناجحة قدمتها لك من واحات محمد ﷺ ، فهي إذا مضمونة ١٠٠ ٪ .

■ ■ ■

- ٥ -

قال الله تعالى : ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ﴾ ، وقال ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » أو كما قال ﷺ .

أختي المسلمة :

احرصي على أن تنضمي إلى الركب الخيري المبارك ، وذكر الله سبحانه وتعالى هو أيسر العبادات وأقربها تناولاً ، فهو لا يكلفك عناء ولا يستغرق وقتاً ، ولا يشغلك عن القيام بأعبائك المنزلية ، إنها عبادة اللسان فما رأيك لو زاولتها وأنت في المطبخ ، ومع أطفالك ، وأنت تقومين بتنظيم بيتك ، ما رأيك لو لهجتي بها وأنت قائمة وقاعدة وفي فراشك إنها لا تكلفك شيئاً ، وبواسطتها ستكونين قريبة من رحاب الرحمن بعيدة عن الشيطان ، ستنالين بهذه العبادة رضا ربك ، وتزيدين في ميزان حسناتك ، ويمحي الملكان بها من صفحات سيئاتك ، وتكونين بها في حرز متين من عدوك الأول إبليس ، كيف لا وأنت على اتصال دائم بأسباب السموات حيث الرباط الإلهي الذي ينسجه فوك ، فيصل بك إلى ظلال الرحمة وفراديس الجنان .

وليكن ذكرك الله سراً بينك وبين نفسك يردده لسانك ، ولا يشعر به الآخرون لتكوني بعيدة عن ساحة الرياء والسمعة التي تمحق الأعمال وتعود على الإنسان بالوبال .

ومرة أخرى أهمس في أذنيك بأن تجربي هذه العبادة وتزاولينها ، وستجدين أنك بين عشية وضحاها قد أصبحت هذه العبادة هواية ممتعة ملك ، وديدناً انطبع عليها لسانك وتشربت بها روحك ، وأضاء نورها دربك ، وتصلين بها إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، فهلمي إليها فالقافلة تسير .

■ ■ ■

- ٦ -

من العبادات السهلة الميسرة والتي لا تكلفك شيئاً ، ولقائلها الثواب الجزيل الصلاة على النبي ﷺ ، فقد ورد في الحديث : أن من صلى عليه واحدة صلى الله بها

عليه عشراً ، وأن الصلاة عليه ﷺ لتبلغه أينما كان الإنسان ، ورغم أنف إنسان ذكر اسمه الكريم عنده فلم يصل عليه .

نعم رغم أنف ذلك الإنسان الذي لا تسمح له نفسه البخيلة بأن يحرك شفتيه عند ذكر أكرم من مشي على الثرى مصلياً عليه ، وما أكثر هؤلاء البخلاء فنرى كثيراً من المثقفات مع الأسف واللاتي اختصاصهن ودراستهن دينية يذكر اسم محمد ﷺ ويصلي عليه وهم لاهون شاردون في غيهم ، نسي هذا الصنف من الناس القول الخالد : (من عمل لكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له) ، وهل هناك معروف يضاهي معروف من أرسله الله رحمة للعالمين ، وأخرجنا الله به من الظلمات إلى النور ، فهل تبخلين أيتها المسلمة بالصلاة عليه ، وهو الذي رفع قدرك وانتشلك من بؤرة الرذيلة إلى قمة العزة والسمو النفسي ، محمد ﷺ الذي جاء لك بالتشريعات السماوية فحفظ بواسطتها حقوقك ، وصانك من غطرسة الرجل وجبروته ، محمد ﷺ الذي حفظ إنسانيتك من الضياع ، وفاض قلبه الكبير رحمة وحناناً ، ووصى بك خوفاً من تعدي الرجال وانتهاكهم لكرامتك ، لقد أخرجك محمد ﷺ من وهدة الضلال إلى رياض الحياة السعيدة ثم إلى أفياء الجنان التي لا يفنى نعيمها ولا يهرم شبابها ، إنك إذا صليت عليه ﷺ فإنك أنت الرابحة وإن الأجر سيعود عليك ، وأنه لما أخبرنا عن كُثر ثواب من صلى عليه ﷺ ، فتح لنا باباً من أبواب الخير ، فلا تزهدي في ذلك ، ولا تقابلي الإحسان بالإساءة ، إنها عبادة اللسان ، وإنها أيسر عبادة فحلّي بها لسانك لا سيما في ليلة الجمعة ويومها .

وفقك الله .

واحـــة الجســـم

- ١ -

لنظافة الأسنان تأثير كبير على صحة الجسم بالإضافة إلى أنها تعطي صورة واضحة عن نظافتك واهتمامك بصحتك وجمالك ، وحتى تحتفظي بأسنانك صحيحة فيجب عليك اتباع بعض النصائح والتي من أهمها : -

١ - الابتعاد عن تناول المأكولات والمشروبات الساخنة لأن لها تأثيراً سيئاً على الأسنان ، كما أن لهذه المأكولات أثر على الحلق وعلى جهاز الهضم .

٢ - يجب عدم تناول الساخن ثم إلحاقه بالبارد مباشرة أو العكس - أي يجب عليك عدم المداولة بين ساخن وبارد - لأن هذا الطريقة تؤدي إلى تآكل الأسنان وسقوطها .

٣ - يجب المضغ على الأسنان جيداً لأن المضغ هو وضيفتها الأساسية ، والأسنان التي لا تقوم بعملها تكون عرضة للمرض والتسوس وأخيراً إلى الانحلال .

■ ■ ■

- ٢ -

الاسترخاء من أنواع الرياضة المفيدة للجسم ، وسهولة القيام بها مع كثرة فوائدها قد يشجعك على مزاولتها باستمرار ، ومن أنواع الاسترخاء استلقاؤك على ظهرك مع عدم وضع الرأس على مخدة ، ووضع المخدة تحت قدميك ، ويجب أن يكون ارتفاع المخدة عشرة سم عن الأرض ، وابقي على هذا الوضع مدة ربع ساعة ، زاوليها كلما سنحت لك الفرصة وإذا لم تستطع المرأة مزاولتها في كل وقت فلتحرص على مزاولتها قبل النوم وبعد الاستيقاظ منه .

ومن فوائد هذه الرياضة ما يلي : -

١ - تساعد الدورة الدموية على القيام بجولتها التامة في جميع أجزاء الجسم .

٢ - تمنح الوجنتين حمرة طبيعية نتيجة قيام الدورة الدموية بوضيفتها كاملة .

٣ - تشد عضلات البطن وتساعد على التخلص من الشحوم غير المرغوب فيها في هذه المنطقة .

٤ - تساعد على نمو شعر الرأس وذلك نتيجة جريان الدم في فروة الرأس وإرتوائه لبصيلاتها .

٥ - تقاوم مرض الدوالي الذي يصيب الساقين ، وكذلك مرض عرق النسا .

هذه هي أهم الفوائد التي يمكن جنيها من وراء هذه الرياضة ، ولكن لا تنسي عند القيام بها لبس ملابس فضفاضة لا تعيق جريان الدم بحرية .

■ ■ ■

- ٣ -

عزيزتي :

إن فصل الصيف على الأبواب ، أو هو دخل الرحاب فعلاً ، وإن لبدنك عليك حقاً ، ومن هذه الحقوق :

العناية به واتباع وسائل الصحة بتناول الأغذية التي تناسب هذا الفصل ، ومن أهم فوائد هذه الأشياء إمداد الجسم بالطراوة والنضارة : -

تناول الماء بمقادير كافية ، إذ أنه يقوم بعملية غسل الكليتين خاصة إذا تناولته صباحاً على الريق ، كما يقوم بترطيب الجسم ، فالحرمان من الماء خوفاً من السمنة يؤدي إلى التجاعيد في الوجوه والأيدي نتيجة للجفاف ، ولكن من الأفضل ألا تشربيه أثناء تناول الطعام .

■ ■ ■

- ٤ -

يدور الحديث في هذه الزاوية عن البرنامج الغذائي الذي يجب على الحامل أن تتبعه ،

فمن حيث النوعية : يجب على الحامل أن تبتعد عن الأغذية الدهنية والسكرية

والمأكولات الحامضة والحريفة الحارة ، فلهذه الأنواع آثاراً سيئة وسيئة جداً على صحة الأم أثناء الحمل وفي الولادة وعلى الجنين .

كما يجب عليها ألا تسرف في تناول المأكولات البروتينية كالبيض واللحوم ، بل تتناولها بمقادير أقل بكثير مما تتناوله غير الحامل .

ومن حيث الكمية : يجب أن تتناول خمس وجبات خفيفة بدلاً من ثلاث ثقيلة ، أما نوعية هذا الغذاء : فيجب أن يكون معظمه من الفواكه والخضروات ، وعلى رأسها الرطب ، فقد ثبت طبياً بأنه من أفضل أو أفضل أنواع الأغذية للحامل ، كذلك يجب أن يكون للبن الطبيعي نصيب وافر في غذاء الحامل .

فبهذه الطريقة يمكن أن تحتفظ الحامل بصحتها وصحة جنينها ، وسهولة ولادتها التي أرجو أن تكون سهلة ميسرة .

وكان الله في عونك

■ ■ ■

- ٥ -

للبصل فوائد كثيرة فهو غني بفيتامين (أ - ب - جـ) أما المعادن الموجودة فيه فهي : الحديد ، والكبريت ، الكالسيوم ، البوتاسيوم ، والصوديوم ، ولهذا فالبصل ضروري ولا يمكن الاستغناء عنه في برنامج تغذيتك ، ويمكن تلخيص أهم الفوائد التي يجنيها الإنسان من ورائه في النقاط التالية : -

١ - يعتبر المضاد الأول لتعفنات الدم ، ويزيد في قوة الهيكل العظمي والعضلات .

٢ - علاج ناجح للإلتهابات الجلدية ، كما يمد العظام بالصلابة ، والشرايين بالقوة .

٣ - يقوم البصل بتحصين الجسم من الديدان كحيات البطن والحرقوص .

٤ - ترميم الجهاز الدفاعي .

٥ - مقاوم فعال للسمنة .

٦ - له فائدة كبيرة في علاج الأطفال المصابين بداء الخرع .

٧ - مفيد جداً لمرضى السكري حيث يوجد به مادة شبيهة بالأنسولين [١] .

بالإضافة إلى هذه الفوائد يعتبر البصل من المشهيات - أي فاتح للشهية - خاصة إذا خلط بالسلطات ، وأضيف له شيء من زيت الزيتون ، فهو ذو أثر أيضاً في مقاومة رائحته غير المرغوب فيها ، كما يمكن تفادي هذه الرائحة التي تجعل الكثير لا يتناوله بسببها ، يمكن تفاديها والقضاء عليها بتناول بعض النباتات الخضراء ، كالنعناع أو بعض حبات من الهيل أو القرنفل .

■ ■ ■

- ٦ -

أختي القارئة :

كلنا نتوق إلى قامة رشيقة ، وكلنا نهرب من البدانة ونخاف مواجهة السمنة ، وحتى نضمن الحصول على تلك الرشاقة طول العمر يجب أن نتقيد بالنصائح التالية :

١ - تنظيم أوقات تناول الطعام ، فيمتنع الإنسان من أكل شيء بين الوجبات مهما كان يسيراً ، فالأكل المتواصل يجعل المعدة دائمة العمل ، وتحويل قسم مما ترهقينها به إلى رواسب شحمية وهذا ما نتحاشاه .

٢ - الإقلاع عن تناول السكريات ، وإن استطعت قطعها فهو الأفضل والمقصود هنا الأطعمة المحتوية علي سكر صناعي ، فهو أكبر سبب في توليد الشحوم وجلب الكثير من الأمراض مثل مرض السكر ، فالسكر الذي ترهقين به معدتك وكبدك ، تقوم أجهزتك الداخلية بامتصاص حاجتها منه ، وما يزيد عن حاجتها تقوم بتحويله إلى شحم ، وإذا زادت الكمية وعجزت عن تحويله إلى شحم حولته إلى البول ، وهنا يداهمك مرض السكر الذي يعتبر ثان مرض يؤدي إلى العمى وحرمانك من أطايب

(١) لكن مع هذه الفوائد لا يؤخذ بكثرة ، ولا يؤكل في اليوم أكثر من فص ، حيث ثبت أنه يضعف الدم .

الطعام ، قلت إن المقصود هنا هو السكر الاصطناعي فضرره أكثر أضعافاً مضاعفة من نفعه ، أما السكر الطبيعي فهو ضروري للجسم وهو أهم مصدر من مصادر الطاقة التي تمد الجسم بالحيوية والقدرة على التركيز والأعمال الفكرية ، ومن أهم مصادره الفواكه وعلى رأسها التمر .

٣ - اجعلي وجبة الإفطار هي الوجبة الأساسية ، ووجبة العشاء خفيفة سهلة الهضم ، ويمكن الإقتصار فيها على الفاكهة فقط .

وسوف أوافيك بنصائح أخرى حول الاحتفاظ بالرشاقة في العدد القادم بإذن الله .

■ ■ ■

- ٧ -

ذكرت في حلقة سابقة بعض الإرشادات التي تساعدك على التخلص من السمنة إن كنت قد ابتليت به والاحتفاظ برشاقتك إن كانت لم تصبك بعد وتتمة لما سبق أقول :

٤ - يجب الاقتصار على الوجبات الثلاثة الرئيسية واجعلي بين كل وجبة وأخرى خمس ساعات ، وبذلك تعطي المعدة المدة الكافية لهضم الطعام هضماً تاماً .

٥ - لا تنامي قبل مضي أربع ساعات بعد تناول الطعام ، لأن النوم بعد الأكل مباشرة يؤدي إلى خمول الجهاز الهضمي ، وبالتالي طول الفترة التي تستغرقها المعدة في تحويل الطعام وهضمه .

٦ - حاولي التقليل من ساعات نومك ، فلا تنامي أكثر من سبع ساعات في اليوم والليلة ، فالنوم الطويل خاصة إذا كان بعد الأكل يؤدي إلي خمول البدن والحد من حركة الدم الطاردة للسموم والمقاومة للسمنة .

٧ - لا تنسي القول المأثور : (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع) فقد ثبت بشهادة كبار الأطباء ما لتطبيق هذا القول من أثر فعال في مقاومة السمنة والقضاء عليها .

اجعلي للرياضة في برنامجك الأسبوعي نصيباً ، فالرياضة أهم عامل وأنجح وسيلة

في إذابة الشحوم ، ومن الرياضات التي يمكن أن تمارسيها المشي فهي تناسب جميع الأعمار وتناسب الجنسين وليس لها محظورات ، فيمكن أن تمارسيها ثلاثة أيام في الأسبوع لمدة تتراوح بين ١٠ دقائق إلى ٦٠ ، وبالاستمرار عليها ستجدين الفرق المتمثل في الحيوية والنشاط عن ذي قبل ، وأفضل وقت لممارسة هذه الرياضة هو الصباح الباكر ، ولا بأس من مزاولتها في أي وقت على أن يكون بعد تناول الطعام مباشرة .

مع دعواتي بالتوفيق .

■ ■ ■

- ٨ -

نحن معشر النساء نهتم اهتماماً كبيرة بالجمال ، ونسعى وراءه أينما كان ، وجمال البشرة ورونقها من أهم ما يشغل بال المرأة ، فإليك وصفة تضفي على بشرتك إشراقاً طبيعياً ، وهذه الوصفة متوفرة وسهلة الاستعمال ، وتتكون من :

قشر البرتقال ولبه ، بعد فصل البرتقال عن لبه يقطع اللب دوائر ، وتوضع على العنق والوجه وأنت مستلقية ليأخذ جسمك قسطاً من الراحة ، ولمدة تتراوح بين ربع الساعة والعشر دقائق ، ثم يرفع اللب ويدلك الجلد ببقايا البرتقال العالقة به ، يجب الاستمرار باستعمال هذه الوصفة لمدة شهر ، وستجدين أن جلدك اكتسب طراوة تزري بمفعول جميع المستحضرات الصناعية .

واحـــة النفـــس

- ١ -

* الأستاذ لتلميذه : أعرب كلمة ليس .

التلميذ : اللام حرف جر ، ويس كلمة إنجليزية بمعنى نعم .

■ ■ ■

- ٢ -

* اقتيد أحد اللصوص إلى المحكمة وبعد أن وجهت إليه التهمة بسرقة أحد المحلات ، وبعد أن جلس في قفص الاتهام :

- سأله القاضي : هل عندك ما تدافع به عن نفسك ؟

- فأجاب اللص : لا يا سيدي فقد جردوني من المسدس والسكين .

■ ■ ■

- ٣ -

* دخل أحد التلاميذ على شيخه ، ورآه يطالع كتاباً لا يخلو من إلحاديات وطعن في الدين .

- فقال التلميذ مستنكراً على أستاذه : يقولون يا حضرة الشيخ أنه يوجد بهذا الكتاب عقيربات ؟ !!

- فقال الشيخ : نعم ، ولكن يوجد لدي معويلات .

■ ■ ■

- ٤ -

قالت إحداهن لخادمتها الجديدة : إني امرأة لا أتكلم إلا قليلاً جداً ، فإذا أشرت إليك بإصبعي فهذا يعني تعالي .

فقالت الخادمة : وهذا يناسبني جداً ، فأنا أيضاً لا أتكلم إلا قليلاً ، فإذا هززت لك رأسي فهذا يعني أنني لن أحضر .

■ ■ ■

- ٥ -

أخذت ربة البيت تكيل الشتائم لخادمتها قائلة : دائماً أنت تحرقين الأكل من إهمالك يا غبية .

فقالت الخادمة : أنت فقط التي تقولين حرقت الطبخة ، أما زوجك فهو يقول : حرقت قلبي [١] .

■ ■ ■

- ٦ -

قال الجاحظ في كتابه البخلاء :

حدثني أبو الجهجاه النور شرواني ، قال حدثني أبو الأحوص الشاعر قال : كنا نفطر عند الباساني ، فكان يرفع يديه قبلنا ويستلقي على فراشه ، ويقول : (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) .

■ ■ ■

- ٧ -

* قال شاعر النيل حافظ إبراهيم لأمير الشعراء أحمدشوقي مداعباً :

يقولون أن الشوق نار ولوعة

فما بال (شوقي) اليوم أصبح بارداً

(١) فعلى النساء أن ينتبهن حتى لا تحرق الخادمة طعامهن ، وقلوب أزواجهن ولا سيما إذا تركت النعجة مع الذئب لوحدهما ، بناء على الثقة المزيفة ، التي ينتج عنها هذا الحريق ، عندها لا ينفع الندم فقد احترق كل شيء .

* فأجاب أمير الشعراء قائلاً : -

وأودعت إنسـانـاً وكلبـاً وديعـة

فضـيـعـهـا الإنسـان والكلب حـافظ

والقارئة لا يخفاها أن كلاً من الشاعرين يقصد شيئاً آخر غير المعنى المتبادر إلى الذهن .

■ ■ ■

- ٨ -

* أسرت مزينة حسان بن ثابت في الجاهلية ، وكان قد هجاهم بقوله :

مـزينة لا يرى فـيـهـا خطيب

ولا فلج يطاف به خـضـيب

أناس تهلك الأحـسـاب فـيـهم

يرون التـيس يعـدله الحـبيب

فأتتهم الخزرج يفتدونه .

- فقالوا : نفاديه بتيس فغضبوا وقاموا .

- فقال لهم حسان : يا اخوتي : خذوا أخاكم وادفعوا إليهم أخاهم .

■ ■ ■

- ٩ -

* المرأة للطفلة : بماذا يشتغل أبوك ياحبيبتي ؟

* الطفلة : إنه خضرجي يا سيدتي .

* المرأة : وما اسمك يا حلوة ؟

* الطفلة : اسمي خضرة .

* المرأة : ولكن وجهك أحمر يا صغيرتي ؟

* الطفلة : إن أبي بائع طماطم .

■ ■ ■

- ١٠ -

* أحد كبار شعراء الألمان أمر أن يكتب على قبره هذا البيت :

أيها الزائر قبري ، اتل ما خط أمامك

هاهنا فاعلم عظامي ، ليتها كانت عظامك

■ ■ ■

- ١١ -

* يقول الدميري في كتابه (حياة الحيوان) :

تزعم الأعراب أن النعامة ذهبت تطلب قروناً ، فقطعوا أذنيها ولهذا سمي ذكر النعام بالظليم ، لأنه ظلم بقطع أذنيه دون ذنب .

■ ■ ■

- ١٢ -

* كان أحدهم يتباهى دائماً بمعرفته الفذة في اللغة الإنجليزية فأراد صديق له اختباره في ذلك .

- فقال : أنت تدعي أنك فاهم للإنجليزية .

- فقال الأول : نعم .

- فقال صديقه : إذا أخبرني ماذا يقولون للواحد في الإنجليزية ؟

- فقال الأول : يقولون له (ون) .

- فقال صديقه : هذا صحيح ، إذاً ماذا يقولون للعشرة ؟

- فقال الأول : يقولون لها (عشرة وناوين) .

■ ■ ■

- ١٣ -

* رفض الشاعر الإيطالي دنتزيو يوماً قبول رسالة لأنها كانت بالعنوان التالي :

« إلى أكبر شاعر في إيطاليا »

فرد دنتزيو ساعي البريد قائلاً له : هذه الرسالة ليست لي فأنا أكبر شاعر في العالم . !!

■ ■ ■

- ١٤ -

* سألت الطفلة البالغة من العمر ست سنوات ، سألت أمها عن مرضها .

- فقالت الأم : أنها سقطت ، وكسرت رجلها ، وكادت أن تموت .

- فقالت الطفلة لأمها : سلامتك يا أمي ، لو مت فمن الذي ينزل لنا صندوق الحلوى المرفوع فوق الرف ؟؟!! .

■ ■ ■

حديقة القارئة

- ١ -

حرف الهمزة واستعمالاته : -

* الهمزة حرف للاستفهام تأتي إما لطلب التصور أو لطلب التصديق .

* وتأتي الهمزة لغير الاستفهام فتكون لنداء القريب .

* تأتي لطلب التسوية بين الشيئين .

* الألف غير المهموزة وتسمى ألفاً لينة ، وتأتي للتنبيه .

* تأتي أيضاً للتعجب .

* وتأتي للفصل بين النونين .

■ ■ ■

- ٢ -

تعريفات : -

* الإبريز : هو الذهب الخالص ، هو لفظ معرب .

* الابريسم : هو الحرير قبل أن يخرقه الدود ، كلمة معربة .

* ابقراط : هو ابن قليدس بن ابقراط ، ولد بجزيرة كوي حوالي سنة ٤٦٠ق . م وهو أشهر أطباء الأقدمين ، عاش خمساً وتسعين سنة ، تعلم الطب من أبيه وجده وبرع فيه [١]

■ ■ ■

---

(١) نقلاً عن دائرة معارف القرن العشرين ، لمحمد فريد وجدي . م / ٤ .

- ٣ -

أوليـــات : -

* أول من كذب علي الرسول ﷺ متعمداً هو عبد الله بن سبأ الذي تنسب إليه الطائفة السبأية من غلاة الروافض باليمن .

* أول عملية جراحية أجريت كانت سنة ١٨٤٧ م .

* أول من حفر بئراً لاستخراج الزيت هو الكولونيل أدوين دريك سنة ١٨٥٩ م .

■ ■ ■

أضيفي لثقافتك

- ٤ -

عدد جبال الدنيا ١٩٨ جبلاً (المقصود بالجبل بالاصطلاح الجغرافي : هو ما زاد ارتفاعه عن ١٠٠٠ متر) ومن أعجب هذه الجبال جبر سرنديب ، طوله مائتين ونيف وستون ميلاً ، وفيه أثر قدم آد لما أهبط من الجنة ، ومن واديه الماس الذي يثقب به اللؤلؤ .

■ ■ ■

- ٥ -

عاش آدم أبو البشر ١٠٠٠ سنة ، وولدت حواء (٢٠) بطناً في كل بطن ذكر وأنثى « أي توأمان » ثم انقرض النسل وبقي أولاد نوح ، فسام أبو العرب ، وحام أبو الزنج ، ويافث أبو الروم والترك .

■ ■ ■

- ٦ -

في القرآن الكريم ثلاث سور ليس فيها ذكر الجلالة « الله » والسور هي :القمر

والرحمن والواقعة ، أما المجادلة فليس فيها آية إلا وفيها اسم الله تبارك وتعالى .

■ ■ ■

- ٧ -

كل أسماء الأنبياء أعجمية إلا أربعة هي : آدم وصالح وشعيب ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، فهؤلاء أسماؤهم عربية .

■ ■ ■

- ٨ -

قالت العرب في الجمال : إن الصباحة في الوجه ، والوضاءة في البشرة ، والجمال في الأنف ، والحلاوة في العينين ، والظرف في اللسان ، والرشاقة في القد ، واللباقة في الشمائل .

■ ■ ■

- ٩ -

لصحتك :-

* الشراب الناتج من غلي الكرفس في الماء لمدة عشر دقائق بعد تصفيته له أثر كبير في تنقية الكبد والمثانة إذا تناوله الإنسان على جرعات يومية بمقدار فنجان صغير .

■ ■ ■

- ١٠ -

أيهما أبلغ :

سأل الإسكندر حكماء أهل بابل : أيهما أبلغ عندكم : الشجاعة أم العدل ؟

قالوا : إذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة .

■ ■ ■

- ١١ -

لغز العدد :

مدينة ومصيف من أهم مصايف المملكة العربية السعودية ، مكون اسمها من أربعة أحرف ، إذا حذفنا الحرفين الأخيرين أصبحت بمعنى والد ، وإذا جعلنا الحرف الثالث هو الأول وحذفنا الأول أصبحت بمعنى لا شيء ، وإذا جعلنا الثاني هو الأول والثالث هو الثاني وحذفنا الأول أصبحت بمعنى ضياء . فما هي ؟

■ ■ ■

- ١٢ -

• أصوات هذه الحيوانات :

* النباح : صوت الثعلب . * والضغيب : للأرنب .
* والمواء : للقطط . * والزمار : للنعامة .

■ ■ ■

- ١٣ -

المكارم عشر : -

قالت عائشة رضي الله عنها : « خلال المكارم عشراً ، قد تكون في الرجل ولا تكون في ابنه ، وقد تكون في العبد ولا تكون في سيده ، يقسمها الله لمن أحب :

* صدق الحديث * ومداراة الناس * وصلة الرحم * حفظ الأمانة * والتذمم للجار * وإعطاء السائل * والمكافأة بالصنائع * وقرى الضيف * والوفاء بالعهد * ورأسهن كلهن الحياء . »

■ ■ ■

- ١٤ -

ما هو السبب :

قام عـالم أمريكي بإحصاء ، كانت نتيجته أن الزوج كلما تقدم به السن كان احتمال إنجابه للإناث أكبر ، ولهذا فالغالب ولادة الإناث بعد الذكور .

ولم يعرف ما هو السبب لهذه الظاهرة .

- ١٥ -

آسـيا :

أكبر قارات العالم مساحة هي آسيا ، وتحتوي قارة آسيا على : -

* أعلى الجبال * أعمق المنخفضات * أكبر شبه جزر العالم

* أجف المناطق * أرطبها * أبردها * أحرها

* وأكثر المناطق إزدحاماً بالسكان بين بقاع الأرض .

مـا هـو السـر

١ – خلق الله سبحانه السموات سبعاً .

٢ – والأرضين سبعاً .

٣ – والأيام سبعاً .

٤ – والإنسان كمل خلقه في سبعة أطوار .

٥ – وشرع الله الطواف لعباده سبعاً .

٦ – والسعي بين الصفا والمروة سبعاً .

٧ – ورمي الجمار سبعاً سبعاً .

٨ – وتكبيرات العيدين سبعاً في الأولى .

٩ – وقال ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع » .

١٠ – وإذا صار للغلام سبع سنين « خير بين أبويه » [١] في رواية ، وفي رواية أخرى « أبوه أحق به من أمه » وفي ثالثة « أمه أحق به » .

١١ – وأمر النبي ﷺ في مرضه أن يصب عليه من سبع قرب .

١٢ – وسخر الله الريح على قوم عاد سبع ليال .

١٣ – ودعا النبي ﷺ أن يعينه الله علي قومه بسبع كسبع يوسف .

١٤ – ومثل الله سبحانه ما يضاعف به صدقة المتصدق بحبة أنبتت سبع سنابل في كلسنبلة مائة حبة .

١٥ – والسنابل التي رآها ملك مصر سبعاً .

١٦ – والسنين التي زرعوها دأباً سبعاً .

---

(١) إذا كانا منفصلين عن بعضهما بالطلاق .

١٧ - وتضاعف الصدقة إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة .

١٨ - وأحرى الليالي بليلة القدر هي سبع وعشرون .

١٩ - وانتصر المسلمون في معركة بدر في اليوم السابع عشر من شهر رمضان المبارك .

٢٠ - ويسمى المولود في اليوم السابع [١]

(١) انظر الطب النبوي ، لإبن القيم ، ص ٧٧ ، ٨٧ .

إذا أردت وإلا ...

- ١ -

وقتك

إذا أردت الاحتفاظ بوقتك فضعي كل شيء في موضعه ، فإذا أردتيه وجدتيه دون إضاعةوقتك في البحث عنه ، وإذا لم تنفذ هذه النصيحة فإن معظم وقتك سيضيع فيما لا يعود عليك إلا بالتعب [١] .

■ ■ ■

- ٢ -

مواعينك

الأواني المصنوعة من الألمنيوم والتي فقدت لونها الأصلي من كثرة الاستعمال ، يمكنك أن تعيدها نظيفة إلى لونها الأول ، وبريقها إذا دعكتها بعصير الليمون .

وأيضاً إذا أردت أواني النايلون تكون نظيفة دائماً ، فاغسليها بالصابون والإسفنج ، وإلا فإنها ستكون سريعة التلف إذا استعملت لتنظيفها السلك النحاسي ، كما أن الأوساخ ستظل عالقة بها بهذه الطريقة .

■ ■ ■

---

(١) والجدير بالذكر أن أبي رحمه الله كان يحفظنا ونحن صغيرات - أنا وأخواتي - كان يحفظنا أبياتاً لا زلت أحفظ منها :

كانت فتاة أسمها فوزية ... في معهد البنات بالشامية
كنت أراها كل يوم باكية ... ومن عقاب الأم دوماً شاكية
ذلك أن الكتب والأقلاما ... تغيب عن أعينها دواما
فعيني لكل شيء موضعه ... ورتبيه تجديه مسرعة

فقد كان رحمه الله رحمة واسعة حريصاً علي حفظ الوقت ، وعدم تضييعه فيما لا فائدة فيه وكان يحب النظام والترتيب في كل شيء ، وكان يحثنا علي ذلك ، فجزاه الله عنا خير ما يجزي به الكرام البررة .

- ٣ -

إذا أردت

إذا أردت جلسة مريحة وبالك غير مشغول ، فاعملي بهذه النصيحة ، وإلا فإن مجلسك سينقضي وأنت تشعرين بأن ورائك أمراً هاماً لم تؤديه فأنت غير مرتاحة ، وهذا الأمر هو : أداء الصلاة على وقتها ، فمنذ سماعك للأذان بادري إلى أداءالصلاة في خشوع وسكينة ، وأديها كاملة غير مبخوسة ، ثم عودي إلي جلستك بين صديقاتك وذويك ، وستشعرين بالراحة النفسية الكبيرة ، وستجدين أن الوقت أصبح طويلاً مباركاً ليس قصيراً مشوشاً ، سيرتاح بالك ، ويطمئن ضميرك ، لأنه أدى الواجب المنوط به ، هذا إلى جانب فوزك بفضيلة المبادرة بأداء الصلاة على وقتها وتقبل الله منا ومنكم .

■ ■ ■

- ٤ -

طبيخك

- أ -

المقادير :

دجاجة :

دجاجة خالية من العظام ، بهارات ، ملح ، سمن للتحمير ، بيضة ، ويمكن الاستغناء عنها ، فنجان دقيق ، عصير طماطم ، ثلاث حبات بطاطس ، قثاء ، فلفل ، ليمون ، بقدونس .

الطريقة :

تستبعد جميع العظام وتدق اللحمة في هاون نظيف بعد تقطيعها قطعاً صغيرة يسهل دقها ، تسلق البطاطس ، وتهرس جيداً وتضاف إلى اللحمة ، ثم تخلط مع

عصير الطماطم ويعجن مرة أخرى ، ثم يعمل منه أصابع تغمس في الدقيق وتقلب فيه قبل وضعها علي النار ، يوضع السمن علي النار ، ثم بعد ذلك تخفض درجة حرارة النار « تقصر » ، توضع الأصابع حتى يحمر لونها ، ثم تخرج من السمن وتوضع في صحن مزين بقطع الليمون والفلفل والقثاء ، ومفروش بالبقدونس وتقدم ساخنة ، وهنيئياً .

■ ■ ■

- ٥ -

ب

المقادير:-

زهرة « كرنب » بيضة أو بيضتان ، بهار ، ملح ، زيت ذرة للقلي ، طحين المقدار فنجانان .

الطريقة:

نتفتت الزهرة الكبيرة إلى وحدات صغيرة ، ثم تنظف جيداً بماء مملح ، تسلق في ماء ، ثم ترفع من فوق النار ، تكسر البيضتان وتخلط بالطحين ويوضع فوقها كأس ماء ، ويخلط البيض بالطحين ، ويكون الخليط سائلاً جداً أي خفيف ، ثم يوضع الملح والبهار ، يوضع الزيت علي نار متوسطة الحرارة ، ثم تغمس الزهرة في الخليط السابق ، وتوضع في الزيت وتترك حتى يحمر لونها ، ثم ترفع وترص في صحن وتقدم ساخنة ، ويمكن أن يوضع معه دوائر من الطماطم والفلفل الأخضر والقثاء . وهنيئاً .

■ ■ ■

- ٦ -

ثلاجتك

١ - ضعي قليلاً من الفحم في قسم الثلاجة السفلى حيث توجد معظم المأكولات ، فالفحم له تأثير كبير في امتصاص الروائح الكريهة والقضاء عليها بأسرع ما يمكن ،

وليكن الفحم كامل الاحتراق أي لا يوجد بينه شيء لم يتم احتراقه ، كما يجب أن تضعيه في إناء له عمق نوعاً ما ، ويستحسن أن يكون من النايلون أو الخشب .

٢ - ومن الأشياء ذات الفائدة الملحوظة في امتصاص الروائح الكريهة من الثلاجة وضع بعض البن « كمية قليلة فنجان قهوة مثلاً وغير محمصة طازج » ويوضع في رفوفها ، والأفضل أن يكون البن مهشماً ، فقد ثبت أن هذه الطريقة ناجحة فجربيها .

■ ■ ■

- ٧ -

غسيلك

إذا أردت الغسيل الأبيض خاصة يكون نظيفاً فلا تغلي له الماء ، ولا تغليه كذلك كما تفعل الكثيرات ، ويمكن الإكتفاء بوضع المقدار الكافي من الصابون في ماء بحرارته الطبيعية ، ويضاف إليه منظف مأمون العواقب ، ثم تخمر الملابس فيه ليلة ويكون الماء كافياً ، بحيث يغطي الملابس تماماً ، وفي الصباح ستجدين أن الغسيل قد تحللت أوساخه لدرجة كبيرة ، ضعي الغسيل بهذا الماء في الغسالة ، وهذا أفضل بكثير من غليه .

■ ■ ■

- ٨ -

* قال الشاعر :

إذا ما المرء لم يحفظ ثلاثاً
فبعه ولو بكف من رماد

وفاء للصديق وبذل مال
وكتمان السرائر في الفؤاد

* وقال الشاعر أيضاً :

إن الأفـــاعي وإن لانت مـــلامـــســـهـــا

عنـد التـــقلب في أنيـــابهـــا العطب

■ ■ ■

- ٩ -

مـا هــو :

* وقف سائل على قوم فقال : أريد أرخص موجود وأغلى مفقود .

فقال أحدهم : يا غلام أعطه ......

أي شيء سأله هذا السائل ؟ وأي شيء أعطوه ؟ (١)

■ ■ ■

- ١٠ -

اطلب العلم من المهد إلي اللحد :

هذا هو شعار أحد الزنوج المعمرين في ولاية فلوريدا ، الذي التحق وهو في سن ١٠٤ - مائة وأربعة أعوام - التحق بإحدى المدارس الليلية ، ويقول عنه أساتذته أنه تلميذ نجيب ، ولما سئل عن بلوغه هذا السن أجاب بعد تفكير طويل : أنني لا أهتم إلا بشئوني الخاصة وأترك شؤون الغير للغير .

■ ■ ■

(١) الإجابة في مكان آخر .

- ١١ -

أوليـــات

أ - من أوليات عمر بن الخطاب رضي الله عنه : -

١ - أول من لقب بأمير المؤمنين .

٢ - أول من وضع النظام الإداري للدولة الإسلامية .

٣ - أول من دوّن الدواوين في الإسلام .

٤ - أول من أدخل نظام العسس .

٥ - أول من عين القضاة في الولايات الإسلامية .

٦ - أول من وضع نظام الحسبة وهو نظام أساسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان رضي الله عنه يقوم بعمل المحتسب بنفسه .

فرضي الله عن الفاروق عمر ، أي رجل هو : -

من للزمان كمثل شخص محمد   أو من له كعدالة الخطاب

■ ■ ■

١ - أول من ركب البحر في عهد عمر رضي الله عنه هو أبو العلاء الحضرمي ، والي البحرين .

٢ - أول من وضع نظام البريد في الإسلام هو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه .

٣ - وهو أول من أنشأ الأساطيل البحرية في الإسلام .

٤ - وأول من خطب علي المنبر .

---

٢٠١ هي « الماء » .

٥ -- أول من آمن برسالة محمد ﷺ من النساء خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وهي أول امرأة تزوجها ، وأول من توفي من نسائه رضي الله عنها وأرضاها ، وأول من سمع القرآن الكريم من رسول الله ﷺ ، فيا لسعادتها وطيب مثواها ، وقد بشرها أمين الوحي جبريل عليه السلام ببيت في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا وصب .

والحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

قائمة المصادر والمراجع

١- الإدمان مظاهره وعلاجه - د. عادل صادق .

٢- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب - محمد بن السيد الشهير بالحوت البيروتي ، ط ١٣٥٥هـ ، مطبعة مصطفى ، مصر .

٣- أنت وقلبك - د. هـ. م. مارفن - تعريب د. ابراهيم وجيه .

٤- أطفالنا - د. علي الحسن ، ط ٢ سنة ١٩٨٢م ، دار العلم للملايين ، بيروت .

٥- الأمن وأهميته على ضوء القرآن - رسالة دكتوراة ، لؤلؤة بنت صالح العلي « لم يطبع » .

٦- التداوي بلا دواء بالماء والهواء - د. أمين رويحة . ط٢ سنة ١٩٧٤م دار القلم ، بيروت .

٧- التغذية والمشروبات الروحية - د. أمين رويحة . ط ١ سنة ١٤٠٣هـ مطبعة دار العلم للملايين .

٨- التدخين بين المؤيدين والمعارضين - د. هاني العرموشي . ط٢ سنة ١٤٠٠هـ دار النفائس ، بيروت .

٩- تفسير الجواهر - طنطاوي جوهري .

١٠- تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني .

١١- الحجاب في نظر الإسلام - لأبي الأعلى المودودي ، طبع سنة ١٣٩٨هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

١٢- الخطايا في نظر الإسلام - د. عفيف طبارة ، ط ٦ ، سنة ١٩٨٢م ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .

١٣- سلسلة الأحاديث الموضوعة - ناصر الدين الألباني .

١٤- سلسلة كن طبيب نفسك - ترجمة إميل خليل بيدس .
١٥- سيدتي الحامل أنت مسئولة عن حياتين .
١٦- السواك والعناية بالأسنان - د. عبد الله السعيد .
١٧- دليل المرأة الطبي - ديفيد رودفيك ، نقله للعربية لجنة من الأطباء ، ط ٧ ، سنة ١٤٠٣هـ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
١٨- الخمر بين الطب والفقه - د. محمد علي البار ، دار الشروق ، جدة .
١٩- الخمر وتأثيرها على الجسم والعقل - د. نبيل الطويل ، ط ٤ ، سنة ١٣٩٥هـ ، مطبوعات الكتاب الإسلامي ، دمشق .
٢٠- روح الدين الإسلامي - عفيف طبارة ، ط ١٢ سنة ١٣٩٤هـ ، دار العلم للملايين ، بيروت .
٢١- طفلك حياتك - د. محمد علي الحاج .
٢٢- الصحة والوقاية .
٢٣- الطب النبوي - للذهبي مطبوع بحاشية تسهيل المنافع .
٢٤- الطب النبوي - لإبن القيّم .
٢٥- طبيبك معك - د. صبري القباني .
٢٦- عش شاباً طول حياتك - د. بوجولمتز .
٢٧- عمل المرأة في الميزان - د. محمد علي البار . ط ١ سنة ١٤٠١هـ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة .
٢٨- الطب الإسلامي شفاء بالهدي القرآني .
٢٩- على عتبة الأمومة .
٣٠- العبادة في الإسلام - د. يوسف القرضاوي .
٣١- غذاؤك حياتك - د. محمد علي الحاج .

٣٢- فيزولوجيا جسم الإنسان - اعداد زهير الكرمي ، ط ١ سنة ١٩٧٧م ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .
٣٣- القانون - ابن سينا .
٣٤- قلبك وشرايين الحياة - د. يوسف رياض .
٣٥- القاموس المحيط - الفيروز آبادي .
٣٦- مع الطب في القرآن .
٣٧- منافع الأغذية ودفع مضارها - الرازي .
٣٨- ولدي في حالة الصحة والمرض - د. أمين رويحة .
٣٩- الوقاية الصحية على ضوء الكتاب والسنة - لؤلؤة بنت صالح العلي ، ط ١٤٠٩هـ ، دار إبن القيّم (رسالة ماجستير) .

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة